

ابن سكرة الهاشمي

أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد

شاعر منسج الباع، في أنواع الإبداع. فائق في قول الملح والظرف، أحد
الفعول الأفراد، جار في ميدان المجون والسخف ما أراد. وكان يقال ينفذ:
إن زماً أجاد بأن سكرة وإن الحجاج لسحق جدا، وما أشبههما إلا بجرير
والفرزدق في عصرهما، يقال: إن ديوان ابن سكرة يربى على خمسين ألف
بيت، منها في قينة سوداء يقال لها خمرة أكثر من عشرة آلاف بيت، وكانت
عرضة بوادره وملحه: كطيلسان ابن حرس، وهن أنى حكمة، وحمار
طاب، وضرة وهب

وحكى أبو طاهر ميمون بن سهل الواسطي أن ابن سكرة حلف بطلاق
مرأته - وهي ابنة عمه - أنه لا يخلى يابض يوم من سواد شعره في هجاء
حرمة. ولما شعرت امرأته بالقصة كانت كل يوم إذا انفلت زوجها من صلاة
الصبح نجسته بالدواة والقرطاس وتلزم مصلاه لزوم الغريم غير الكريم، فلا
نهاره ما لم يقرص ولو بدأ في ذكرها وهجائها. وقد أخرجت من عيون
ملحه ما يجمع الحجل والفرر. ويمنع السمع والنصر

الغزل والنسيب

قال في غلام بيده عص لورد قدور من الخفيف |

غص بان بدا وفي البدنه عص - وُر منظوم

فحوت بن عصير في دهر طائع وفي دهر نجو

قال من الخفيف :

غزال لولا عيمه شعر ذكرنه لقلت حض الجوارى

شارب أشرب الصباة قلبي وعذار خلعت فيه عذارى
وقال [من الوافر] :

ويوم لا يقاس إليه يوم يلوح ضياؤه من غير نار
أقنا فيه للذات سوقاً نبيع العقل فيها بالمقار
وقال [من الخفيف] :

من عذيري من شادن لا يراني وهو روي أهلا لرد السلام ؟
أنا من خده وعينه والثغرو من ريقه البعيد المرام
بين ورد وزجس وتلالى أفعوان وبالي مدام
وقال [من السريع] :

الغنم منسوب إلى فده والورد مشور على خده
بدر يود البدر في حسنه بأنه يعزى إلى عبده
سأله في صحوة قبله فردني والموت في رده
حتى إذا السكر لوى رأسه قبلته ألقاً بلا حمده
وقال في غلام يهواه وهو سمي [من الوافر] :

إذا باسمي دعيت حنت شوقاً وذكرني به الداعي حبيبي
فليت كما اتفقنا بالأسامي وألفتها اتفقنا بالقلوب
وقال من الخفيف :

الليالي نسوء ثم تسر وصروف الزمان ما نستقر
غير أني عن الحوادث راض مدسخط والعيش حلومر
كنت صداً بواحد تم نيت قل بالجميع وصل ومجر
من كسلي وعن يميني تمس تتجلي وعن شمالي بدر
من حده من المسك سطر وعلى طرف ذا من الغنج سطر

بت يجرى على من ريق هذين وكأسي شهدوسك ونهر
لى من ريق ذا ومقلة هذا مع كأسي سكر وسكر وسكر
وقال [من المنسرح] :

حذار من وصل من بليت به فقد لقيت الردى بجفوته
دنوت منه كيا أبله فلم تدعى نيران وجته
وقال [من البسيط] :

قالوا التحى وستلوعنه قلت لهم هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجى فأهجره أم هل ترحح عن الحافظه الحور
وقال [من المنسرح] :

يا ضاحكا يستهل مضحكه عن برد واضح وعن شنب
أعطيني قبلة رشفت بها الشهد مشوا بعبرة الغنب
كأننى إذ لثمت فاك بها لثمت تفاحه من الذهب
وقال [من المتقارب] :

هديت من الناس من لحظه بلا خنجر كاد أن يجرحا
كتمت هواه زمان الصبا وصرحت بالحب لما التحى
وقيل عا الشعر لما بدا محاسنه منه واستقبحا
قلت لهم ما عا حسنه ولكن صبرى عنه عا
بنفسى عذار بدا طالعا على ناضر الورد ما أملحا
فصير فى رزة أصبى وأوثق كنى تحت الرحي
وقال [من الوافر] :

أشبهه وحاشية لديه نقالا كلهم رخم وبوم
يبدى الم إشراقا وحسناً وفد سترت محاسنه الغيوم

عهدت البدر تكتفه نجوم ودا بدر تطيف به رجوم
وقال [من مخلع البسيط] :

عابوا وقالوا تسل عه فقلت هذا أوان حي
إن الذي عبتوه منه هو الذي يشتهي قلبي
وكما عبتوه عندي زاد حنوني به وعي

وقال [من السريع] :

أجبت بدماً ماله مشه في الحس لولا أنه جأى
أحور في مقله حجة للعين والشين مع القاف
وفي ارتجاج الردف داع إلى وى وياه قبل ما كاف
سأله الوصل فلم يحتشم وقال هدم بقك الواى

وقال [من مجزوء الكامل] :

يا سدى ومؤمل قد شعى شوقى إليكا
دمعى عليك مورد فكانه من وجنيكا

وقال في غلام أعرج [من الكامل] :

قالوا بليت بأعرج فأجبتهم العيب يحدث في عصون البان
ماذا على إذا استجدت شمائل وروادفأ تعى عن الكتبان
إني أحب حلوسة وأريده للنوم لا للحرى في المدار
في كل عضو منه حسن كامل ماضى أن رلت القدمان

وبه [من الخفيف] :

سر سر المدام للسهم سدها ما به من الاستقام
كادت المدام في الأعضاء ب اشنياته في العظام

وقال في غلام رثى عليه ماء الورد [من الحفيف] :

ليت شعري عن ماء وردك هذا هو من وجنتك أم شفتبك
روحاً وطاب عرفاً فقد دلت بأوصافه الظراف عليك

وقال [من الحفيف]

بات سكران لا يحير جواً عن كلامي وت ألتئم فاه
وأنا في إبلس يأمر بالسوء فما كان داك لا وهواه
شمه الظرف أن أصور حتى عن فيح يراه أو لا يراه
أي فرق بين الحبيب إذا بك ولم يحشم ومن سواه

وقال [من المسرح]

في وحه إنسانه كلمت بها أربعة ما احمص في أحد
الحد ورد . والصدع عاله والريق حر . والثمر من برد
لكل حر من حسها ندع تودع قلبي ندائع الكد

وقال [من الرمل]

يا نظير الدر في صورته وتسيه العصر في فامه
والذي ننسب الورد إلى روصه صحك في وحنه
ما رى في عاشق مكث دمه وهب على مقلته
واقف بالباب تشكو ما به فتي تنظر في حصه

وقال [من الحفيف]

بأنى الأسمر الذي فزت منه هلال بين لناظرينا
هد سقانا فما شفاها مداماً وسرنا من ريقه فرونا

وقال [من المتقارب]

عزال فؤادي إليه ص وهش ولولاه لم ههش

أجل نظراً في نفا خده وفي خدى الأصفر الأتمش
تجد صحن خديه تفاحة وخدى من أجله مشمشي
وقال [من الخفيف] :

خذ من الدهر ما صفاك منه ودع الفكر في بنات الطريق
أى شيء يكون أطيب من كآ سر رحيق شيت بريق عشيق
وقال [من المجتهد] :

نظن أنى أسلو كلا ورب البنيه
الآن تيم قلبي باللحبة السبجيه
لحد خمره فضل على الحدود النقيه
فيه بقية حسن لم تبق منى بقيه
وله [من مجزوء الخفيف] :

أنا والله تالف آيس من سلامتى
أو أرى القامة النى قد أقامت قيامتى
وقال [من المنسرح] :

وشادن ما رأيت غرته السخراء إلا شككت في القمر
قد قلت لما رأيت صورته تبارك الله خالق الصور
وقال في غلام زطى زامر [من السريع] :

ظي من الزط تعلقت فصار معشوق ومولاي
أحسن والإحسان لم يجمعا في حس إلا بسلواي
إذا نأت روحي عن جسمها رد لى النأى بالنأى

وقال في غلام يعرف بابن برغوث من مشاهير الملاح [من الوافر] :
بليت ولا أقول بمن لأنى متى ما قلت من هو يعشقوه

حبيب فد نفا عني رقادي فإن غمضت أيقظني أبوه
وقال | من المديد :

مستهام ضاق مذهبه في هوى من عز مطلبه
كل أمرى في الهوى عجب وخلاصى منه أعجبه
لى حبيب كله حسن معيون الناس تنبه
صينغ من ماء ولى نظر ليس يروى حين يشربه
ضاع من عيني فقلتها فى بحار الدمع تطلبه
منعتنى من مقبله حين أدنو منه عقربه
واستدارت هى تحرسه من فى بخلا وترقه

وقال | من البسيط :

أهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة تحت الظلام ولم تحذر من الحرس
تسترت بالدجى عمدا فما استترت وناب إشراقها ليلا عن القبس
ولو طواها الدجى عنا لأظهرها برق النايا وعطر النحر والنفس

* * *

المجون وما يجرى مجراه

قال | من السريع :

قد قلت لما مر بي معرضاً كالبدر تحت الفسق الداجي
يهتز فى مشيته متعباً من كفل كالموج رجراج
ويلى على حل سراويله فإنه شد على عاج
وقال فى غلام تركى شرب معه | من مجزوء الرمل :

أيها التركى ما عندك للصب النحيل

هل إلى ما يستر القر طق عى من سيل؟
أشهى ذاك وأخشى صولة الليث الثقيل

وقال | من المجتث | :

يا ليلة ليس فيها إلى الفقاح سيل
طالت على ذى احتياج له قد طويل
مسكرج تتوالى دموعه وتسيل
رقاده فى الدياجى حتى بديك قليل
موزر مستقيم عليه رأس ثقيل
أنزله غان سوء عنه بطيب الرحيل

وقال | من المجتث | :

قل للكويذب عى بأى أبر نيك؟
والأبر منك صعب بضو ضعيف ريك
شارك بأبرك أبرى ونك فنعم الشريك

وقال | من الكامل | :

إنى بليت بشادن عنج حس التماثل واهر الكفل
يعنى الدرهم وهى معمورة عندى لحبلى غير متصل
مستعجم الألفاظ أجمل ما يبدى ويجهل فهمه غزلى
وإذا مدحت فليس يفهمه والفارسية ليس من عملى
فحق ما بينى وبينك من ود بلا زيع ولا ميل
أمان على بقره فصى أحيا بزورته ويسمع لى
الجود منك سجيّه أبدًا والمدح والتفريط من قلبى

وقال | من الطويل | :

إذا لم يكن للأير بخت بعذرت
 حرمت الغزال الواسطي لشقوقي
 وفاز به كل البرايا ، وربما
 أفرح لأيرى وهو يرقب فتكة
 عزاء فقد خاس الرجال بسيدى
 على ولاذوا بالدعى معاويه^١

وقال | من الكامل | :

لما رأت كفى بها وصباي
 قالت أكلت جناك ثم أتيتنا
 أخين نام الأير منك وصلتنا
 لا تعرضن لمهرة إن لم ترض
 وتأملت شمطاً يلوح بعارضى
 بمدود من نمر عمر كحامض
 تبغى النكاح بغير أبر ناهض
 كل الرضى كسرت ضلوع الرانض^٢

وقال | من الطويل | :

وجاهلة هبت سفهاً تلومنى
 توجحنى بالشيب والشيب مرشد
 فقلت لها كفى ملائك لئنى
 وما عندها من لذة القصف ما عندى
 لعمري ولكن لست أنشط للرشد
 بطيء عن العذال فى زمن الورد

وقال من | السريع | :

وبات فى السطح معى واحد
 أفسو فيفسو وهو لى مسعد
 كأنما أملى له ويستملى
 من أكرم الناس ذوى الفضل

وقال | من المنسرح | :

عشقت للحين قينة عطفت
 ورمت نيكاً لها فكيف به
 قلبى بالحسن كل معطف
 لولا سفاهى والدع من حرفى

قلت أرفق بالتريف فاستمت عن لؤلؤ ما اعتزى إلى صدف
عجراً وأبدت كالقعب عض له أرى على بطنه من الأسف
وصفقت فوقه تحسرفي وهو كثيف المجس كالهدف
حتى إذا ما رنا له ذكرى وطال حتى علا على كنفى
فالت محي عليك نطمع أن توج في ذا بالشعر والشرف
بأنه لا نكنى بقاءه ولا بغير فاسل أو قف
وأسبكت قوبها عليه فلم أملك سلواً ورج بي كنفى
فصحت عها والآير بشدنى يداً ويكى بأدمع ذرف
قال لى الشوق قف لتثمه من حذار الرقيب لم أنهف

وقال [من مجزوء الوامر :

أيا من كله قر وكل لحاظه حور
لقد طالت عدائك لى وأبأى بها قصر
متى فى البرج تحصل كى تزف ويهدر الذكر
وتشر يفتنا قبل يطير لنارها ضرر

وقال [من المتقارب] :

وسوداء بورك فى بضعها ولا مال يؤساً لها أضيافا
زوت عليها ولا علم لى بأن لها كعتنا محرفا
وكدت من الحرأن أشتوى ومن شدة الضيق أن أختفا
وألفيت من جسدنا معاً لمبصرنا شحا أبلقا
فإن أخذشت فرطت بالمنى وإن تمت ولدت عصففا

وقال [من المتقارب] :

لحمرد عندى حدث بطول رأتى أول مكادت سول

فلما نهضت أتانى الكتاب وجاء الهدايا ووافى الرسول
وقالت تقول بنا يا قى فقلت وأنعت لم لا أقول

وقال [من السريع] :

وأجر غلمانى فى واسط جوع ، وكانوا لا يرامونا
جادوا بما كنت ضنياً به فأتسروا مما يتاكونا
لو أن رزقى مثل أدبارهم كنت من الإثراء قارونا

ملح من أهاجيه لخمرة

قال [من البسيط] :

غشت خميرة يوم العرس حاجها بريقها وأتفتى وهى محتضبه
فقلت للزوج لا تفرك حمرتها فإنها القفل موضوع على خربه

وقال [من السريع] :

يا سائلى عن ليلة لى مضت وطيبها عند أبى الجيش
وكيف غشت خمرة لا تسلى غشت فأغننا عن الخنثى
كف على الطل لإبقاعها وكفها الأخرى على الفيس
وربما مرت لها فسوة من فها غشت على العشر

وقال [من السريع] :

رب بجوز مستعيبه سلقبه اللون سلوقبه
عاجية الشعر إذا استضحكت ألدت تنابا آنوسيه
ذات حر عنبله بارز كرف فى وسط بریه
وشعره بالقفل منظومه كالودع فى عقصة كرده
معتزذاك الصدع عن نظرها كقنفذ عض على ربه
مسنه نصو إلى أمرد هى على العاهة لوطيه

وقال [من الوافر] :

عجبت لخمرة البخراء أنى أقامت مع مؤاجرها زمانا
وليس لأيره طول ولكن يفيك به فيردفه لسانا
لحاه الله كيف يدس فيها لساناً ربما درس القرانا

وقال [من السريع] :

هل لك يا خمرة في نجره مريجة ما مثلها بجره
صيرى إلى البصرة واسترزق ربك بالنسكة في البصره
فلو عرضت الريق في سوقها لا بيعت التفله بالبدره
تزكو بها النخل وتحمّر في غير أوان الخمرة البصره

وقال [من المنسرح] :

لا تسمعوا خمرة فقد هربت وانكسرت تلکم القوارير
رث غناها ورث كثتها والخلق المسترث مهجور
وكل باز يمه هرم تغرى على رأسه المصافير

وقال [من الطويل] :

وقد كنت قبل الشيب أعشق خمرة وقرط في عشق وتقرط من حبي
إلى أن عفا حرها ودب منعطى وصارت قنابك وصرت ألاهي

وقال [من البسيط] :

حسبي سواك وبسي من وصالك لى شغلت عنك بمن أهواه فاشتغلى
لا تعذلى على ما كان من ملل من ذا يراك فلا يصبو إلى الملل
هرمت حتى تناسيت اللحن معاً وصرت مفرغة الأحاف والمقل
إن كنت أبصرت أسنى منك في بصرى فلا بلغت الذى أهواه من أمل
البحر أنت وأبرى ليس من سمك وليس بينى وبين البحر من عمل

وحصل معها في دعوة ففنت ، فقال ابن سكرة [من السريع] :
 ذنبي عظيم ما أرى يغفر في وصل من نكبتها مبر
 فالحمد لله على حكمه هذا دليل أنني مدير
 قد قلت لما لاح لي ثغرها ولاح منه الخزف الأخضر
 واتثر السوسن من صدغها وثار منها نفس أبخر
 وشف قلبي من أباطها يا معشر الناس قفوا فانظروا

ما أخرج من سائر أهاجيه

قال [من مخلع البسيط] :

تهت علينا ولست فينا ولي عهد ولا خليفه
 فته وزد ما على جار يقطع عني ولا وظيفه
 ولا تقل ليس في عيب فدتقذف الحررة العفيفه
 الشعر نار بلا دخان وللقوافي رقي لطيفه
 كم من ثقل المحل سام هوت به أحرف خفيفه
 لو هجي المسك وهو أهل لكل مدح لصار جيفه

وقال [من البسيط] :

أما الصيام فشيء لست أعدمه مدى الزمان وإن يت إفاطارا
 أغشى أنا ما فأغشى في منازلهم جوعاً على ولا أغشى لهم نارا
 فد ألجوا القمل أن ترزأ دمامهم وألجوا في السكوى الجرذان والفار
 قال [من الوافر] :

وهنوا بالصيام هتكت مهلا فإني طول دهرى في صيام
 وهل فطر لمن مسمى ويضحى يؤمل فضل أقوات التثام

وقال [من السريع] :

أكره أن أدنو إلى داركم لأنني أخشى على نفسي
ضرسى طحون وعلى خبزكم من أكل مثلي آية الكرسي
وهو الذي أقصدني عنكم فكيف آتي ومعي ضرسى !

وقال [من الوافر] :

عليل لا يعاد من الحساسه له نفس تحيد عن النفاسة
دخلت أعره فازور عني كائن جته لأدق راسه

وقال [من السريع] :

قام إلى كلب له مثله فلم يزل يعلوه بالسيف
قلت ما ذنب أخيك الذي يقنع من زادك بالطيف
فقال لي لا عضو عن ذنبه حاف علينا أيما حيف
صاحبه الضيف بعظم له فمحن في ريب من الضيف

وقال [من الكامل] :

كل العجائب قد سمعت وما أرى أني سمعت لشاعر هزان
قرن يحك به السماء ومثله ذنب يزور الحوت في الأزمان
وإذا تحدث أحدثت لهواته فترى الأنوف تلوذ بالآردان
وترى أخادعه نمط كأرب عكفت عليه مناسر العقبان

وقال [من السريع] :

لا قسمت أرض أفناها هرية من طبرستان
ليست خراسان ولكنها تقرب من أرض خراسان
لا سقيت جرجان من وابل هطراً ولا ساكن جرجان
قوم إذا حل غريب بهم مات من الشوق إلى البان

وقال [من السريع] :

لا وصل الروح إلى تربة تضمنت روح أبي روح
والضرب والفسو على قبره أولى من التأين والنوح

وقال [من الخفيف] :

ياجو أمرد يا حليف البلاده لك في النفسق عادة أى عادة (١)
أنت لا تعرف الصلاة فقل لي لم تأتقت في سرا سجاده

وقال [من الكامل] :

يا شاعر أجمت مصائب دبره وتكاثفت لوداقه أوجاعه
طلب التطع في القريض بجهد فحرت طبيعته وقام طباعه

وقال [من البسيط] :

علامة الحس والخذلان والشوم إعراض وجهك عن صقر إلى يوم
كراغب في بنات الرنج من أفن وزاهد في بنات الترك والروم

وقال [من المتقارب] :

نجشأت في وجه بوانه ليعرف شبي فلا أمنع
وقلت له إن بي تخمة فهل من دواء لها ينفع ؟
فقال لقد غرني معشر بهذا الحديث الذي أسمع
فلما نذرت بهم صاحبي ولاحت مواعده أوجعوا
فراحوا بطانا ذوى كفلة وأقبلت من أجلهم أصفع

وقال من الوامر :

يطيل المسكث في الإصطبل حتى يرى أر خمار إذا أسبطرا
يمرسه ويكثر فؤل طوسى انعمد ضم هذا النصل نهرا

(١) كذا وضع صدر هذا البب

وقال [من الوافر] :

لنا شيخ يصلى من قعود وينكح حين ينكح من قيام
صموت فم أخو عى ولكن له دبر يطفل بالكلام
وقال لكاتب وعده كاغدا فلم ينجز [من المنسرح] :

كدتني أن سألتك الورقا فكيف حالى إن قاسمتك الورقا^(١)
يا كاتباً برزت ككتابتة فصار فيها مقدماً لبقا
أسلم فى مكتب المرومة والظرف وكسب العلا فا حذفا
حتى إذا أسلوه فى مكتب السؤم جرى كيف شاء وانطلقا

• • •

ما أخرج من مخرياته ، وما يتصل بها من الأوصاف

قال [من البسط] :

اشرب فليوم فضل لو علت به بادرت باللهو واستعجلت بالطرب
ورد الخندود وورد الروض قد جمعا والغيم مبتسم والشمس فى الحجب
لا تحبس الكأس واشربها مشعشة حتى تموت بها موتاً بلا سبب
وقال ، وقد شرب فى الغمر بواسط | من مجزوء الرمل | :

يلتى فى الغمر دهرى أو يقضى العمر عمرى
مرلى فى العمر يوم لا أجازيه بشكر
بين غزلان النصارى أمزج الرقيق بخمر

وقال . وقد ترب عند الأمير أحمد بن ورفاء [من مجزوء الخفيف] :

للامير الجليل لا حط من نبيل قدره

(١) الورق الأول يقرأ بفتح الواو والراء جميعا ، وهو ما يكتب فيه .
والورق الثانى يقرأ بفتح الواو وكسر الراء . وهو النقصية .

قهوة أشهت سجا ياه في كل أمره
 ذات صفو كوده ونسيم ككشره
 فد حصلنا بمجلس فيه ربحان ذكره
 فشربنا بمحمد واتقلنا بشكره
 وسمعنا عرابنا من أفانين شعره
 فكأننا نفي الخلد نر تع في طيب زهره

وقال [من مجزوء الكامل] .

قم يا غزال من الكرى روى دواؤك من غزال
 هذا الصبوح وأنت أنت وهذه بكر الحجال
 لا تخدعن عن الشعور ل يشوبها ماء الشمال

وقال ساعه الله تعالى [من الخفيف] :

قد بدا الصبح مؤذنا بسفور وفري الفجر حلة الديجور
 فاسقني قهوة تترجم بالرقعة عن دمع عاشق مهجور

وقال [من المنسرح] :

ياساهر الطرف قد بدا السحر وجشتنا بنشرها الزهر
 ورق جلباب لنا ودعا إلى الصبوح الصباح والقمر
 فما ترى في اصطباح صافية بكر حناها في الحانة الكبير
 رقت هراقت وفات ملسها ولم يفتتا السيم والنظر
 فهي لمن تم ربحها أثر وهي لمن رام لمسها خير
 رى الثريا والغرب يجذبها والبدر يهوى والفجر ينفجر
 كف عروس لاحت خواتمها أو عقد در في الجو ينتر
 في روضة راضها الربيع وما نصر في وتى بردها المطر

حيث نأى النأى بالعقول وقد أطلع في نيل وتره الوتر
وقال : وكنت بما إلى يحيى بن فيد يشهده نيدا [من المحدث]

رسالة من مكسد وشاعر وشريف

إلى في مستبد بكل فعل طريف

إليك يحيى اشتكافى صحوى يوم طريف

ولست مضمر نك كلا ولا بعفيف

ولو أسام بدنى لبعته رغيف

موت الوزير دعانى إلى القماس طفيف

ولم أزل وهو حى فى كل خصب وريف

وأنت منه اعتياضى إذا المجل المتيف

أجل وكفى وغوثى على الزمان العنيف

وفى التيزد سلو عن الغرام المطيف

فأمن على بضخم من الدنان كفيف

مستودع ذات لون ومطعم حريف

كأنها وم حس أنى بحدس لطيف

فقد تبدد شملى وأنت للتأليف

وقال [من مجزوه الكامل] :

يامن ثناه وذكره بين الورى مسك وعنبر

إنى كتبت وزاترى ظلى مليح الدل أحور

ممنوع فى الصحو يسمح بالبضاعة حين يسكر

وأرى تمذر أمره فى الكف إن سكر تعذر

فأمن على بقهوة أنف الخبيب بها يعفر

فأقال منه أنا المني وتجويز أنت ثأ وتجويز
وقال [من مجزوء الكامل] :

إن كنت تشط للديبح ولتلاء عليك مني
فابث إلى مع الرسول إذا أذاك عمل دن
ومني رضىت بأن أطلع أو أهن أو أزي
فأصرف رسول خائباً وادفع بضحك حسن ظني
وقال [من مجزوء الرمل] :

يا قى الحصاص قد أعدمتي الإحسان دفعه
ولزمت الشح بالراح فاستخو بجرعه
قد أتى العيد وصحوى فيه يامولاي بدعه
أمل فيك قريب ليس فيه لي منعه
شربة من خمرك الصافي ومن نذك قطعه
يبذل الحب فيستنفده الشعر برقه
وقال [من المجتث] :

لنا على النار قدر بخاتم النار بكر
وعندنا من بقايا صيحة العيد خمر
وقد دعونا غلاماً كالنصن أعلاه بدر
فاطلع علينا وساعد أو لا فالك عذر
وقال [من مخلع البسيط] :

على الأثافي لنا قدور ساكنة التبض لاتفور (١)

(١) الأثافي : الحجارة التي توضع عليها القدر ، واحشيتها أثفية ، بوزان
أفعولة .

قامت على سورها لا كل ونعى من حولها تدور
وعندنا من تراب عمرو دن رحيب الحشى كبير
لما فضضناه فاح منه نسم مسك ولاح نور
فكن لنا مسعداً وبادر يكل لك الحسن والسرور
واغم من الدهر صمو يوم فهو تكذبره حدير

وقال يستهدى نبذا في ذكرة | من الطويل | :

وزنجيه لم يعرف الزنج طفلة حيصه بطل مسبا عندك العطش
لجاءتك سدسقى من الحر رجا فترجع كالحبلى من النسوة الحبش
فكم من هزيل مثلاً في صمورها غيت ه حتى فضلع واتعش
وقال [من المجتث] :

للورد عندى محل لانه لا يمل
كل الرياحن حند وهو الامر الاجل
ان غاب عزوا وباهوا حتى اذا عاد دلوا

وقال من قصيدة (١) [من الوافر]

ويوم لا يقاس إليه يوم بلوح صياؤه من غير نار
أقنا به للذات سوفاً ببيع العقل به بالمقار

الشكوى والتفجع

وقال [من الوافر] .

أرى حلا ودياجاً حسناً فألحظها طرف المستريب
وأعرف فضتى وأرد طرى وفى على أحر من اللهب
جى سبي على وصد رزقى وأتكلى من الدنيا نصيب

(١) تقدم ذكر هذين البيتين (انظر ص : من هذا الجزء)

فوا أسفا على كسبيج من ويا لهفا على قوس الصليب (١)
وقال [من مجزوء الخفيف] :

قد أتى العيد لا أتى فلفقد أنهج المهج (٢)
ليس فيه لهاشمى سرور ولا فرج
إنه عيد أهل قم وقاشان والكرج (٣)
يتلاقى ياضهم بقلوب من السج

وقال يتأسف على أيام المهلبى الوزير [من الكامل] :

يا صاحى قفا أبشكا ما قد منيت به من التوب
وأتى الربيع وقد ألفت به درر السقاة مدائر النخب
فى روضه صبغ الربيع ها ورد الحدود بمصفر العنب
ولذا الغلام أدار فى يده صفراء بعد المزج كالذهب
حمراء يضحك فوق مفرقها ثغر الحباب كثر ذى شذب (٤)
أسجدت فوق الحد منه فى شكراً لما أوليت من طرب (٥)
هذا حديث كان لى ومضى كالأمس ولى ثم لم يثب
أيام كنت من المهالب فى ربع أغن ومرتع خصب
فبمن أعود اليوم من كد لا أستقل به من الكرب
والورد قد وافى بنضرتة والنفس تطل غاية العلب

(١) الكسبيج : خيط غليظ يشده الدى فوق ثيابه تحت الرنار

(٢) أنهج المهج : أبلاها

(٣) قم وقاشان والكرج : بلاد

(٤) الشذب : عذوبة ورقة فى الأستان

(٥) أسجد ها : طأطأ رأسه

طلقت لاذاتي الثلاث فا
فإذا بصرت بوردة قنعت
فعلی السرور وكل فائدة
وقال [من الطويل] :

معنى ملك عم البرية جوده
سكرت بنعماء وجود وزيره
وقال [من البسيط] :

لا غلب الله ميثاً كان ينشئ
طواه موت طوى مني مكارمه
وقال لبعض الوزراء [من المنسرح] :

ياسيدي أنت إن لي خيرا
هاك حديثي فإن نشطت له
مستأنس زارني وحسبك بال
باكرفي جاتعاً فتهكني
وهو على البخت ناته فتى
لم يبق في روح برمتي رمقاً
وعاث في سفرقي كشيلة
قلعاً وبلعاً بلا مراقبة
قل للرئيس الذي أنامله
حلت لي الميتة التي حرمت
أجرى لسانى وصلب الحدقه
فاسمع وإلا تغرق الورقه
يبغاء ضيفاً ذا قفحة شبقه
ومصر مني دمي ولا علقه
قدمت ثورا بفرثه شرقه (١)
أني على اللحم واحتسى المرقه
غرثي بتلك الأنامل البقه
قه في عيلتي ولا شفقه
مبسوطه بالنوال متخرقه
فكيف تنبو نفسي عن الصدقه

وقال [من البسيط] :

يا سيداً طل فرداً في سيادته يخشى ويرجى لدفع الحادث الجلل (١)
الشوق ينهضى والعنم يقعدنى فمن شاك به ما في من الخلل

وقال [من السريع] :

جملة أرى أنى مفلس وليس للفلس إخوان
وكل ذى عيش بلا درهم فيشبه ظلم وعدوان

وقال [من مجزوء الرمل] :

قل ما أعددت للبر قد جاء بشده
قلت دراعة عرى تحتها جبه رعد

وقال [من البسيط] :

وجاهل قاللى : لا بد من فرج فقلت للغيظ : لم لا بد من فرج ؟
فقال من بعد حين قلت يا مجبا من يضمن العمرلى يا بارد الحجج
لو كان ماقلت حقاً لم أكن رجلاً مقسم العمر فى الروحات والدج
أسمى لأدرك خطاً لو حظيت به ما كنت أول عثوظ من الهمج
ذنبى إلى الدهر أنى أبطحى أب ولست أعزى إلى قم ولا كرج

وقال [من البسيط] :

أسمى يسأل عن حالى لينبرها وكيف أمسيت فى أهلى وفى بلدى
هملت حالى بحال من رثاتها وعلة الحمال تسمى علة الجسد

المدائح وما يقترن بها

قال من صيده في المرح | من السريع :

وقاتل لم غت عن لحظه وأنت من أصغر غلباه
فقلت ما أحمل ثغرى بمن تسمونه سادات أزمانه
هينه تسمع من فوه وحه يغرى بعتيانه
وفد تلت فله حيلة بسط أنى خند لقائه

وقال لابن لوزة ، وفد أهدى إليه دواة | من البسيط [

أخ مزجت روحى وروحى جرى مى كجرى دى فى الجسم اهديه
ثم اتفقنا على ألقاب سالفنا فصرت فى كل حال ما أضاهيه
أهدى إلى دواة لو كنت بها دهرى أياديه لم تعد أباديه

وقال فى أبى الحسن محمد بن عمر بن يحيى [من الوافر] :

لقد أمسكت من عمر بن يحيى بحبل لا أخاف له ابتاتا
جبانى فى الحياة ورم حالى وأوصى فى أبا حس وما نا (١)
فكنت مجاوراً للبحر منه فلما مات جلورت الفراتا

وقال يحيى بالعيد [من الوافر] :

عماد الدين قاتلك السعود وعشت كما تريد لمن يريد
وأظهرك الإله على الأعادى ومات بدائه فبك الحسود
أناك العيد مقبلاً جديداً وجذك فيه مقبلاً سعد
هى الناس بالأعباد فينا وأنت لنا برغم العيد عيد

وقال [من الخفيف] :

ولعمري الإله لولا أياديك لما انت حواضر الشعراء

عشت نظوى الأعادى فى سرور وسمعة ورغاه

سائر الملح والنوادر

قال [من الوافر] .

أمر الله عينك ما حوى فقد أعتقت من رى السهاد
وباعى لك النثرى فامى وتهيك السلامة يا فؤادى
زعت عن الهوى ورئت مه إليك وكنت دهرى فى حهاد

وقال [من مجزوء الكامل] .

ما شاعراً منار من أفكاره الفقر الدفاقا
شعر لو أن التهد فيس به وحدناه رعاقا^(١)

وقال يصف رمكة شعراء [من المسرح]

شعراء إلا جلول مؤخرها هى مدام ورسمها الزبد
تعطيك مجهودها فراهنا فى السر فالخسر عندها ود^(٢)

وقال [من مجزوء الرمل] .

طلب للنزله حلى وانزلى عبر لسانى
واتركى حلى محى هو دهليز حياتى

وقال فى غلام له كبر فأخرجه [من مجزوء الرمل]

ما ركناه فيه لمح من طباح
هدر الطر ومن عا دانا أكل العراخ

(١) الزقاق : الماء المر الغليظ الذى لا يطاق شربه

(٢) الحضر والاحضار . ارتفاع العرس عند العدو

وقال من [السريع] :

وهامة نيطت بها لحيه يظلم من قد قاسها بالحي
قد نصل الخضب إلى نصفها هي كتل النمل إذ أجنحا

وقال [من المتقارب] :

إن كنت من هائم في الذرى قد ينبت الشوك وسط الأفاحي
وقال [من الطويل] :

هو البحر إلا أنه غيب مورد ومن عب أن العذوبه في البحر

وقال [من الكامل] :

الجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثر حرمي ووساوسي
والموت أنصف حين عدل قسمه بن الخليفة والفقير الناس

وقال [من السريع] :

كنت فقيراً تم أغنييني وعدت في الفقر من الراس
كتل من بخره أهله وهو على بخره قاسي

وله [من السريع] :

أما ترى الروضه قد نورت وظاهر الروضه قد أعشبا
كأنما الأرض سماء لنا تقطف منها كوكباً كوكبا

وقال [من المنسرح] :

أطمعني في خروفيكم خرفي فجئت مسنحلاً ولم أقف
غدوت أرجو طرافه ففدت في طرف والسيك في طرف

وقال [من الوافر] :

لقد بارى الشباب وكان غضاً له ثمر وأوراو تظلك
وكان العض منك فوات فاعلم متى ما مات عضك مات كلك

أخذه من قول الحريري [من الوافر]

إذا ما مات بعضك فابك بعضا فبعض الشيء من بعض قريب
وقال في الزهد يخاطب نفسه [من الطويل] :

محمد، ما أعددت للقبر والبلى وللـلـكـين الوافين على القبر؟
وأنت مصر لا تراجع توبة ولا ترعوى عما ينم من الأمر
تيت على خمر تعاقر دنها وتصبح مخموراً مريضاً من الخمر
سيأتيك يوم لا تحاول دفعه فتدم له زاداً إلى البعث والحشر

• • •

٦

الباب السابع

نذكر فيه محاسن أبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج

وغرائب

هو وإن كان في أكثر شعره لا يستتر من العقل بسجف، ولا يبنى جل قوله إلا على سخر . فإنه من سحره الشعر ، وعجائب العصر . وقد انفق من رأيته وسمعت به من أهل البصرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنه فرد زمانه في فنه الذي شهر به ، وأنه لم يسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شأوه في نمطه ، ولم ير كآثاره على ما يرد من المعاني التي تقع في طرزه ، مع سلامة الألفاظ وعذوبتها ، وانتظامها في سلك الملاحاة والبلاغة . وإن كانت مفصحة عن السخافة ، مشوبة بلغات الخلددين والمسكين وأهل الشطارة . ولولا أن جد الأدب جد وهزله هزل كما قال إبراهيم بن المهدي لصدت كتابي هذا عن كثير من كلام من يمد يد المجنون فيعرك بها أذن الحرم ، ويفتح جراب السخر فيصفع بها قفا العقل . ولكنه على علته تفكه الفصلاء بثار شعره ، وتستملح الكبراء بينات طبعه ، وتستخف الأدباء أرواح نظمه ، ويحتمل المحنشمون فرط رفقه وقنعه . ومنهم من يغلو في الميل إلى ما يضحك ويمتع من نوادره . ولقد مدح الملوك والأمراء ، والوزراء والرؤساء ، لم يخل قصيدة فيهم من سفايح هزله ، ونتائج فحشه ، وهو عديم مقبول الجملة غالي مهر الكلام ، موفور الحظ من الإكرام والإنعام ، مجاب إلى مقترحه من الصلات الجسام . والأعمال المجدية التي ينقلب منها إلى خير حال . وكان طول عمره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر . تحكم الصبي على أهله ، ويعيش في أكتافهم عيشة راضية ، ويستثمر نعمة صافية ضافية . ودبوان شعره أسير في الآفاق

من الإمثال ، وأسرى من الخيال . وقد أخرجت من ملحه الحالاية من الفحش
المفرط ، الحالاية بأحسن المفرط ، ونواده التي تسر النفس ، وتعيد الأتس
ما يستغرق وصف ابن الرومي [من الكامل] :

شرك العقول ونزهة ما مثلها للطمئن وعقله المستوفز

إن طال لم يمل وإن هي أوجزت ود المحدث أنها لم توجز

فن ذلك وصفه لشعره ولسنخه كقوله [من المجتث] :

فإن شعري ظريف من بابة الظرفاء

ألد معنى وأشهى من استماع الغناء

وقوله [من مجزوء الكامل] :

قرم إذا أنشدته شعري البديع تهلا

لحسبت أن أبا عما دة يمدح المتوكلا

وقوله [من المجتث] :

إن عاب نعلب شعري أو عاب خفة روجي

خريت في باب أفملت من كتاب الفصيح

وقال [من السريع] :

باسيدي هذي القوافي التي وجوها مثل الدنانير

خفيفة من بضجها هشة كأنها خبز الأبايزر

ومن أخرى يصف فيها نفسه [من الخفيف] :

حدث السن لم يزل يتلوى عليه بالمشايح الكبراء

خاطر يصعق الفرردق في الشعر ونحو ينيك أم الكسائي

غرائي أصبحت أضيق في القو م من الدر في لالي الشتاء

ومن جملتها :

رجل يدعى النبوة في السخف ومن ذا يشك في الأبياء
جاء بالمعجزات يدعو إليها فأجيبوا يا معتر السخفاء
وقال | من مخلع البسيط | :

بأقنه يا أحمد بن عمرو تعرف للناس مثل شعري
شعر يفيض الكيف منه من جانبي خاطري ونحري
نسيمه متن المعاني كأنه قلقة بحجر
لو جد شعري رأيت فيه كواكب الليل كيف تسرى
ولأنما هزله مجرب يمشي به في المعاش أمرى
وقال من قصيدة | من المجنث | :

ألس تعلم أنى في غيتي وحضوري
ما زلت فيك بمدحى أنيك أم جرير
ومن أخرى | من الخفيف |

ويد تخرج العرائس في مدحك بين الأقلام والأدراج
فاستمعها مني ألد وأشهى من سماع الأرمال والأهزاج
بمعان بخورها لك طيب وفساها في حبة الزجاج
حلفت في الطوال ذقن جرير والأراجير لحية العجاج
وكتب إليه بعض الرؤساء | من مجزوء الرمل | :

يا أبا عبد الإله بك أصبحت أباهي
غير أن السخف في شعرك قد جاز الناهي
ولقد أعطيت من ذا ك ملاحات الملاحى
أقدم الآن على القو ل ولا نصع لناهى

فأجابه [من مجزوء الرمل] :

سیدی شکرتک عندی مثل شکری لإلهی
سیدی سخی الذی قد صار یأقی بالدواهی
أنت تدری أنه یدفع عن مال وجاهی
لیت من عاداک عندی وهو ساهی الذقن لاهی
فترى لحيته فی اسقى إلى الصدغ كما هی

وقال [من الوافر] :

وشعری سنخه لا بد منه فقد طبنا وزال الاحتشام
وهل دار تكون بلا کتيف فيمكن عاقلا فیها المقام

وقال [من الوافر] :

ترانى ساكناً حانوت عطر فإن أشتت ثار لك الكتيف

وقال [من مجزوء الكامل] :

شعری الذی أصبحت به مضیحه بین الملا
لا یستجیب لخطاری إلا إذا دخل الخلا

ومن أخرى [من الطویل] :

ألا أيها الأستاذ دعوة شاعر طریقته فی الشعر لا یبهرج
إذا أنت وظفت العوافی فغيرها وإن هل ما یرجو وما یتروج
ومن كان یحوی المعطر دکان شعره فإنی کناس وشعری مخرج

وقال من قصيدة فی بعض الورراء خالة من السحف [من المتقارب] :

وهذی العصيدة مثل العروس موشحة المعانی الملاح
بلا نفحة من صا عارض ولا ورن حردلة من سلاح
لو أنها حملت حطة اکامت بحل عهود النکاح

بعثت بها عنبراً في الشتاء وفي الصيف كافور خرط رياحى
فما مسحت خفشلتج الخصى ولا حكت بلعوق الفقاح
وشعري لا بد من سنخه ولا بد للدار من مستراح
ولما غلب على شعره هذا الفن من ذكر المقاذر، وما يضاف إليها، مثل
يوما ابن سكرة عن قيمة ديوان شعره . فقال « قيمته برىخ ، أى لكثرة ما
يشتمل عليه مما يقع فيه ، وبلغنى أن كثيراً ما بيع ديوان شعره بخمسين ديناراً
إلى سبعين ، وأنا كاسر فصلا على ذكر ما أشرت إليه ، والحديث شجون

قطعة من نوادره في ذلك

كتب إلى أبى أحمد بن ثوبة ، وقد شرب دواء مسهلاً [من الخفيف] .
يا أبا أحمد بنفسى أفديك وأهلى من سائر الأسواء
كيف كان انحطاط جسمك في طاعة شرب الدواء يوم الدواء
كيف أمسى سال مبعرك الذل غريقاً في المره الصغراء
يا أبا أحمد ونصحك عندي واجب في الإغاة فاحفظ إخواني
رب ريح يوم الدواء دبور شوشة في عصا عص الأغياء
فدروها فسا وقد كمن الجسم لهم في مهب ذاك الفساء
فاذا الفرش في خليج سلاح ذائب في قوام جسم الماء
فاق الله أن نفرك ريح عصف في جوانب الأحشاء
لا تنفس خناق سرك عه أو نخلي سليله في الخلاه
والغذاء الغذاء فاحذر أن تفسد فوق الفراش بعد الغذاء
احترس إنها نصبحه شيخ حركته تجارب الآراء

وأهدى إليه صديق له نبيذاً وكتب له [من السريع] :

مدامة تمرية صافيه تلبس من يشربها العافيه
زقفتها طوعاً إلى شاعر ماوقفت قط له قافيه

فصادف وصول النبيذ خلقة عرضت له فكتب إليه [من السريع] :

مولاي قد أحسست لما أقي شعرك بالعافية الشافيه
لكنني في صورة للخرا جعلتها مقنعة كافيه
قد كتبت سطرأعلى عصعصى هذا لسلطان الخرا ضافيه

وقال يهجو [من مجزوء الكامل] :

ولقد عهدتك تشهى قربى وتندعى حضورى
وأرى الجفا بعد الوفا مثل الفسا بعد الخور
ياخريه العدس الصحيح الى والخبز الفطير
في جوف منحل الطيسعة والقوى شيخ كبير
يخرى فيخرج سرمه شبرين من وجع الزحير
يافسوة بعد العشا بالبيض واللبن الكثير
وفطائر عجنت بلا السملح الجريش ولا الخمير
يا ضرطة الشيخ المبجل بين حساد حضور
با ربح سرقين البن ل يداف في بول الخير
يا قن رائحة الطيبخ إذا تغير في القدور
يا عش يعض القمل فرخ في السوالف والشعور
يا بول صيدان الفطا م ويا خراهم في الحجور
يا بغض تدخين الجشا في الصوم من تخم السحور
با حر قولنج البطو ن وورد أعصاب الظهور

يا ذلة المظلوم أصبح وهو معدوم النصير
يا سوء عاقبة التعقيد عند تمشية الأمور
يا كل شيء متعب متعقد صعب عسير
يا حيرة الشيخ الأصم وحسرة الحدث الضير
يا قعدة في دجلة والريح تلعب بالجسور
يا قرحة الفل التي هدت تراسيف الصدور
يا أربعماء لا تدور به محاقات الشهور
يا هدة الحيطان تنقض بالمعاول والمروور
يا قرحة في ناظر غلطوا عليها بالذورور
يا قتلخت مع ما يليها في الجفون من البثور
يا خيبة الأمل الذي أمسى يعلل بالغرور
يا غلة المتخدرات وراء أبواب القصور
يا ملتحق سفح الأيو رعى عراجين البظور
يا وحشة الموق إذا صاروا إلى ظلم القبور
يا ضجرة المحموم بالسفدوات من ماء الشعير
يا شؤم إقبال الشتاء أضر بالشيخ الفقير
يا دولة الحزن التي خسعت بأيام السرور
يا ضجة الصخب المصدع ذي التنازع والشرور
يا عثرة القلم المرشش بين أثناء السطور
يا ليلة المريان غيب عشية اليوم المطير
يا نومة في شمس آب على التراب بلا حصير
يا فجأة المكروه في السيوم العبوس القمطرير

يا نهشة الكلب العقور رونكة الليث المحصور
يا عيش عان موثق في القيد مغلول أسير
يا حدة الرمد الذي لا يستفيق من القطور
يا حيرة العطشان وقست الظهر في وسط الهجير
من لى بأن تلقاك خيسل بنى كلاب بلا خفير
وأرى بعينى لحك السمطوخ في نار السعير
في الأرض ما بين السبا ع وفي السماء بين النصور

وقال في المهلبى الوزير [من الخفيف] :

قيل إن الوزير قد قال شعراً يجمع الجمل شمله وبعمه
ثم أخفاه فهو كاهن بخرا في زوايا البيوت ثم يطمه
ليتني كنت حاضراً حين يرويه فأفسو في راحتي وأشمه

وقال [من المتقارب] :

وذى همة في حضيض الكنيف وفرنير في فلك المشتري
دخلت عليه اتصاف النهار على غفلة حين لم يشعر
وبين يديه رغيفان مع سكرجة كان فيها مرى
ولما فعدت فسا فسوة فلم تخط عصفتها منخرى
وأقبل بضرب في إثرها فقلت أقوم وإلا خرى

وقال في شيخ بى معجور | من غلغ البسيط | :

أهصح ودعنى من الرمور قد دخل الشيخ بالعجوز
من لى بها حين ضاجته فى ذلك الموضع الحريز
فكنت آخر على رليخا ومجى إلى جاب العزيز

وقال وقد ركب إلى قوم فوجد بعضهم نائماً وبعضهم شارب دواء | من
مجزوء الرجز | :

قد أصبحوا كما ترى ما بين نوم وخرأ
قوم برئت منهم لأنهم منى برا
ما إن أرى مثلاً لهم ولا أرى أنى أرى
وقال وقد غاب إنساناً على زلة فجاء بأكبر منها | من مجزوء الخفيف | :
لى صديق جنى على مراراً فأكثرأ
ثم لما عتبه غسل البول بالخرأ
وقال | من مجزوء الرجز | :

قدت بجنى إنه مازال بجنى قدرا
لو كان شيئاً ناطقاً لكان شيئاً أبخرأ
من حيث ما دوت به نطخ وجبى بالخرأ

وقال | من السريع |

يقول قوم أبصرونى وقد تلفت ما يديهم سكرأ
قم فالحق الظهر ولو ركمة فالتاس قد صلوا بنا العصرأ
قللت ما أحس ما قلتم أقوم حتى ألحق الظهرأ
أقوم والركمة من عندهم نعم وإن قت فن يقرأ
قالوا فلا نسكر فلسنا نرى لعامل فى سكره عنرا
واقه لولا السكر يا سادق ما ذقت مطبوخاً ولا خرا
قالوا فهذا السكر ما حده قللت حد السكر أن أخرا

وقال | من المنسرح |

قوى تنحى طست من شافى قوى اذهبي لا يراك شيطانى
لا كان دهر عليك حصلى ولا زمان إليك ألاجانى

فعلت تفسين فوق طنفتي ما بين راحي وبين ريماني
فما عدنا من الكنيف إذا حضرت إلا بنات وردان

سمعت ميمون بن سهل الواسطي يقول : حضرت مجلس الصاحب ليلة
بمهرجان في جماعة من الفقهاء والمتكلمين كالعادة كانت عنده في أكثر ليالي
الأسبوع ، فلما امتد المجلس وغالط النعاس بعض الأعين وجد الصاحب
رائحة تأذي بها وتأفف منها ، فأنشد هذه الأبيات المتقدمة :

« قومي تنحي فليست من شاني »

وجاء الفراشون بالنبد فتلأفوا تلك الفرطه ، وتقوض المجلس
وقال في شهر رمضان وقد جاء في آب [من مغلغ البسيط] :

شهر أراه يلج مع من يعتاظ من طوله ويدرد
قابول قد جف من حماء في الجوف والجعس قد تقدد

وكان ضمن فرائض الصدقات بسق الفرات ، واستخلف على نواحي قم النيل
خليفة فكتب إليه [من السريع] :

الحمد لله وشكراً له والله أهل الحمد والشكر
يا أيها الذئب الذي اخترته خليفة ينظر في أمرى
أوصيك بالأغنام شراً وهل يوصى أبو جعدة بالشر
امش إليها مشية الليث أو فاحمل عليها حملة البير
ولا تدع في النيل من إثرها إلا بقايا الصوف والبر
أنظر إلى السكاج من شهما أو مر مجتازا على القدر
فأقبض على لحيته واحترز من حيلة في أمرها تجرى
أريد أن تحصي طاقاتها وكل ما فيها من الشعر
اعمل بها لى عملاً جامعاً مستظفراً فيه كما تدرى

واحذر إذا وفيها في عد أن ينقص الكيل عن الحزر
 حتى إذا جئتك سلبها بذلك الإحصا إلى جحرى
 أوصيك في القوم بهذا الذى عقده في السر والجهر
 وكيف لا أوصى بهذا وقد لبت منهم بنى البظر
 واضطرنى جور زمانى إلى معيشة تزرى على الحر
 والدهر قد صارت بهيضة فنحن غرقى في خرا الدهر

وقال فى ابن سكرة [من مجزوء الخفيف]:

سلعة معد فرقه من سلاح الزوره
 باتت الليل كله جوف بطنى مخمره
 ثم رامت تخلصا فاغتدت ذات طرطوره
 ثم سارت كآسهم عن قسى موتره
 فأصابت بوبنة جوف ذقن ابن سكره

وقال لآبى الفضل الشيرازى لما تقلد الوزارة، وعرض بأبى الفرج بن فساخس
 [من غنم البسيط]:

سعدك للحاسدين محس وهم ظلام وأنت شمس
 ارفق عليهم فلن يعودوا إليك حتى يعود أمس
 فأنت تحت الظلام تسمى وذاك تحت اللحاف يفسو

وكان يوماً جالساً بمجنب الدست فى دار أبى الفرج فساخس ، فعرضت له
 حاجة إلى الخلاء فبادر ورجع ، فسل عن مبادرته فقال [من مجزوء الرجز]

يا سائل عن خبرى زاحم جوفى قنذى
 فكنت أن أخرى على دست الرئيس الطبرى
 فحمت أعدو حافياً وقد تغشني هوى

حتى حرمت خربة مثل الخيص الجزرى
كأها من عظمها روثه كرم قرى

وقال [من المجتث] :

أبا الحسين بن نصر أبشر معر وصر
فأنت فى الصدر أحلى من المى جوف صدرى
وليت لحية من لا يهواك فى جوف حجرى
من أين منى حر أو سسلة غير حر
خرأى عند القوافى وذقن غيرى شعرى
ومن تكلف فى الشعر نظم سحه در
نظمت من مثل طبعى السخيس سبعة معر
وجلة القول أنى إحدى عغائب دهرى
فد در ضرعى على ما ترى فله درى

وقال فى [إسان طبرى مات بالقولنج] من مجزوء الرجز

يا غصنة الموت افترى فاك لروح الطبرى
حتى تمجها على علاتها فى سقر
يا أيها الناوى الذى أطلع لو كان حرى
لمثل دا اليوم بقا ل من حرى فقد درى

وقال يستمىح سرايا [من الواهر] :

ألا يا إخوتى ودوى ودادى دعاء فى إحابته مهاد
ريادة دجلة والورد غض هدلستولى على فلى هواه
هذى ليس يفتنى سواها وهذا ليس يسبى سواه
أما فكم فى برق اصحوى فسقى المشوء ولو حراه

وقال [من السريع] :

يا عينى السفلى لى سادق قد شهدت بالزور فاستعبرى
أبكى عليها كلما سرحت فى اسنى بدمع سلس أصفر

واتخذ دعوة كيرة فى أيام عز الدولة ، ودعا إليها أقواما شتى من رجال
الدولة وقال [من مجزوء الرجز] :

قل للأمبر المرتجى من جادى فقد نجا
ومن أبى فذقنه فى عصصى قد لججا
يسبح فى بحر خرا إذا جرى تموجا
وها هنا حكم إذا كوى لحام أنضجا
من لم يحمى فذقنه فى است الذى استدعى لجا
قل لمن لجج فى جوابه أو بججا
سبالك المحفوف قد حرك منى مخرجا
مؤزرا بالجلس فى حافاته مصرجا
فيه خرا معتق كالبن حين كرجا
تدفه مقصدتى بعد العشا ملهوجا
من قبل أن تطبخه طيعتى فينضجا
من كل من سرى إلى لحيته قد التجا
عاشت باسقى ذقه فامتزجا وازدوجا
وصعدا ونزلا ودخلا وخرجا
ولن ترى أحسن من ذقن تواخى شرجا

وقال من أخرى [من السريع] :

أنظر لهرون وفدجاني يطمع أن يتزى ضيعتى

جذبت فوس استى في وجهه فقرطست لحيته ضرطى
ومن أخرى في قائد من الأتراك أراد أخذ داره [من الخفيف]:
إن أطفالي الذين ترام حول نارى فى الليل مثل الفراش
أرى ما شمتت ربح فسام حين باكرتنى وهم فى الفراش
وجعساتهم خلال الزوايا مثل ذرق الفراخ فى الأعشاش
لا ترمهم وأقبل نصيحة رأى لك واحذر مغبة الغشاش
وقال من آيات وقد دخل على رجل اسمه عمرو والمزين يحنى شاربه
[من الخفيف]:

قد لعمري فارت طيعة حجرى منذ أحنى المقراض شارب عمر
كلما قص شجرة صر منها عصصى النذل أو تفرقع ظهري
وقال من قصيدة فى الوزير وقد أراد على الخروج معه لقتال أهل البطيحة
[من المنسرح]:

ياسائلى عن بكائى حين رأى دموع عيني نسابى المطرا
ساعة قيل الوزير منحدر أسرع دمعى وقاض منحدر
وقلت يا نفس نصبرين وهل يعيش بعد الفراق من صبرا
شاوخته والهوى يفته والرأى رأى الصواب قد حضرا
أهوى انحدارى والحزم يكرهه وتارك الحزم يركب الغرا
لأننى عاقل ومحببى لزوم ببقى وأكره السفرا
الخيش صف النهار بجوى والماء بالتلج باردا خصرا
والشرب فى روشنى أقول به كما أرى الماء منه والقمر
ولا أقود الخيل العتاق بلى أسوف بين الأزفة البقرا
من كل جاموسه لمنلها رأس بقرنيه يفلق الحجر

قد مسح الشحم جوفها فندا كأنه طس ناقصة عشرا
لما أتتني بالليل مقصلة وثوبها بالخرأ قد اتزرا
تركض مثل الحصان ناهره ومن يرد الحصان إن نفرا؟
مد ذراعي في سرهما لبيا وسد أرى في سرهما شعرا
أحسن في الحرب من صفوفكم غداً قعودى أصعب الطررا
وأنتف الشعر من جبين حر لطف في شعثه وما شعرا
أو مبرر جمسه يطالعي من كوة الباب كلما زحرا
هيات أن أحضر القتال وأن رى بعيك فيه لى أنرا
بل الذى لا يزال يعجبنى الديدب بالليل خائفاً حذرا
أما إلى تلك وهى نائمة وذا إلى ذاك بعد ما سكرأ
وضجة أتبك كلما ضرطت واحدة تحت واحد نخرا
وقول بعض المميزين وعد تم فسا، نأفنه سحرأ
في جسم هذا فطورة وأرى أن حرا تلك بعد ما احتمرا
الدف يوم الصبوح ديدنى وبوفى النأى كلما رمرا
وخريقى كلما رميت بها مقتل ذقن حصبتها بخرا
هذا اعتقادى وهكذا أبدأ أرى لنفسى فأنت كف ترى

وقال [من المحت]

إذا نفى سليم عاوى المسره عى
وافى بذقن سحيق السمعى وجئت طلى
فلجينة الترس مه وسلحه الصل مى

ملح مما يتمثل به من أحوال السلف

قال من نصيدة في أبي الفضل الشيرازي [من مطلع البسيط] :
 الناس يقدونك اضطراباً منهم وأقدبك باختيارى
 وبعضهم في جوار بعض وأنت حتى أموت جارى
 فحش الخبزي وعش لمائى وعش لدارى وأهل دارى
 يا من ياحسانه بلغت السماء في العز واليسار
 فاليوم قارون في غناه عدى وكسرى ركاب دارى
 وقال [من السريع] :

يا من يدى من حيره فارغه مليت نفس النعمة السابغة
 قد هشمت رأسى بأحجارها ألفاظك الهاشمة الدامغة
 فيا أبا قابوس في ملكه رقفاً أبيت اللعن بالتأبغة

وقال [من السريع]

إنك إنسان له موقع من ناظرى في جوف إنسانه
 فكيف تفتنى هجوم مدحه فيك يرى أول ديوانه
 ومن له في شعره مذهب ذكرك فيه نور بستانه
 نمضى لياليه وأيامه وسره فيك كإعلانه
 ولست بمن يخلط الكفر فى شكر أياديك بإيمانه
 قل الذى جهز فى السعى فى بضاعة عادت بحمرانه
 لا تنفتر أنك من فارس فى معدن الملك وأوطانه
 لو حدثت كسرى بهذا نفسه صفعته فى وسط إخوانه

وقال في بختيار [من المنسرح] :

فديت وجه الأمير من فر يحلو القذى مورى عن البصر
 عذبت من وجهه يشككنى فى أنه من سلالة الشر

إن زليخا لو أبصرتك لما
ولم تقس يوسفًا إليك كما
وكان ياسيدي قباك إذا
بل وحياتي لو كنت يوسفًا
لأننى عالم بأنك لو
سبقتها وازبقت تتبعها
ولم تزل بالكدين تقصرها
وقد علمنا بأن سيدنا ال
ولم تكن تلك تشتكى أبدًا
طبعك كالماء فى سهولته
لن الملوك الشباب ما خلقوا

وقال [من السريع] :

إن بنى يرمك لو شاهدوا
ما اعترف الفضل يحيى أبًا
فعلك بالعائب والشاهد
ولا اتنى يحيى إلى خالد

وقال [من المنسرح] :

وكان بارع بلاغته
وخطه والكتاب فى يده
لو كان عند المأمون جوهره
أهداه أو بعضه لبوران
تجلو علينا كلام سحبان
ينثر درا أمام مرجان

وقال فى رجل سقطت امرأته من السطح فانت [من الطويل] :

عفا الله عنها إنها يوم ودعت
ولو أنها اعتلت لكان مصابها
وكن رأيت فى الأرض أفعى مجدلا
على هدر غرمول الحمار المشف
أجل فقيد فى التراب مغيب
أخف على قلب الحزين المعذب

فظنته أيراً والظنور كواذب إذا أخبرت عن عام ما في المغيب
وأهوت إليه من يفاع ودونه ثمانون باءً في علو مصوب
فصارت حديثاً شاع بين مصدق تحققه علماً وبين مكذب
سمى الطمع الردى إليها بحتفها ومن يمثل أمر المطامع يعطب
فأعظم يا هذا لك الله ربها وربك أجر النكل في شاة أشعب
قيل لأشعب : هل رأيت أطمع منك؟ قال : نعم ، شاة كانت لي على سطح
فنظرت إلى قوس قزح فظنته حلقت ، فأهوت إليه واثبة ، فسقطت من
السطح فاندقت عنقها

وسأل الهنكري مغنى سيف الدولة ابن حجاج أن يصنع شعراً يغنى به بين
بدي صاحبه فقال [من المتقارب] :

أميرى يا من بدى كفه يزيد على العارض المطر
أرى يومنا يوم كأس تدور من يد ذى دعج أحور
وأبيض يحدوك سكر الغرام على لثم شارب الأخضر
بحمرة وجته تستدل على أنه من بنى الأصفر
وأنتك من دونه قد ضربت هامة ذى لبد قسور
وشعر ابن حجاج يا سيدى يغنى به عبدك الهنكري
غناء وشعر لنا يجمعان ما بين زلزل والبحرى

وقال [من السيط] :

غداً أراه على عبل الثوى مرح والخيل من حوله مثل الحصى عددا
في خلعه لو رآها يوم بلبسها نمرود قبل وجه الأرض أو سجدا
وقال من المسرح :

يا من إذا ما اختلكت أيدى ومن إذا ما ضعفت هواق

ابق لي اليوم ضعف ما بقيت أمس نسور الحكيم لقمان
وقال [من السريع] :

يا درة الملك وبياغرة في وجه هذا الزمن الأدم
تراب نعليك على ناظري أعز من عيسى على مريم
وقال [من السريع] :

قتي له عزم إذا كنت السيوف مثل المرفف الصارم
وراحة لو صنعت حائماً تعلم الجود قفا حاتم
ومن أخرى [من المنسرح] :

هذا حديثي تمني عجائبه بكثرة القال فيه والقليل
أعجزني دفته فشاع كما أعجز قاييل دفن هائل
ومن أخرى [من مطلع البسيط] :

وأبرص من بي الزواني ملمع ألق الديدن
فلت وقد لج بي أذاه وزاد ما بينه وبين
يامعشر الشيعة الحقوقي قد ظفر الشمر بالحسين
ومن أخرى [من مطلع البسيط] :

كل خفيف الرجلين ثقل خفه رجله بالحديد
أذقه من غب ما جناه ما ذاق يحيى من الرشيد
ومن أخرى [من السريع] :

واستوف عمر الدهر في نعمة دون مداها موقف الحتر
مصيبة الحاسد في مكنتها مصيبة الخساء في صحر
ومن أخرى [من البسيط] :

يا من يعادى الهوى جهلاً بموقعه ولا يزال يعادى المرء ما جهلاً

أما رأيت الهوى استولى بفتنته على النبين واستغوى بها الرسل
فإن شككت فسل زيدا بقصته وأورياه يقول الحق إن سئلا (١)
لم بت هذا طلاقا حبل زوجته وذلك في وقعة التابوت لم قتل
ومن أخرى [من السريع]:

مولاي يامن كل شيء سوى نظيره في الحسن موجود
إن كنت أذنبت بجهلي فقد أذنب واستغفر داود
ومن أخرى [من الرمل]:

ملك لو لم يكن من ملكه غير دار وشحت بالنعم
لو رمى شداد فيها طرفه زهدته بعدها في إرم
وله ، وقد خرج هاربا من غرمانه [من المنسرح]:

هربت من موطني إلى بلد قد صفر الجوع فيه متقار
يقول قوم فر الخسيس ولو كان قتي كان غير فرار
لا عيب لا عيب في القرار فقد فر بني الهدي إلى الغار

• • •

ملح من سائر أمثاله في الجد والهزل الواقعة في فنون نوادره

قال [من مجزوء الرجز]:

جميع ما لي صدقه لأكرن فسقه
فبس كم تهذبن يا سندية مطلقه
لابد للسندان أن يصبر تحت المطرقة
وفيشتي لابد أن أسكب في البوتقة

(١) يزعم القصاصون أن أوربا جندی من جند داود عليه السلام ، وأن داود فتن بامراته ، وأنه طلبها لنفسه ، واحتال لذلك فبعثه في قتال ليموت فيه

لا بد أن أظعن بالـ مردى صميم الدرة
وأن أمر الميل في جوف سواد الحدقة
تريد متى أترك إلا حم وأحسو المرقه
ليس التريد باني بسى من الملبقه
أريد من لحم أست من أعشقه مدقه
أحب أن لا تشفقى عدمت هذى الشفقة
وكل شاة في غد برجلا معلقه
لا بد من أن يقع الـ زرفين جوف الحلقة

وقال [من المنسرح] :

أخشى على حسبتى العدو فى الناس لمثل أصادق وعدى
هر يرانى وفى فى غدد والهر بالطبع يألف الغددا
وإن تعافلت عنه غافضى واستلب الكرش من يدى وغدا^(١)

وقال [من السريع] :

قد وقع الصلح على غلى فاقنسموها كارة كاره^(٢)
لا يدبر البقال إلا إذا صالح السنور والفاره
وقال ، وقد سأل صديق عن حاله والعمال يصادرونه | من الرمل :
أيها السائل عن حا لى أنا المضروب زيد
وأنا المحبوس لكن لس فى رجلى قيد

وقال [من المجتث] :

وقائل هو رأس الـ عمال بين الناس

(١) غافضه : فاجأه وأخذه على عره .

(٢) الكارة : حمل معلوم الوزن والمقدار من الطعام

والرأس يصلح إن لم يتفعلك للرواس
هذا هو الحق والحق ما به من باس

وقال [من السريع] :

قرر وذل وغول معا أحسنت يا جامع سفيان^(١)

وقال [من المنسرح] :

الحمد لله إن لي أملا أنا إلى الحص منه أستند

وقال [من الكامل] :

إن كنت تحترق العتاب نكبدا فالقيل يعمل فيه حرص البرغش^(٢)

وقال [من المتقارب] :

وما الشيء للرم يحتاله ولكنه للفق يرزفه

وقال [من الوافر] :

دعوت نذاك من ظمئى إليه فضائى بقيعتك السراب

سراب لاح يلمع فى سباح فلا ماء لديه ولا شراب

وايس اللبث من جوع نقاد على جيف تحيط بها كلاب

وقال [من الخفيف] :

مستحيل المعنى صلى إلى الحتسر ويخرى فى جانب المحراب

أنصاف أبيات له وأبيات فى الأمثال

قال [من الطويل] :

ورب كلام تستار به الحرب .

(١) « جامع سفيان » من بضرب لكثرة الاحاطة

(٢) الرغش : البعوض

وقال [من السَّريع] :

• حقى متى ترقص فى زورقى ؟ •

وقال [من الكامل] :

• خود ترف إلى ضرير مقعد •

وقال [من الكامل] :

• أصبحت أخلق منك مازيد •

وقال [من المنسرح] :

• تقور من نصف خوصة قدرى •

وقال [من الرجز] :

• ققلت من يفسو على الكنيف •

وقال [من الوافر] :

عجبت من الزمان وأى شيء عجيب لا أراه من الزمان
أأخذ قوت جرذان بجاف فتجعله لأوعال سمان

وقال [من الوافر] :

وقد غمزوا مع العيدان عودى ليختبروا الصحيح من المريب
فلان الخروع الخوار منا وبان تكرم النبع الصليب (١)

وقال فى بواب أعور حجه عن رئيس [من السَّريع] :

سمعت فيمن مات أو من بنى بمقبل بوابه أعور
واللوزة المرة يا سيدى يفسد فى الطعم بها السكر

(١) النبع : شجر تصنع منه القسي ، والصليب : الصليب الذي
لا سهل كسره

وقال [من المنسرح] :

ولى شفيع إليك شرفى لىحابه لى وزاد فى قدرى
نبت منه لحاجتى عمرا ولم أعول فيها على عمرو
يريد قول بشار [من المتقارب] :

إذا أيقظتك حروب العدا فبه لها عمرا ثم نم
وللاخر [من البسيط] :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
وقال [من الوافر] :

ضرت الأسد أن صليت بنارى خاطرة فسا بال الكلاب
وأزواج الحرائر لم يحابوا لدى فكيف أزواج القحاب ؟
وقال - وقد قال له بعض الرؤساء : ما أشبهك فى الإبرام إلا بان أبى رافع -
[من السريع] :

ضربت فى الإبرام ياسيدى لى مثلا بان أبى رافع
قللت فى ذلك : لا تعجبوا من متخم يفسو على جانع
وقال [من البسيط] :

إنى بليت بأقوام مواعدم تزيدنى فوق ما ألقاه من عن
ومن ينق لسعة الأفعى وإن سلبت منها حشاشته يفرع من الرسن

الشكوى ووصف سوء الحال

قال فى ابن العميد [من الوافر] :

فداؤك نفس عبد أنت مولى له يرجوك بآخر الموالى
حديثى منذ عهدك فى طویل فهل لك فى الأحاديث الطوال

وجملة ما يعبره مقال حصول اسنى على حر المقال
وأنى بين قوم ليس بهم فى ينهى إلى الملك اختلالى
فلحمى ليس تطبخه فنورى وحقى ليس قلبه المقالى
ومائى قد خلت منه جبابى وخبزى قد خلت منه سلالى
وكيسى الفارغ المطروح خلقى بعيد العهد بالقطع الحلالى
أفكر فى مقامى وهو صعب وأصعب منه عن وطنى ارتحالى
بى مرضان مختلفان حال السليمة مهما تسمى بحال
إذا عاجلت هذا جف كبدى وإن عاجلت ذاك ربا طحالى
وكان يكتب فى حديثه لرئيس ، فأخبر عنه ، فكتب يسأله عن حاله فى آخره
فكتب إليه [من السريع] :

سألت يامولاي عن قصتى وما اقتضى بالرسم لإخلالى
ليست بجسمى علة تشتكى وإنما العلة فى حالى
وذاك داء لم تزل ضامنا من سقمه رضى وإبلالى
وقال [من المتقارب] :

خليلى قد اتسعت محيى على وضائق بها حيلتى
عذرت عذارى فى شبيه وما لمت أن شملت لمتى
إلى كم بخاسسى دائما زمانى المقيح فى عشردى
تجفنى ظالما غاشما وكدر بعد الصفا عيشتى
وكنت تماسكت فيما مضى فقد خائى الدهر فى مسكتى
إلى منزل لا يوارى إذا تحصلت فيه سوى سوائى
مقبيا أروح إلى منزل كقبرى وما حضرت مبينى
إذا ما ألم صديقى به على رغبة مه فى رورقى

فرشت له فيه بسط الحديث من باب يلقى إلى صفى
ومعدته في خلال الكلا م تشكو خواها إلى معدنى
وقدفت في صدى مابه ولكن عليه إغلبت على
وأغدو غدوا ملياً بأن يزيد به الله في شقوى
فأية دار تيممها تيمم بوابها حتى
وإن أنا زاحمت حتى أموت دخلت وقد خرجت مهجتي
فيرفعني الناس عند الوصول إليهم وقد سقطت عني
وإن نهضوا بعد للانصراف أسرع في إثرهم نهضتي
وإن قدموا خيلهم للركوب خرجت فقدمت لي ركبتي
وفي جل الناس غلبانهم وليس سوائى في جلتي
ولا لي غلام فأدعو به سوى من أبوه أخو عمى
وكنت مليحاً أروق العيو ن أيضاً فقد قبحت خلقتي
يعرق خدى جفاف الهزال وحاف الشناج على وجنتي (١)
وقوسى ألهم حتى انطويت صرت كالقلى أبو جدنى
وكان المزين فيما مضى تكسر أمشاطه طرقى
وكنت برأس كلون الغداف فقد صرت أصلع من فيشتى (٢)
وبارب يضاء رود الشباب ب كانت تمن إلى وصلتى
فصارت تصد إذا أبصرت مشيبي وتغضب من صلعتى
على أنى فلت يوما لها وقد أمضت العزم فى هجرنى
دعى عنك مافوقه عمى فإن جمالى وراتكى

(١) الشناج : تقبض المجلد

(٢) الغداف : الفراب ، والشعر الأمود الطويل ، على الاستعارة

هناك أير يسر العيون طويل عريض على دقي
ومنها :

سوى أن قلبى قد صرفه ه فى شغلہ بالأسى عطلتى
وكانت بتكرير لى غلة فقلت بأجمعها غلى
أغاروا على سمسى غارة تعلت فأفضت إلى حنطتى
فلا زال فى نقمة كل من أزال بحيلته نعمتى
وقال [من الخفيف] :

قد قعنا فبات خبزاً بلحم أنا من شدة الخوى فى السياق
فرجى أن أشم رائحة الله م ولو كان من فسا مراق
وقال [من السريع] :

ما حال من يأوى إلى منزل أرفق منه المسجد الجامع
لا يرتوى العطشان فيه ، ولا يلحق ما يقتاته الجائع
وسوقه كاسدة بينكم لامشتر فيها ولا بائع
وقال [من الخفيف] :

أتمشى بغير خبز ، وهذا خبرى منذ مدة فى غدائق
فأنا اليوم من ملائكة الدور لة وحدى أحيا بغير غذاء
آبة لم تكن لموسى بن عمرا ن ولا غيره من الأنبياء

نبذ من لطائف نواتره فى أنواع الكدية

قال [من المجتث] :

هذا وأيام أكلى عند الملوك الكبار
ما كنت أفطر إلا على كبود القمارى

مشوية وقلايا فاليوم سنور دارى

إذا أرادت تعشى تنصت لى بفار

وقال واسط ، وقد باع ثيابه [من المجت] :

يا صادق قول ميت فى مثل صورة حى

لم يبق فى الخرج شئ أناذون بشى ؟

وقال ، وقد تولى أقطاعاً وخرج إليها فوجدها خربة [من السريع] :

سبى عبدك فى الزيت فر من الموت إلى الموت

حالى وأقطاعى خراب قد فررت من ينى إلى ينى

وقال [من البسيط] :

مالى أرى بيت مالى حله زحل وحسبه من بعيد أن يرى زحلا

فأترى لا رأيت السوء فى رجل قد شب تحت خطوط الدهر واكتهلا

وقال ، وقد رأى كلاب عز الدولة يختار تطعم لحوم الجدا [من الوافر] :

رأيت كلاب مولانا وقوة وراضة على ظهر الطريق

فن وردله ذنب طويل يعققه ومهلوب خلوق

تغذى بالجداء فوددت أنى وحق الله خر كوش سلوق

فيا مولاي رافقتى بكلب لأكل كل يوم مع رفيق

أرى القصاب قد أضى عدوى نشؤم أثبتت والملمح صديق

فلو أنى انصدمت لما وجدتم سوى الخلتيت داخل باسلىق

جفانى اللحم وهو شقيق روحى فمن يمدى على ذاك الشقيق

كأن اللحم فى صوم النصارى توهمنى ابن عم الجائلىق

وأحسن ما رآه الناس لحم جرابته تضاف إلى الدقيق

وله في مثل ذلك [من المنسرح]

ياسيد الناس عشت في هم
تأوى إليهما ممالك العجم
لديتي في الخصام حاضرها
أشهر في الفيلقين من علم
والخط خطي كما تراه ولا ذا
زهرة بين القرطاس والقلم
هذا وخبزي حاف بلا مرو
فكيف لو ذقت ثرة الدسم
مالي ولحم إن شهوته
قد تركتني لحماً على وضم
وما خلقتي واخبز يجرحه
بالملاح يشكو حزونة اللقم

وله في مثل ذلك [من المنسرح]

يامن رأى الدر حسن صورته
فبان في البدر موضع الحمد
نحن سنابير أهل دولتك
فأنصعونا من صاحب الغدد
واقه لولاك لم ببت مرق الا
بحم تروى شحومه ثدى
ولم يحور لي الدقيق ولا
كانت تحوز المسلمات يدي

وكتب لبعض الوزراء ، وقد أراد عمارة مسنة داره [من السريع]

خفي لما أنت بمعذوره
ولا علي نصحك مشكوره
أذاك كم يصدع قلبي به
وإنما طلي قاروره
في كل نيه أنت يا هذه
مغمومة في غير مسروره
حتى مسناتي التي أصبحت
وهي حراب غير معموره
أيتها المرأة لا تقلقي
من قبل أن تستعملي الصورة
لي سيد أضحت عناياته
على مسناتي موفوره (١)
ناهدته فيها على أنها
تحمل بالصاروج كأفوره (٢)

(١) المسنة : أحباس للمياه .

(٢) الصاروج : النورة وأخلاطها

مى أنا لآتىء ومن سدى الـ آجر والصناع والتور
وكتب إلى بعض الرؤساء يلتمس منه عمامة [من مخلع البسيط] .
يا من له معجزات جود توجب عندي له الإمامه
ما لى إذا ما الشمال هت قامت على رأسى القمامه
ودميت فى القفا عيون بالطول فى موضع الحجامه
أظن هذا من أجل أنى فى البرد أمشى بلا عمامه

وقال لختيار حين عاود الحضرة بعد هزيمة الأتراك والحجاج معه [من المنسرح] .

الحمد لله جاءت النعم واصرفت مع مجيئها النقم
واطلع الصدر بعد غيبته فأنكشفت عن وجوهنا الظلم
فأى نبي تريد بعمل فى فإنى منك لست أحتشم ؟
أريد مما أفتتحته عملا يثرد فى دغباجه اللقم (١)

وقال لسهل بن بشر يعرض بطلب مركوب [من الخفيف] :

يا ابن بشر يا سيدى يا ابن بشر يا معبى على ملات دهرى
حلق الله ذقن من ينشأ ك وألقاه فى غيابة حجر
أى تىء تريد تعمل فى اليو م فهذا أنا وأنت وشعرى ؟
أنا فى واسط أروح وأغدو بين مد من الظنون وجزر
ناره يسبح الفى لى فأرجو ه، وطورا أرى دلائل فقرى
راجلا أعزبا فرجلى وأبرى بين طن هد أعوزانى وظهر
غير أنى أرى عميره بالليل يمتى بجلدها بعض أمرى
وكعابى التى يرضنها المتسى على من أحيلها ليت شعرى

أنت تدرى وحسب عبدك فيما يرتجى منك فوله أنت تدرى
وكتب إلى ابن قرة يقتضى مراكباً وعد به وهو على جناح السفر [من السريع] :

يا سيدى دعوة ذى رحلة مقصر فى الجرى مسبق
والقوم قد صبح بهم عزمهم وضربوا بالطلل والبوق
وضمروا للسير أفراسهم وفرسى الأشهب فى زيقى
بل لى كيت ما رأتى مثله يا سيدى قط لمخلوق
كأننى فى متته راكبا دالية فى رأس زرنوق (١)
ما فى فضل لا ولا فيه لى لأننى وهو على الريق

وقال ينتجز رداء شرب [من الخفيف] .

ويحك اسكت فضحتى ياراسى أنت بالصد من رمؤس الناس
أنت والله فارغ القحف إلا من كنوز الحباط والإفلاس
بسك اقطع فى ضماني الرداء لا شرب الأميرى عن أبى العباس (٢)
أيض الغزل فيه خط سواد مثل خط الرئيس فى القرطاس

وقال ينتجز دراهم [من المنسرح] :

يا قرا فى تمامه طلعا هذا رسولى إليك قد رجعا
فى غاية الحسن والدمائة والا نعمة والظرف والجمال معا
عن طيب معناه فى لطافته كأنه فى الكيف قد وقعا
وهو يجب الصرار يفتقها ويشتهى أن يجمش القطعا
فاحسم بجمم القرطاس مقطعه وامنع بديه عليه أن تقعا
واردده من همة بجممك كأنه بالفلوس قد صععا

(١) الزرنوق : مارتان تهنيان على حانئ رأس البئر (٢) كذا

وقال ينجز شعيرا لدابته [من المنسرح] :

كيتي أصل واضطر فقال نعم بالسمع ياسيدى وبالطاعة
نعم ولكن أين الشعير ترى فقلت هو ذا يجهم الساعة
قال فمن فقلت من رجلا قد صار في الجود حاتم الباعة
وقال وقد بعته إليه [من مجزوء الخفيف] :

كال لى ان المعدل بالقفيز المعدل
من شعير بلا ترا ب نقي مغربل
ما أرى مثله فلا ن قضيا لدلدل^[١]
وقال يطلب خيشا [من السريع]

يا أحرص الناس على مبر يدق مستنجاه بالفيش
حتى متى تركنى فى لظى حر حزينان بلا خيش
وقال يستعين بأبى قرة على تطهير ابنه [من السريع] :

ياسيدى دعوة من لم تزل تعديه بالجود على دهره
إن لى ابنا أمس خلفته فى منزلى كالعرخ فى وكره
ييكى إذا ما عن ذكرى له وفى وادى النار من ذكره
والعزم بى قد جد ياسيدى فى شهرما الأدنى على طهره
فقوتى إنى صعيق القوى على الذى أنويه فى أمره
فأنت ستراقه فى وجه من أصبح داك الطفل فى ستره
وقال لبعض بنى حمدان [من السريع]

فتى يعير المدح فى داره على صادق وأكياس
ذقت بدى راحته مرة قطعته فى جوف أضراسى

وقال لرجل دعاه إلى عرس ثم بداله [من المنسرح] :

ياوقح الوجه جيد الحذقه خست بوعدى وكنت غير ثقه
أين نصيبى من الطعام وما طمعت فى نعقة من المرقه
أشفقت منى وكان يقننى عندك ما ليس يوجب الشفقه
قطعة لحم فى وزن خردلة على رغيغ كأنه ورقه

وقال يطلب مشروباً [من غلظ البسيط] :

ياسيدى عشت لى وبعدى وأرض نعليك صحن خدى
عندك ياسيدى نيزد وليس لى منه رطل دردى
تروى وأظما وذاك بين ال أحرار ضرب من التعدى
وفد تناهى أمرى إلى أن تكرت من مزلى أكدى

وقال فى مثل ذلك [من المنسرح] :

أبا الحسين الزمان ذو دول أسبابها عند علة العلل
والعيش كالصاب فى مرارته طوراً وطوراً أحلى من العسل
ودار هذى الحياة مذ بيت لم تخل من ساكن ومتقل
والناس فى طيهم وننهم ضدان مثل التفاح والبصل
وهم مليح وآخر وحتر ماين رامشه إلى جعل
هوجه هذا للسيف وحشته ووجه ذاك المليح للقبل
وليس هذا وقت الخطاب على جرايه تقتضى ولا عمل
الوقت وقت الأبطال نعملها ماين ثافى الثقل والرمل
وقجة تطلع القضيبي ولا يعجبها غيرة من الحمل
طامع شقصبه محدثنا عن حرب صفين أو عن الجمل
عزيره الورد إردى ظمأ لا يروى من صباه الوشل

ولا تجادل أحاك معتنرا فلست ممن يقول بالجلد
وقال في مثل ذلك [من الخفيف] :

يا نذبي قد خلوت بحر ليس منه ثقل على ملكيه
استقنيها وحدي سروراً يندر يعلم الله كيف شوقى إليه
يا ابن يحيى الذى أموت وأحيا فى موالاته وبين يديه
منك هذا النيذ والحز واللحم الذى يشرب النيذ عليه
وقال فى مثل ذلك [من الخفيف] :

استمع شرح قصة أنا منها بين وصل عن أحب وهجر
لى وعد على غزال غرير ينجز الوعد كل غرة شهر
وممن يحيط بالحال علماً فهو يأتى ولا يقول بخدر
وعليك انتهاء سكرهما اليو م إلى غاية المراد وسكرى
فأرحنى من الهموم براح تصدر الهم عن موارد صدرى
وابتقياً يضاف قسط إلى عسر ك طول الحياة من كل عمر

• • •

ما أخرج من خمرياته وما ينضاف إليها

قال [من الوافر]

وليس العيش إلا شرب راح إلى بشرها الساقى يشير
وكأس يعدل الساقون فيها ولكن حكم سورها يحور
وشدو صغيرة كالخشف يحدى بصوت غنائها الإطل الكبير
ومن أخرى [من الخفيف] :

أسقى الكبار إما طلاس أو مكاس محرورة أو بجام -
لا نكلى إلى الصغار التى تحكى فواوير حونه الحجام

وتقلد ديوان عثرقى اليو م بلا مشرف وغير زمام
ومن أخرى [من المنسرح] :

الشرب لا الحرب عادق ومعى ستة رهط جند صناديد
الذن والزمال والمشمة والذ قمل وطبل التكريع والعود
ومن أخرى [من مجزوء الخفيف] :

سیدی ما أظنه بعد يدرى بما جرى
ما درى أن عبده فلسه قد تقشرا
عند قوم معروفهم فى قد صار منكرا
كنت كالمسك مرة بالدنانير أشتري
فأنا اليوم بعد ما صرت شيخاً كما ترى
عبد من عنده نية إذا كان أحمرأ
خمرة دنها يعض من مسكا وعنبرأ
كم فم ذاقها فظا ب وقد كان أبغرا
وغلام بكأسها راح يسعى وبكرا
هو فينا بريحا عبق قد تعطرا
ظل يفسو وعندنا أنه قد تبخرا

ومن أخرى [من مخلع البسيط] :

أيلول والعيد واعتدال السواء فى الليل والنهار
وتسهر شوال فى تكافى ساعات أيامه القصار
أربعة تقتضبك دين السماع واللبو والعقار
عاترب ذا الكبير إن الكبير للسادة الكبار

ومن أخرى [من البسيط] :

والكأس تسليق عقي، وأهون ملة طوت عن ذكره عقي إذا سلبا
حمرأ يمسى بناني وهو فوق يدي منها بمثل شعاع الشمس عتصبا
ابتعتها غير مغبون ولو طلب الخمار روحى بها أعطيت ما طلبا
وأربح الناس عندي في تجارته حصل يشتري بالفضة الذهبا

ومن أخرى [من الكامل] :

يا صاحبي استيقظا من رقدة نرى على عقل الليب الأكيسن
هذى المجرة والنجوم كأنها نهر تدفق في حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غلست بنسيمها فعلام شرب الراح غير مفلس
قوما اسقياني قهوة رومية مذ عهد قيصر دنها لم يمسس
حرفا تعنيف إذا تسلط حكمها موت العقول إلى حياة الأنفس
ومن أخرى [من الخفيف] :

من شروط الصبح في المهرجان خفة الشغل مع خلو المكان
وحضور الطعام قبل طلوع الشمس مذ أس بارد الألوان
والعروس التي تزف إلى الأار طال في ثوب صبغها الأرجواني
رسموا طين دنها وهو رطب باسم كسرى كسرى أنو شروان
وترى سوسن الكؤوس عليها كسوة من شقائق النعمان
ثم خفق الطبول بين الأغاني واصطكاك الأوتار في الميدان
والسمع الذي يمل على الأسماع ما تشتهي بلا زجمان
كل صوت من افتراحات إسحا في التي ريدت كتاب الأغاني
لأعد الصبح إلا عوقا إن جعلت الصبح بعد الأذان
يا خليلي فد عطشت وفي الخمرة رى للحائم العطشان

فاسقياني محض التي نطق الوحي بتحريمها من القرآن
والتي ليس للتأول فيها مذهب غير طاعة الشيطان
واعدا لابي عن التي هدت الناس قواها وحنقت بالدخان
لئني خشية من النار أخشى كل شيء يس بالنيران
لاتغافا على دقة كسحي لانتكال الرجال بالفقران
فاسقياني بين الدنان إلى أن ترائي كبعض تلك الدنان
مقعدا بعد خفي في نهوضي أخرسا بعد كثرة الهذيان
سكرة بعد سكرة تثبت اسمي في المفاليج أو مع العميان
اسقياني في المهرجان ولو كان لحسن بقين من رمضان
اسقياني فقد رأيت بعيني في قرار الجحيم أين مكاني
أنا حوادة وذهن صديد تحت خشي فرعون أو هامان
كل تبي قدمته لي فيه رأس مال يأوي إلى الخسران
غير حي أهل الحواميم والخسر وطه وسورة الرحمن
خمسة جهم إذا اشتد خوفي تقى عند خالتي وأمانى
قد تيقنت أنهم ينقلوني من يدى مالك إلى رضوان
بهم قد أمنت خوف معادى وبهذا الوزير خوف زمانى
يا أبا طاهر ولولاك ما كان لبدر السماء فى الأرض ثانى
لك ياسيدى دعا الفطر والأضحى ويوم النيروز والمهرجان
ومن أخرى فى بختيارهنته بالأضحى [من السريع] :

قد صخب الهم مع الزير فقم قليلا غير مأمور
قم هاتها أصنى إذا رفرقت فى الكاس من دمنة مهجور

من يد عذراء لها وجة تحار فيها أعين الحور
 نحدث فاثتر الدرس مشمه الزرجس والخيرو
 وعذيرت أنفاسها نكهة نبسم عن فحة كافور
 الليل والعصر يقولان لى مذ أمس قولا غير مستور
 أمس قلت نعم ظاهرى وباطنى فى الحمر نسطورى
 من أجل هذا أنا مذ جئنا ما بين سكران ومخمور
 فاسعد يوم العيدواجلس له فى خلوة جلسة مسرور
 وضع فيه بالدنان التى تخرب بين البم والزبر
 من كل دن دم أوداجه أحل من لحم الخنازير
 واستحضر العود ووجه به حتى نهلى بالطنائير
 الركعة الأولى سريجة وركعة التسليم ماخورى
 وهى صلاة العيد لا يستوى تجوزى فيها وتقصيرى
 والله لو كنت لها حاضرا لحير العالم نكبرى
 فاشرب على ملك تملته موشع بالعز منصور
 فى قدح أزرق أو ساذج أبيض مثل الثلج بلور
 واستجل مع ذاك وذا أوجها صيحه مثل الدمانير
 كأنما عينك ما بينهم ندور فى زهرة مشور

ومن أخرى فى أبى الفتح بن العميد . وكان قد هجر التنيد بعد القبض
 على بختيار . وكان ابن بقبه الوريث قد شرب وابن الحجاج إذاك بتولى الحسبة
 سفداد من الكامل .

حتى على الأستاذ هـ وحـا فإنه قد أصبحت متنسبا

مولاي ترك الشرب ينكره من كان في بغداد عتسبا
 إن كان من غم الأمير فلم وزيره بالأس قد شربا
 إن الملوك إذا هم اقتلوا أصبحت فيهم كلب من غلبا
 فلذاك أسكر غير مكثرت وألف مع خيشوي الذنبا
 ياسادق قد جاءنا رجب ففضلوا واستقبلوا رجبا
 بمدامة لولا أبوتها ما كنت قط أشرف العنبا
 حمراء مثل النار موقدة لم تلق لانا ولا حطبا
 من قال إن المسك يشبهها ربما فلا واقه ما كذبا

ومن أخرى في بعض الوزراء [من السريع] :

فديت بي ياسيدي وحدي وعشت ألني سنة بعدى
 قد رحل الزجس فاترب على عاين المشور والورد
 من لي بها عندك مشمولة قد أصبحت معدومة عندى
 يمجها لي رشا أغيد بريقة أحلى من الشهد
 نياه الحر مجس استه وريقه في غاية البرد
 جنى من البستان لي وردة أحسن من إنجازاه وعدى
 وقال والوردة في كفه مع فده أذكى من الند
 اترب هنيئا لك يا عاشني ريق من كفى على خدى

ومن أخرى [من المسرح] :

يا من حقوق اليروز تلزمه ربحك يوم الثبور مشهور
 فاسكر من الليل واصطبح سحرا غدا ترائى وأنت مخمور
 واستنطق الزير [ننى رجل يعجى مايقوله الزير

ومن أخرى [من مغلغ البسيط] .

فم فابقي الراح أوتراى مبلس العقل واللسان
إذا تكلمت لم يفسر هوى إلا ترجمان
وله يهى نصرانياً بفصحته [من السريع] :

أوجع دماغ القرع بالسلق اليوم يوم القطع والبلق
اليوم يوم الراح ياسيدى فاترب من الراح كما تسقى
كل سيدى واترب ولك إنما الحياة بين الشرب والفسق
وافطر من الصوم على فقحه زبنتها فى طرف الزق
وابقى سليماً ودع الموت لا يخو على الخلق ولا ينو

ما أخرج من خرافاته فى مجونه ومفاحشاته

قال [من الوافر] :

سرى متعرضاً طيف الخيال فسوف لاعالة بالبحال
ولكنى انتهت فكان حزنى على ما فاتنى أسوا لحالى
وما خلق النساء النظر إلا ومالا حبك كن على الرجال
عذيرى فى الزنا من كل تبس عتيق قد تمرد فى الضلال
يحسنلى الحلال فمن طول النهار إذا اجتمعنا فى جدال
وليس سوى الزنا همى ورأى فيكار الخصم بك العيال
وفى التيك الحرام خزعلات قليلا ما نراه فى الحلال
وسره مر مجتازاً بأبرى كما صلى العشا والدرب غالى
فقال له إلى كم تزدرى وسكشف بالقصيح إلى بالى
ولم تختار وصل الحردونى وذكرهى وعرضهى وصالى

ألم تر أن شكل البدر شكلي وأن الحر معكوس . الهلال
تأمل نكتتي فوق وأين السواد من الروابي والتلال
فكسر رأسه أيرى طويلا وفكر في الجواب عن السؤال
وفكر ثم قال له إذا لم توفق للصواب فما احتيالي
أبا الدراق ما للحر ذنب إذا فكرت في عذري ولالي
ولكني رأيت الحر فينا سام الخسف حالا بعد حال
فيقطع أنفه طفلا ويشو كبيرا وهو متوفى السال
ويلكم شذقه في كل وقت بغير خصومه وبلا قتال
وأنت مسمي الأخلاق جدا كما تدرى قليل الإحتمال
أول خاطر من غير فكر تشرس من لقت ولا نالي
ومدخلة لها ردف سمين وخصر كالهلال من الهزال
يؤذن في استها أيرى أذان الضحى ويقيم في وقت الزوال
وتعصف ربح عصصها تمالا وهل ربح أرو من النبال
وقد بادلتها فمالها لي بمشوره استها ولها قذالي
كما لاب العميد جميع شكري ودنا ابن العميد جميعها لي

ومن أخرى [من السريع] :

خمينة السرم ولكنها البطرء شيرازية المعرو
قالت لأيرى بعد ما صب في حواتها أكثر من دورق
أوحشت عس استي فقل لي متى تؤسه ياعنق اللقلق
فقال هيئات وهل يرجع اللص إذا مر من المطلق

ومن أخرى في حسنه [من السريع] .

امعتر الناس ممعوا دعوة دخالة بالصبح حراحه

من منكم طار على حسبي قطعت بالذرة أوداجه
لأنه أقرن ليست له بعدى في روجه حاجه
كان أبرى في استها زج يطلب بين الشوك دراجه
ومن أخرى [من السريع] :

جارية أرض نبات استها رقيقة التربة خواره
سيح في جانب معساتها عين خرا بالعرض خواره
كان لي منها على عاتق كراع شاة هوف قتاره
ومن أخرى [من المنسرح] :

وقينة كل من يعانها مفتبط بالسباع مسرور
مبروده الريق بعد مجبتها وجوها في الفرات محرور
كان نورها الشديد حي يقرب عهد الشباب مسجور
تنم ريح استها الزناة كما نثم ريح اللحم السناير
لجوها قربة وفي حرها خلق بول وبظرها سور
ومن أخرى [من السريع] :

ولم أزل وهى إلى جانبي كظلية عمراء وحشة
أنب مثل التيس فوق استها وهى بحال أنيك تبسبه
ومن أخرى [من الوافر] :

صمدت لها وحنح اللب داج بأخصف مطريه بن عهاب
وأولع بالمباخر من مرد وأوقع في المقادر من دناب
ومن أخرى [من الوافر] .

فأه ما عرفنا قط مها محمد لله إلا كل حير
فأهوى سوى أيار تنهرا ونيس يمامها غير الزبير

ومن أخرى [من السريع] :

قالوا رأيناك بما فيك من هشاشة الفطنه والكيس
تجئو إلى باب أستاذها مثل ما يجئو ابن عامين إلى الديس
فأى شيء كان قلت الذى يكون بين العنز والتيس

وقال [من غزل البسيط] :

ياسادق ما استرق ديني شيء كمثل الحر السمين
لما أراه يزول عقلي عني ويعتادني جنوني
وأشتهي أن أغوص فيه من مشط رجلي إلى جيني
وكلسا شلت منه رأسى رزقت فوما يغوصونى
أغيب شهراً فلا ترائى السعيون والناس يطلبونى
حتى إذا كان بعد شهر دل على موضعى أنفى
فديته كالعروس يحلى فى دست ورد وياسمين
جيشه الصلت من حديد وشدقه الرخو من عجين
وخير ما يقننيه أرى صلابه بطنت بلين

وله [من مجزوء الرجز] :

ياصاحفاشرب واسقنى من الشراب العكبرى
مع أمرد صحبه يجيد بلع السكر
أو قينة طنبورها المسخوف صلب الوتر
حورية قد شربت بالرطل ماء الكوثر
من الجنان وجهها وسرهما من سقر
لها حر كأنه وجه غلام خورى
ذو شعرة أطرافها شبه رموس الإبر

أصبح في نيكي لها نقـدى تأخرى
أحسنـت لى م هكذا مدى وشدى واعصرى
العيش ما أطيب ذا يامهجتى يابصرى
لمثل ذا الوقت اتقى أو احلقى أو وورى
ومن أخرى [من غلغ البسيط] :

صيه بظرها بجني بيت مثل الصبي المنضب
مفعول باب استها بأرى الـفاعل فوق الفراش نصب
وسرهما كان أمس غرا لم يتفقه ولا تأدب
فالיום قد صار منذ فاسى أمور أهل الزنا وجرب
إذا رأى الأير من بعيد بوق فى وجهه ودبدب
ومن أخرى [من البسيط] :

تبول من شدى مهزول به عجب وقد نفقا عليه بظرها سمنا
ترغى وتزبد شدها إذا اختلفا كأنه شدى مفالوج حسى لبنا
ومن أخرى [من الخفيف] :

ذات رحم يسقى الفراغات صرفاً من عصير الخصى بغير مزاج
بات دكشاب فيشتى فى خراها يخطط الدوغباح بالزيرباج
وقال [من مجزوء الرجز] :

لو أن سرما كان فى يديه ملك اليمين
لكان أولى منه بى قطعه طر عص
وقال [من غلغ البسيط] :

عمرك الله يا ابن عمرو عمر ثلاثين ألف سر
وجهك عند الصباح شمسى وأنت عند المساء بدرى

مولاي ذا اليوم يوم سعد أشرف عندي من ألف شهر
 نذرت فيه إذا التقينا سكرنا إلى الليل بعد سكر
 مع فينة لا تريد غيري فهي تجمني بغير حذر
 أرى على أنه طويل أقصر من بظرها بشير
 لصوف شعر استها مداد يعينه ولها بحير
 فأى شيء تقول هو ذا أقوم حتى أفي بنذري
 وقال [من مجزوء الكامل] :

ضربت ونحن بعكبرا فنشوت سفن العروب
 وفت على ربح الشما ل فالحقنا بالجنوب
 ومسحت بمقلة استها فوجدتها ألقى جريب
 جاءت إلى وجوها يغلى ولا قدر الزبيب
 فسلفت ببضى في استها وشويت في حرها عسبي

ومن أخرى [من المنسرح] :

وكم حديث كأنه سمر قد مرى في الزمامع السمر
 وافر الردف فهو يثقلها لطيفة الكشح فضوة الخصر
 طعم خراها مع طعم فيشلق يشبه طعم اللبا مع البر
 لو لم أشبب بشعر عاتها ما طاب للناس كلهم شعري
 قيل لا يرى وقد رآه ولا الهارب بعد الحصول في الأسر
 شتد بعد العشا إلى حرها عدوا بلا حشمة ولا فكر
 مالك هوذا نظير قال لهم أطير مستجلا إلى وكري
 ولي خصي لو حرحت أعرضه اشتراه مي بروحه دري
 يرى عليه كأنه وتد قد علقت فيه دمه النزر

ومن أخرى | من مجزوء الكامل | :

يا ويحك واللحم يمرض والذاة على الكناد
فوموا ننا نحمشو البظو ر بفيشنا حشو المساور
نندا بكراعاتهم ونعود نعتز بالزوامر
ثم الحوافظ إنهن عجائز شعل عواهر
أحراهم يض العنا فق واللحي سود المباعر
كشيخ أصحاب الحديث إذا تمشوا بالمخابر

ومن أخرى [من السريع] :

أنا ابن حجاج إليه أبي يسي وقلبي من بني عنده
لم يخل جسمي في الهوى من ضني قط ولا عبي من عبره
جائب مثل حصي عكبرا والرفا مثل نوى الصره
حاضنة البول ولكن لها مستنظ أحلى من القره
لها حر درته حرة ومبر روتنه صخره
ف تلاحظنا سوى مرة حتى أتى الشيخ أبو مره (١)

نبد من ملحه القصار من أخباره

كان قد دعا مغنية ، فلما دارت الكؤوس تساكرت غلبه وتناومت وهو
جالس . فقال [من مجزوء الرمل] :

غطت البطراء من عانت مفتاح ديري
و، جت مني خيرا قلت لا ترجين خيري
اقعدى عندي وهذا فافعله عند غيري
أنت في دعوة أذني لست في دعوة أيري

(١) الشيخ أبو مره : هو إبليس ، وكني مجيئه عن حصول ما يفضب الله

وحصلت عنده مغنية كان يتعاشق لها . ونام ابن حجاج ، ففرقع ظهره
فغضبت وانصرفت ، فقال [من | السريع] :

قد غضبت سي وقد أنكرت فرقة تظهر في ظهري
وليس لي ذنب ولكني أضرب بالليل ولا أدري
قلت شمري وهي غضبانة من حجرها أضرب أم حجرى

وأنا أستظرف كنياته بالفرقة عن الضراط

ودعا مغنية ، فغلاها ، فهجمت عليه صديقة له . فضايرتا وتجارحتا .
وطال بينهما الشر ، فقال [من الخفيف] :

رحم الله من أتاني بموسى فتقصى بحده جب أبى
كل يوم أخضى له عن جنايا ت كأن الحديث فيها لغيرى
ولعمري كم من صاح بشر كان لولاه قد جرى لي بخير

ووردت عليه رقعة صديقين له يدعوانه للشرب وانه قد جدر وملح
فكتب إليهما [من المنسرح] :

يا سيدى التيز موجود وباب نرب التيز مسدود
قد ملح ابني فكيف يشرب من أمسى ولحم ابنه تمكسود
وعرض له صداع ، فانفرد لإخوانه بالشرب مع مغنية كان قد اشترطها .

فكتب إليهم [من الوافر] :

حصلت أنا الشق على الصداع وأتم بالتمتع والسماع
خلوتم بالتي قلبي إليها شديد الشوق مشهور النزاع
فناه أصبح الإجماع فيها يقر بأنها شرط الحماع

وحصل مع رجل يكنى أبا الحسين في دار رجل بخيل ، فالتقى أبو الحسين
المشاء بعد الغداء ، فقال ابن حجاج [من غلغ البسيط] :

يا سيدي يا أبا الحسين أنت رفيع بنقطتين
يا كلب الضرس ما يداوى ضررك إلا بكبتين
ويلك قل لي جنت حتى تلتبس الخبز مرتين
في دار من خبزه عليه ألف رقيب بألف عين

وحضر في دعوة ، وأخر الطعام ، فقال [من الكامل] :

يا صاحب البيت الذي أضيافه ماتوا جميعا
حصلتا حتى بموت بداتنا عطشاً وجوعاً
ما لي أري فلك الرغبة لديك مشترفاً رفيعاً
كالبدر لا زجو إلى وقت المساء له طلوعاً

ونظر إليه يذهب ويحيى في داره ، فقال [من السريع] :

يا ذاهبا في داره جائيا بغير معنى وبلا فائدة
قد جن أضيافك من جوعهم فقرأ عليهم سورة المائدة

وكان بعض أصحاب الدواوين يطالبه بحساب ناحية ولها ، فكتب إليه [من
الوافر] :

أيامن وجهه قر منير يضيء لنا وراحته السحاب
إذا حضر الحساب أعدت ذكرى وتنساق إذا حضر الشراب
أجبن بالقناني والمثاني ووجهك إنه نعم الحواب
وكني في الحساب إلى إله يساعني إذا وصع الحساب
وركب إلى بعض الرؤساء يهته بعيد النحر . فلم يصادفه ، فكتب إليه [من
الوافر] :

أيامن وجهه كالشمس توفي فيمحق نوره بدر التمام
لعيد النحر أيام قصار تلم لنا اجتيازاً كل عام

أمرنا كلنا بالنيك فيها وأكل الطيباب وبالمدام
فقل لنا اشربوا واكلوا ونيكوا حللا أو على وجه الحرام
وما قيل اقطعوها بالتهاني وتكرار التحايا والسلام
فيا طوبى لمن صلا قعودا وناكوا الكواشك من قيام
وقد بكرت أسس على كبيت يقصر خطوه طول المقام
جريح الجنب من ضغط الحزام فريح الفك من مضغ اللجام
فان أنا لم أعد فاقه أولى بعذرى ثم أنت بلا كلام

ووردت رقعة رجل على بعض الرؤساء وهو جالس يعرض عليه جارية
رباها ويصف حسنها ، فأمره بالإجابة ، فقال من السريع :

ياذا الذى جاء بحر له فى السر يهديه إلى أبرى
على شغل بالمهم الذى تراه فاطلب نايكا غبرى
وكان له صديق ولذلك الصديق ابن يكتفى أبا جعفر ، وكان مشتهراً بالقحاب .

فساله أن يعاتبه ويشير عليه بالتزوج ، فقال من السريع :

إياك والعفة إياك إياك أن تصد معنا كا
أنت بخير يا أبا جعفر مادمت صلب الأير نيا كا
فك ولو أمك واصمع ولو أباك إن لامك فى ذا كا

وكان الوزير أبو الفضل والوزير أبو الفرج قد دخلا فى الديوان لعقوبة
أصحاب المهلبى عقب موته ، وأمر أن تلوث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من
الباب ، وقد كان المهلبى فعل مثل هذا . فحضر ابن الحجاج فجذب وخاف
النفط فانصرف فقال من مطلع البسط :

الصفع بالنفط فى الثياب مالم يكن فط فى حسابى
يس يقوم الوصول عندى مقام حيطين من ثيابى
يزب من كان س هذا فزده ضعه من العذاب

الجزء الثالث : ابن الحجاج

في قمر حمراء ليس فيها غير بني البظر والقحاب
تفعل في لحمه المهرى ما يفعل الجر بالكباب
فالقرد عندى يجل عن يسن هذا على الكلاب
ووردت عليه رقعة خصم له بما يسوءه فكتب على ظهرها أياتاً من
[من الكامل] :

إني جعلت لإجائى في ظهرها عدداً ليتمكن فضها في المجلس
كانت كنيفاً فائضاً فوزعت في ظهر الكنيف حديقته من رجب
وكان ابن شيراز قد صارع السبع قتله ، ثم عاد مثله ، فكتب إليه ابن
حجاج [من مخلع البسيط] :

يامن إلى مجده انقطاعى ومن به أنصبت رباعى
قد زاد خوفى عليك جداً وعظم الأمر فى ارتياحى
فى كل يوم سبع جديد ينفر من ذكره استماعى
تفدو إليه بلا احتشام ولا انقباض ولا امتناع
وليس قتل السباع مما يدرك بالتحل والخذاع
فلا تطر بعدها لسبع مراسه غير مستطاع
إن صراع السباع عندى حاشاك ضرب من الصداع
أعدل إلى الكأس والندامى والأكل والشرب والسباع
وأمرد حامع لشرط العناق والبوس والجماع
بلى أجمع لى السباع واضرح خصمى فى بركة الساع
فإن عيشى فى أن أراه بين سباع الربى الجياع
وكان سأل بعض الرؤساء أن يتكلم فى أمر كان له فوعده ثم أمسك وسكت

فقال [من السريع] :

يا صنبا يعبده شعري بلا ثواب وبلا أجر
إن لم تكن دبا فخطبهم بلفظة تسمع في أمرى
انطلق بنفس قبل أن يحسبوا أنك من طين وآجر
وقال وقد عرضت له علة صعبة ، ثم صلح بعد اليأس ، فكتب إلى

بختيار [من مخطلع البسيط] :

يا سيدي عشت في نعيم حلو الجنى دائم المسره
عبدك يشكو إليك حمى قد سبكته الصفراء فقره
حمى لتسورها وفود يزيد في اليوم ألف سجره
قد حفرت تربة لصيدي فكنت منها أصير صبره
علة سوء كانت تربى نفس فوق الفراش حصره
طالعى الموت من زوايا برسامها ألف ألف مره
قد نصب الفخ لى ولكن أفلت من فخه بشعره

وقوله [من السريع] :

يا سيدي دعوة من قلبه من خوف ما مر به يخفق
قد نصب الفخ اصيدي أبو يحيى ولكن أفلت العقق

وقلده الوزير ناحية ، فخرج إليها يوم الخميس ، ونبهه كتاب الصرف يوم

الأحد . فقال [من مجزوء الكامل] :

يا من إذا نظر الهلا ل إلى محاسنه سجد
وإذا رآه الشمس كا دت أن تموت من الحسد
يوم الخميس بعثنى وصرفنى يوم الأحد

والناس قد غنوا على كما رجعت إلى البلد
ما قام عمرو في الولاية ساعة حتى فقد
وقال في مثل ذلك [من المسرح] :

يامالك الصدر ما خلوت من الـ إيراد ما عشت فيه والصدر
قلدتني لبسة وما كرتني كتاب صرف في المشوم في السحر
قلدت بخي فكيف دوت به دور لي جانب استه وغري
وقال ، وقد حجه بواب لبعض الرؤساء مرات فكتب إليه [من السريع] :

فولاً لمن إحسانه لم يزل شفاء علاقي وأوصاني
في علة قطع أسبالي من راحة الصحة أسبالي
أخفيت ما بي اليوم منها فما تطلع الناس على ما بي
وليس يشفي مني سوى نهشة من قطعه من كد بواب
نيت فيها وهي مشوبة بالنار أضراني وأنيابي
فلمن بأن تذبح لي واحداً بالنعل في دواة الباب
نقطة من دم أوداجه أفع لي من رطل جلاب

ملح من نوادره في ذكر الصفع

قال [من السريع] :

يا سخن العين التي لم نزل تعيش في الناس بلا عقل
إن لم ترن نفسك مستأثراً والخوف بين القول والفعل
حل يا فوخك مني الذي يحل يوم العيد بالطل
لا تجهل اليوم على من له معرفة بالعقل والجهل
في وإن زلت به الله أضعف خلق الله بالنعل

وقال [من الرمل] :

هارب منى وقد غاف العمى بقفا للنعل بادی المقتل
وبكفى شمشك متعل والقفا حبر الشمشك المنعل

وقال [من المنسرح]

فى البيت لى درة يحدث عن أفعالها الموغلون فى الشارع
تأكل لحم القفا السمين كما يأكل رز البهظة الجائع

وقال [من الخفيف] :

رب مستضعف نسخت بنعلى بين أجفانه شروط القوافى
كل نهب الطلى مباح حتى الرأ س حريب الأذان والأكتاف^(١)
فاتق الله فى غطاريك أذنيك وأعصاب أخذعيك الضعاف

وقال [من السريع] :

قل لابن حسنون وما زال من تعجرف يصغر ويستعفى
أما ترى رخ يدى جائلا وشاه أذنيك على الكشف

وقال [من المنسرح] :

قد وقع المنع والحجاب معاً فكل من رام بابكم صفعا
وافيته طامعاً لأدخله ولم أكن قط أحمد الطمعا
فوائبوى جهلا بمرتقى فى حيث أشكو الصداع والصلما
لأنظلبوا بعدها مواصلى فإن جبل الوصال قد قطما

وقال وقد صرف عن عمل كان إليه [من المنسرح] :

قال وأجفان مقلتيه تكف وجسمه ظاهر السقام دنف
أعمالنا هذه التى كثر الـ إرجاف فيها بنا فليس تقف

قد صرفونا عنها فقلت لهم نعم وصادف عين واوونون ألف
وقال [من مخلع البسيط] :

قلت وقد جاء حر شاذا لأى معنى قد جاء هذا
قالوا لصفع العباد حتى يجعل أقطامهم جذاذا
قمت وابناى يتبعانى تنسل من بينهم لوذا

• • •

نبذ من ذكر سرقاته

من ذلك قوله [من المنسرح] :

شيخ قى والشباب أكثرهم قد علم الله غير قتيان
من قول كثير [من البسيط] :

يا عز هل لك فى شيخ قى أبدا وقد يكون شباب غير قتيان
وهوله [من الوافر] :

وأولاد الحرائر لم يجابوا لى فكيف أولاد القحاب
من قول دعبل [من الكامل] :

إنى لأججو من يجود بماله أتظننى أدع التيم الواضعا
وهوله [من الوافر] :

على أنى أظنك سوف تنجو بعرضك من يدى منجى الذئاب
من قول أبى الزيات [من المتقارب] :

نجاهاك لؤمك منجى الذئاب حمة مقاذرء أن نالا
وقوله [من الوافر] :

وأحسن ما رأينا قط راحا إذا كانت مطية كأس راح

من قول أبي تمام [من الكامل] :
 راح إذا ما الراح كن مطيها كانت مطابا الشوق في الأحشاء
 وهوله [من الوافر] .
 سرت بظله من رب دهرى فمز على الثواب أن ترانى
 من قول أبي نواس [من الطويل] :
 تسرت من دهرى بظل جناحه فمبى زى دهرى وليس يرانى
 وقوله [من الكامل] :
 أمشى بقلبي ، لا برجلى ، إنما تمشى بحسب هوى القلوب الأرجل
 من قول اللجلاج [من الطويل] :
 وما ررتكم عمدا ولكن ذا الهوى إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل
 وهوله [من الوافر] :
 وخار أعد الكأس ظئراً لطارقه فلم يرضعه غيلا
 أوفيه خلاص التبر وزنا فيسبك ويعطينيه كيلا
 من قول ابن المعتز [من المتقارب] :
 وخماره من بنات المجوس ترى الزق في بيتها سائلا
 وزنا لها ذهباً جامداً فكالت لنا ذهباً سائلا
 وهوله [من الوافر] :
 فتاة كالماء تروق عبي مشاهدها وتفتن من رآها
 بكاد برد المجوب أبرأ وحدث للفقى العنين بأها
 من قول حفظة [من مجزوء الكامل] :
 لو مر بالأعشى لأصصر أو بعين لأعظ

نبذ مما تكرروا من معانيه

قال [من السريع] :

وفي في سكرة حلوة قد نفستها لوزة مره

وله [من السريع] :

واللوزة المرة يا سيدي يفسد في العلم بها السكر

وله [من السريع] :

كأنه وهو إلى جنبها سكرة مع لوزة مره

وله [من المنسرح] :

نبت منه لحاجتي عمرا ولم أعول منه على عمرو

وله [من المنسرح] :

فما استجارت بعمر ومظلة بل حين جاءتك أنت يا عمر

فالشمر قد صار فيها وأنى مع ذا بتفصيل ذلك الخبر

وله في عكس المعنى [من السريع] :

ولم تنه عمرا حاجتي بل وفعت منك على عمرو

وله [من المنسرح] :

خير الستور التي نعلقها ستر خصى مسبل على حجر

والقدران لم يكن لها طبق لم ينهر العصب في القدر

وله [من المنسرح] :

ولم تر العين قط أحسن من ستر خصى مسبل على حجر

وله [من الخفيف] :

كبت رقعة إلى وقد عبت بسطر مقرم خلف سطر

ياقي ستر باب سرى خصاه هات قل لي متى تعلق بسترى

وله [من الوافر] :

أحن إذا رأيت الحر ليلا بجني وهو متنوف نظيف
ولا آباه إن هو جاء يوما وفي رأس الكلاجق منه ليف

وله [من مطلع البسيط] :

فاستأذنيه غدا وعودي إلى متوقفة نظيفه
فقد تينت فوق رأس السحر ذي الوزك ليفه

وله [من المنسرح] :

بيضاه وهج استها يفورحمي وريقها العنب بارد خصر

وله [من السريع] :

بريقة كالثج مبرودة ومبر كالنار محرور

وله [من السريع] :

نهاية الحر مجس استها وريقها في غاية البرد

وله [من مطلع البسيط] :

للبرد في ريقه ككراز وللحمى في أسته حريق

وله [من مطلع البسيط] :

يا زوج من ريقها حميم وريق مفسأها صقيع

وله [من الخفيف] :

وغلام شظي بكرفس مفسا . قديما أسنة الأعلام

وله [من الخفيف] :

لا ترى كرفسا على باب مفسا . يشظي بصوفه الأعلاما

وله [من الخفيف] :

ودواة استها صوف ولا ليف يشظي أسنة الأعلام

وله [من الرمل] :

كلما استمددت من سرمها شمس سى قلبى الكرفس
وله [من السريع]

فديت من لفتنى متلبا لقبته والحق لا يعضب
إن قلت يا عروق أطمعتنى قال فلم نفسك بأشعب
وله [من السريع] :

وعدتني وعدا وحاشاك أن تزوع منه روعة الديب
ما كنت إذ أطمعتني أشعبا فيه ولا أنت بعروق

• • •

ما جاء له في التضمين

قال، وقد كان غاب عن الحضرة مع الوزير ثم عاد فلما قرب توقف عن
الدخول [من الوافر] :

أيا مولاي دعوة مستعيت قد التهب جوامحه نار
أغتبا بالرحيل غدا فإنا من الشوق المبرح في حصار
وأبرح ما يكون الشوق يوما إذا دنت الدمار من الدمار

وقال [من البسيط] :

قد قلت لما غدا مدحى فاشكروا وراح ذى فسا بالوا ولا شعرو
على بحث القوافى من معادنها وما على إذا لم معهم القر

وقال [من الوافر]

ولم أطرب إلى عدار رود وصل عاشقها نهار
ولا غرقت الوشاح كأن ورد الحياء وجنتها الجنار

بنفسى كل مهزوم حشاها إذا ظلت فليس لها انتصار
ولكنى طربت إلى خليل سمحت يذله ولى الخيار
قلبا أن مضى فى حفظ من لا يضعه وشط به المزار
ندمت ندامة الكسى لما غدت منه مطلقة نوار
فمضى ما تحف لها دموع وقلبي ما يقر له قرار

وقال [من الخفيف] :

سدى إن أقت بعدك بالصند قلبي على غير مقيم
غير أنى أقول بالرغم منى فلعلى أكف بأس هموى
من يكن يكره الفراق فأنى أشبهه لوقفة التسليم
وله يخاطب ابن بقية ، وقد حجب عنه وهو على الشراب [من مطلع البسيط] :
بحق رأس الأمير مثلى يظما فى دولة الأمير
فالكم نشربون دونى ولست فى جملة الحضور
قد قلت لما حجتومنى فاشتد من بابكم نفورى
إن دام هجرانكم على ذا طويت من بينكم حصيرى
وقال [من الخفيف] :

صاح أرى ورعه فوق إخصيه ولا رح صمرة بن هلال
قربا مربط النعامه منى لقحت حرب وائل عن حيال
ثم أهوى بطعنة بات منها سرم سقى ذاك الشقى بحال
فتولى يقول وهو طمين دمه مع خراه مثل البزال
لم أكن من جناتها علم الله وإنى بجرها اليوم صالى

وقال [من الخفيف] :

أسفر الصبح فاسقبانى وفدكا ن من الليل وجهه فى نقاب

وانظر اليوم كيف قد ضحك السـزهر إلى الروض من بكاء السحاب
 إن صحوى وماء دجلة يجرى تحت غيم يصب غير صواب
 اتركاني ومن يعير بالشيب وينى إلى عهد الشباب
 فياض البازى أصدق حساً إن تأملت من سواد الغراب
 وقال في ابن العميد يودعه ويصف الفرس ويذمه | من الخفيف | :
 أيها السيد الذى طاب فى المجد فروعاً كريمة وأصولاً
 لو مشى فى الشيخ الفرق لسابقتك سيراً إلى الوداع ذميلاً
 فتجاوزت خافقين وخلفت ورائى على الطريق جلولا
 لكن الشيخ كان جزءاً من الخيل طرياً فصار جزءاً طويلاً
 كلما سار سال دمع مآقيسه ومن حق دمه أن يسيل
 مستغيثاً يصبح تحتى ضراطاً مزوجاً فى طريقه وصيلاً
 أبصر القت وهو يجرى فنى بعد ما كاد عقله أن يزولا
 أجزر العين أن تبكى الطولا إن فى القلب من كليب غليلاً
 وقال يصف ضعف فرسه | من البسيط | :

يسومنى المشى مضطراً وليس له السمكين بالمشى شبراً واحداً جلد
 ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجود
 وقال ، وقد حجب مع جماعة من الكتاب | من الكامل | :

قد قلت لما أن رجعت مولياً ومعى مداير من الكتاب
 نحن الذين لم يقال وكلنا قل العصا وطريدة الحجاب
 قوم إذا قصدوا الملوك لطلب تنفت شواربهم على الأبواب
 وقال | من المنسرح | :

يا رب اعبر بنا إلى ملك ووحه الله بالمهابات

بقول للريح كلما عصفت هل لك ياريح فى ماراق
وقال [من مجزوء الكامل] :

قالت وقد كشف الوداع فناع حزن قد عل
وأذل بالجزع الفراق قوى عزاء ممتن
يامن عنت بفقد حوشيت فك من المحن
خلفتى والحزن بعدك ياقربى و قرن
فاذا صبرت ضرورة صبر الويد على الوسن^(١)
فترى يطيق الصبر عنك أو السلو أبو الحسن
طفل نشأ وفؤاده بك يا أباه مرتهن
كالفرخ يضعف قلبه عن أن يودع بالحزن
فأجبتها وهى التى استنوت على بلا ثمن
طلب المعاش معرو بين الأحبه والوطن
يارب فاردد سالما سكنا بحر إلى سكن

وكتب إلى رئيس يستهديه مشروبا وهو مع بعض أصدقائه وعندهم مغنيه فز
يفعل [من البسيط] :

ياسيدى جودك المشهور ما هلا أبيع بالرخص يا هذا أم ابتذلا ؟
واسوأنا من أناس ظلت أطمعهم أن الذى التسهه منك قد حصلا
حتى إذا عاد من أرسلته يد صفر وما كان عندى أنه وصلا
قالوا لقيتهم غنى عليه لنا صوتاً ضربنا له فى شعره مثلا
مازلت أسمعكم من واثق خجل حتى بليت فكنت الواصل الخجلا

* * *

(١) الويد : الشديد المرض المشرف على الفناء .

ما أخرج له في التخلص

قال في أبي تغلب ، وقد توجه من الموصل إلى بغداد [من الخفيف] :

افضض الدن واسقني يانديني اسقني من رحيقه المختوم
اسقني الخزة التي نزلت فيها على القوم آية التحريم
اسقنيها فإنني أنا والقسس جميعاً نبولها في الجحيم
اسقنيها ولا تكلني إلى النقل عليها ولا إلى المشوم
بادر الصبح بالصيحة وجهاً فابنة الكرم شرط كل كريم
ثم قل للشمال من أين ياريسح تحملت روح هذا النسيم
أترى الخضر مرلى فيك أم جزت برضوان في جنان النسيم
أم تقدمت والامير أبو تغلب قد صبح عزمه في القدوم
وقال في فتح قلعة أردمشت من قصيدة [من الوافر] :

سقاني كأسه سحراً بوقت وكان صبوحناً في يوم سبت
غلام أعجمي فيه ظرف وحظ بالتلطف والتأني
سقاني دووساً وازددت منها على سكرى وصبحني بهفت^١
فلما نمت قام وقال يروا لمن حولي خوى غاني بجفت
وفي باب أسته زغب لطف ملاح مثل ورد الزاد رخت
ولكن كان لا يقوى لشؤمي وخذلاني به وسواد نحني
فشدت الصبي فدهته قضى بدوديكي وتيمردم درست
وكان من أسته كالبنت بكراً مخدرة الحرا ففتحت بنى
كما فتحت وحد السيف يدي من الأعناق قلعة أردمشت

(١) دو : أى اثنين ، وسا : أى ثلاثة ، بلغة الفرس .

وقال في مدح صاعد [من مجزوء الخفيف] :

ومهاة غريرة غضه الحسن ناهد
فتنتى بمعصم وبكف وساعد
وبشر مضد شب الرين بارد
وسيم كأنه اشق من نشر صاعد
هو طياً كذكره في التنا والمحامد
ممه في العلا اقتدت بالسهى والقرائد
وندى بخلت به كف يحيى بن خالد

وقال [من مجزوء الرجز] :

كأنما باب استها شكله كاف مطلقه
بين سطور كاتب حروفه محققه
يصك لى بين يدى سيدما فى ورقه
باللحم والخبز الذى روى به معلقه
يامر به قد فتحت أبواب رزقى المخلقه
وقع لمن علمه جودك حذق العققه

هذه نبذ من ملح ملحه الرائقة ، وما يتصل بها

قال [من الوافر] :

حلفت لقد بلغت مدى المعالى وأنت على تجاوزه مدير
فبحرك در لجته تمين وغيثك ماء مزته طهور
وقال لبعض الرؤساء فى يوم كان المطر يجرى فيه ساعة ثم ينجلي الغيم ، وتطلع

الشمس ثم يعود [من الكامل] :

يا سيدى تفديك مهجة خادم
يفديك من جليت أول كربة
انظر إلى اليوم الذى أشبهته
يحكى نذاك بغيته فإذا انجلى
لكن فضلت عليه أنك دائماً
تبقى وهذا اليوم تابع أمسه

لك يستقل لك الفداء بنفسه
عنه ومن أدركت آخر نفسه
لو كان نجسك ناشئاً من جنسه
فكأن وجهك ما انجلى من شمسه

وقال [من المتقارب] :

هو الشيخ لما صفا جوهره
أضاف الزمان إليه ابنه
فضائل منه ولم يكدر
كما اقترن البدر بالمشتري

وقال لرئيس اختلف ابنه إلى الكتاب [من السريع] :

يا عارضا يروى الثرى غيته
أفعدت فى الكتاب من لم يكن
أنت أبوه فهو ينمى إلى
إن شئت عليه وإن شئت لا

ومنهلا يشقى الصدى مورده
يضره أنك لا تقعه
كتابة يوجبها محته
لا بد أن تحكى أباه يده

وقال [من السريع] :

لا زلت يا عمر أبى عمرو
قى إذا ما جاد لى بجره
وإن بدا لى وجهه طالعا

أتقى على الدهر من الدهر
أمرت من يجرى على البحر
صفعت بالشمس قفا الدر

وله [من السريع] :

فديت عز الدولة المرتجى
من أنا فى عيلة إحسانه
نيابه فى سغلى ببتها

بمهجى إن قبلت مهجى
وقهر أهلى فى عيلتى
وخبره مأواه فى سلقى

جراية أصبحت في رزقها في كل يوم أجنبي غلتي
وكان جوفي بالخوى مائماً فالיום بيت العرس في معدتي

وقال [من الخفيف] :

سيدي والذي يقيك من السوء . يميناً من أوكد الإيمان
لا جحدت النعمى لا كفر إحسانك عندي يادائم الإحسان
أنا في زهرة من العيش في ظلك طول الحياة كاللبستان
ذات زهر فيه البنفسج والنرجس معه شقائق النعمان
جالس في تبظرم ترك الحاشية سد يقلى بحر أسته بوراني
وله في شارب دواء [من المجتث] :

يا من به تنباهي مجالس الخلفاء
ومن تقصر عنه مدائح الشعراء
يا سيدي كيف أصبحت بعد شرب الدواء
خرجت منه تضاهي في الحسن بدر السماء
في ثوب صحة جسم مطرز بالشفاء

وقال من أبيات في الصاحب [من مطلع البسيط] :

يا أيها السيد الجليل المرجو للحادث الجليل
كل مدح أجهلت فيه يقصر عن فعلك الجليل

وقال في ابن بنية [من مجزوء الكامل] :

يا بدر يا بدر التمام لك أترفت خلق الإمام
يا من له الأسماء العظما م بجرمة الأسماء العظام
هب لي بفا ابن بنية هبة تجدد كل عام
أنت الكريم هب لنا هذا الكريم من الكرام

فلقد علت مدعوتى أنى على خبرى أحمى

• • •

قطعة من ملحه فى نوادره فى سائر الفنون

وقال [من الوافر] :

أعصر شيبتى قف لى قليلا	أناشدك المودة أن نغولا
فديتك يا شبابى أنت مالى	أراك مكلكلا فغضوا هليلا
تولى حسنك المفقود عنى	وحول رحله إلا قليلا
وقالوا الشيب يكسه جلالا	معاذ الله بل خطأ جليلا

وقال [من الوافر] :

ياض الشيب نكرهه الغوانى	ويعجبها سواد فى الشباب
وشيب لى الزناة فذلك نفسى	ضراط فى اللحى عند القحاب

وقال [من غطع البسيط] :

طاقة آس جنيت مها	ملحظتى رجسا ووردا
أرضاه مولى وليس يرضى	مولائى فى فى هواه عدا

وقال [من السريع] :

فديت إنسانا على هجره	ووصله تحسدى الناس
لما احتوى الورد على خده	ودب فى عارضه الآس
مزجت كأسى من جنى ريقه	تمثل مادارت به الكاس

وقال فى أرمدا من البسيط :

أنا القداء لعين بعض أسهما	مشكوكة بين أحشائى وفى كبدى
فيها سقام فتور لاخفاء به	تحدث السقم فى قلبى وفى جسدى
كانت تمل فؤادى وهى سالمة	فكيف فهو يشكو علة الرمد؟؟

وقال | من المنصرح | :

فديت من مر في الرصافة بي قلت : يا سيدي ، فلم يجب
واصفر غيظا على وامتزجت صفرة ذاك اللجين بالذهب
وقال في أبي تغلب يستهديه فرساً ، من الرمل | :

اسمع المدح الذي لوقيل في أحد عيرك قالوا سرقا
جاء يستهديك مهراً أدهما يركب الفارس منه غسقا
كالجى تبصر من غرته فوق أطباق دجاء فلقا
جل أن يلحق مطلوباً ومن طلب الريح عليه لحقا
فتراه وافقاً في سرجه يتلفى من ذكاه قلعا
فإذا طار به المشى مضى وهو كالريح يشق الطرعا
كالسحاب الجون إلا أنه ليس يسنى الأرض إلا عرفا
جمع الأمرين يعدو المرطى في مدى السبق ويمشى العنقا (١)
وقال يصف الفرس الذي أهده له أبو علب | من المجتث [

اليوم يوم سرورى بالموصلى الذنوب
من عند قرم كريم جزل العطاء ليب
آدابه جعلته يمي بكل أديب
ركت فيه القوافى لجاد بالمرڪوب
دو غره يتللا في حالك غريب
لون الشباب عليه مع غره كالشيب
صيله حوف إذنى ولا غناء غرب
وروثه المسك طيا بين اللحي والجويوب
لولا اضطرارى إليه زهته عن ركوبى

(١) المرطى - بفتححات - نوع من العدو ، والعنق - بفتحعين - السير السريع

وقال في خصم له أعمى [من الوافر] :

سمعت قط أعجب من ضرير بقدر أن يحور على بصير ؟
ولو شاء الوزير — ولم يزل صلاحى فى مشيئات الوزير —
لألزمه العصا يمشى عليها وعله القران على القبور
وفيه [من المشرح] :

إن كان هذا الضرير يعتنى بحجة مثل عينه غلقه
فوقع السوس فى عصاه ولا بورك فى قسطه من الصدفة
وقال [من السريع] :

لا يحسن الإشراف من مقعد كأنه زرقه فروج
أقصر من يأجوج فى قده وقرنه أطول من عوج
وقال [من مجزوء الخفيف] :

أزجر العين أن ترى أزرق العين أشقرا
ما أرى اليوم وجهه قط إلا تطيرا
وقال [من الخفيف] :

سبى حشقى عليك حرام وبحكم الكريم نقضى السكرام
وأرى مذ ملكتنى أن متلى أبداً لا تفيدك الأيام
خادم ناصح ، وعبد محب وصديق ، وصاحب ، وغلाम
حمسه قد جمعتهم لك وحدي لمعانى اختصاصهم والسلام
وقال ينشود رئيسا ويصف رواقه [من الكامل] :

لا والذى باسبىدى يفى الأنام وأنت باقى
ما الخليفة مثل محمك والتدلى والرواق
دار غدت ترفاتها توفى على السبع الطباق

قرباها وكواكب الجوزاء نسمو بانفاق
ولما حصون نشتكى جيطانها بعد الفراق
ويضيع فيها الخضر وهو يسير في ظهر البراق
لما دخلت أطولها ومثبت في طول الرواق
لم أنه حتى فبست وصار مثل القوس ساق
دار بها ياسيدي ما بي إليك من اشتياق

وقال يناقض ابن المعتز في قوله [من المجتث] :

لا تدعى لصبح إن الفوق حبيبي
الليل لون شبابي والصبح لون مشبي

وقال [من غلغ البسيط] :

الصبح مثل البصير نورا والليل في صورة الضرب
ليت شعري بأي رأى يختار أعمى على بصير

وقال من غلغ البسيط :

كم من صديق يروق عني بالشكل والحسن واللبافه
ليس له في الجميل رأى ولا بفعل القبيح طاقه
كأنه في القميص يمشى فالودج السوق في رفاقه

وقال يصف بغلة [من السريع] :

تعرف لي أحسن من بغلة جدت في البر بها عهدى
نسب كاللأم على حافر كأنه من حجر صلد
أنت عن الأشهب لما مضى نصابة الكلب عن الفهد

حاشية من قصيدة لابن حجاج [من الوافر] :

فأقسم لا بسين وطه ولا بالذاريات ولا الحديد

ولكن بالوجه البيض مثل الـ أهلة تحت أغصان القدود
 وشرب الرى من نحر التيايا ونم المسك من ورد الخدود
 ونظفيت حرار الوجه يوم السراق بمص رمان اليهود
 وبالخمر التي كانت لعاد ولكن بعد محنهم يهود
 مدام في هديم الدهر كانت تعد لكل حار غنيد
 مدام لبس لي فيها إمام أصلي خطفه غر الوليد

* * *

فصل

ملح ابن حجاج لا تنتهى حتى ينتهى عنها ، وفيها أوردته منها كفاية ، على
 أنها غيض من فيضها ، وقراضه من تبرها ، ولكن الكتاب لا ينسج
 لأكثر من ذلك ، والله أسأل العفو والمغفرة .

* * *

أبو القاسم علي بن جليات

أحد أفراد الدهر في الشعر ، وكنت أنشدت له لمعاً أوردتها في النسخة الأولى
 ثم وجدت منسوبة إلى غيره ، كقوله : من الكامل :
 برزت لنا تحت القناع الأزرق لبلا فعاد لنا كصح مشرق
 الوجه بدر والقناع سماؤه والشعر بينهما كليل مطبق
 ثم وقع إلى من شعره الصحيح قصائد في الخليفة القادر بالله والوزير أبي
 النصر سابور بن أردشير ، فأخرجت غررها ، وهي سوى ما يقع من شعره في
 مجموع أشعار أهل العراف في الوزير سابور ، وإذا سقت ذلك أكرر ذكر

ابن جليات في جملتهم .

قال أبو القاسم من قصيدة في الخليفة القادر بالله [من الطويل] :
وفي الدهر عن مطل بما هو واعد فساخطه راض ، وشاكبه حامد
وأدركت الرى الخلافة بعدما تجهمها عن موقف الحق ذائد
رأت قادراً بالله لم يعد قدره مدى العفو عما رام باغ وحاسد
رأينا به العباس معنى وصورة فاعده عنا غائباً فهو شاهد
تقبله فضلاً أشاد بذكره له قبله جد كريم ووالد
كذلك الأصول الزاكيات ذواهب إلى ما رأتها بالزكاة المحاسد
ومن يك لله الميمن سعيه ينل ساعياً في ظله وهو قاعد
ومنها :

فله ما نأق وقه ما ترى وما أنت فيه صادر الأمر وارد
ومليت من رب السماء فوائدا عدوك منها قبل سيفك فائد
فوالله ما ندرى أليك ضبارم مفيت الأعداى أنت أم أنت عائد^(١)
كذلك الخلفاء الراشدون الأولى مضوا وأنت عليهم بالبقية زائد
فلا عولت إلا على مجدك العلا . ولا انتسبت إلا إليك المحامد
وقال في الوزير ساور بن أردشير [من الوافر] :

رويدك قد نعالت اطلعا على العلياء هما وارتقا
ونفسك لا ترى يلوغ مجد — وإن أوفى على النجم — اقتعا
إذا ما خطة ضاقت عليه أشرت لها فأمنعت اتسعا
برأى ما رآته الشمس إلا تمت أن تكون له شعاعا

(١) الضبارم : الأسد ، والرجل الجرىء على الأعداء ، على الاستعارة .

أذل بعزه صرف الليالى ورام عصيا حتى أطاعا
 ندى وبسالة علما يقينا بأنهما به فى الخلق ذاعا
 ينكفل ذا نذاك وما رأينا جوادا كاملا إلا شجاعا
 ودونك كل بكر لم تملك سواك لها من آلاف افتراعا
 رأيت حسن اختراعتك للبعالى فبارتها معانيها اختراعا
 وهأنا إذا أرى لك كل وقت يدع من مكارمك ابتداعا
 براعى أمر ذا وترش هذا فالى لا أراش ولا أراعى ؟
 فلا زالت لك الدنيا فناء ولا حل العناء لها رباعا
 فقد أضى افتراق المجد فيمن حوته من الورى فيك اجتماعا
 وله من أخرى فيه [من المتقارب] :

هم ياوزير العلا والتهى تال المنى وبقى الحذارا
 وراع اختلالى سرأ ولا تراع رباء اختلالى جهارا
 ولا تستمع خبراً طارئا عن المرء أو تبطله اختبارا
 ولا نخسبن كل عود يرسك ما أنت مور من القدح نارا
 فما كل وحش يرى ضيغما ولا كل عود يسمى غفارا
 وهال فيه [من الوافر] :

أبا نصر وأنت البحر طام على العافين جياتس العباب
 يهم مقام جنس من ليوت بعض ناه سفرا من كتاب
 ومنها :

رآك لقصده أهلا . وأنى يرجى الغيت من غير السحاب ؟
 وفد أطماه ورد سواك إلا أله . وأى ورد من سرا ؟

وقال من أخرى ر من الطويل] :

ويستبشر الإسلام أنك سالم وأن المعالي ما بنى لك ذو العلا
وأنا الشمس إن لم تستبين عين ناظر وما دمت بعد الله لي عنه رازقا
وأن بقاء الملك باسمك دائم وليس لما تبني يد الله هادم
ضيائي فإن الذنب للعين لارم فا أظنى أنه لي حارم
وقال من أخرى [من السيطر] :

وأنت فرغ زكاه الأصل منه . ولا وأنت بحر النهى ما للعقول إلى
وأنت بيت الندى طافت بكعبته وقد عرفت ولم تعدد بمزلة
كالشمس تدركها الأبصار ظاهرة والمالك من بعد طول السكد في دعة
إليك جاب الفلا عزم نمثل في في كل طاميه بالآل ظاميه
إذا الركائب من أشباهها لعبت بعد المقييل تولى حثها الأثر
أبها فيك آمالي فما انتظرت نفرط ما طويت ما كنت أنتظر
حتى إذا هي حلت من ذراك حمى قالت : إلى منتهى المجد انتهى السفر
أست لي يا أبا نصر مدى أملى وأنى بك في اللأواء منتصر
هر زمانق لا يتأني ماذى فإبه لك فيما شئت مؤتمر

محمد بن الحسين الحاتمي

حسن التصرف في الشعر ، موف على كثير من شعراء العصر ، وأبوه
أبو علي شاعر كاتب يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم ، وله الرسالة
المعروفة في وفصة الأدهم ، وليس يحضرنى من شعره إلا بيتان هما عنوان
محاسنه ، وهما [من الخفيف] :

لى حبيب لو قيل لى ماتنى ما تعديته ولو بالمنون
أشتهى أن أحل فى كل جسم فأراه بلحظ كل العيون

• • •

وبما اخترته لابنه فوله من قصيدة في الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين استهلها
من الخفيف [.

حى رسم الغميم نحيي الغميا إن فقدت الهوى فى الرسوما
واستمح مقلة الغمام على أطلاله ديمة أنت أن تدوما
نثرت عقد دعمها فعدا النور بأعطاف روضها منظوما
هو مأوى القلباء إنساً ووحشاً وعمل الأسود خلقاً وخيماً (١)
كل ريم يعطو فيصطاد ليثاً عند ليث يسطو فيصطاد ريماً
كم رعيناً من البطاح وكأس السراح والأوجه الملاح نجومها
حين رضنا من التصابي جوحاً وبعثنا من الوصال ريماً
ودعنا المنى إلى مرج الفتك ولكتنا أجبناً الملوها
حين صرف الزمان كان اعتذاراً ورياح الخطوب كانت نسيماً
هد وقفنا على الطلول طلولاً ومثلنا على الرسوم رسوماً
وخلعنا على الكاء عوياً وزفنا من الدموع جموماً

(١) الخميم - بكسر الخاء المعجمة - السجية والطبع .

ومنى يحشم الظلم مداها في سراها فقد ظلمنا الظلما
وهى تبدى منها نجاراً ومن سير الدجى غلظاً ومنى كريماً
وللى القادر الإمام قرىء السيد حرفاً أنضى بها الديوماً (١)
الإمام الماضى العزيم الذى را ح وأنضى على المعالى زعيماً
وهو من أسرة هم رسموا الدهر ذرى المجد والمعالى فديماً
وهم كالبحار جوداً وكالأنجم هدباً وكالسيوف عزيماً
ومنها :

أنت أيدت بالخلافة ركن الشرع فارتد نهجه مستقيماً
وذبيت العدو عنه ولولا ك بلا مربة لعط أديماً
أنت أنكحتنى الرجا قد أضحى ولوداً وكان قبل عقيماً
دم تدم دولة المفاخر والمجد وحسن الزمان فى أن تدموما
والبس المهرجان ما بقسم الفجر وأهدى من الرياض سبيماً

وقال [من الطويل] :

منازلهم لاشافتك النوازل	وأطلالم حياك طل ووايل
كأن الربا لم تلبس الأرض حالاً	ولا أخملت بالنور تلك الخائل
نعرقتها واستسكر الطرف أنها	كما استسكرت سقم المحب العواذل
وكم قطع ليل بعد ليل قطعت	وسرح الكرى عن جفن عيني هامل
وقد مالت الجوزاء حتى كأنما	بها راقص من سورة الكاس مائل
وخلت التريا كف عذراء طفلة	مخمة بالدر منها الأنامل
تخيلتها فى الأفق طرة جعبة	ملوكية لم تغلقها حائل
كان نبالا ستة من لآلى	يوافي بها فى قبة الأفق نائل

(١) الحرف: الناقة العظيمة، أو المهزولة، والديوم والديومة: القلاة الواسعة

وعيش كنوار الرياض استرقه خلاصاً ، وأحداث اللبالي غوافل
لما وأغصان الشبية رطبه وماء الصبا في ورد خدى جانل
ويوم كحلى الغانيات سلبته حلى الربا حتى اتقى وهو عاطل
سبقت إليه الصبح والشمس غضه وصبح الدحي عن مفرق الفجر باصل
وشوان من خمر الدلال سقبته شمولاً فتمت عن هواه الشبائل
شكا ظمأً منه الموشح ، وارتوت بماء الصبا أردافه والحلال
إذ العيش مخضر الأصائل ناعم وإذ زبرج الدنيا خليل موصل
وليل موني بالنجوم صدعته بأبيض وشى صفحته الصيافل
إليك ، أمير المؤمنين ، ارتمت بنا بنات العلا والمقربات الصواهل
إلى من له في جبهه الدهر ميسم ومن سغه في مفرق الدهر سائل
شيم الحيا من كفه وهي لجه تشق جيوب القطر فيها الأناهل
ومن عودته المكرمات شمائل فليس له عنها ، ولو شاء ، ناقل
وإن راسل الأعداء فالجرد رسله إليهم ، وأطراف العوالى الرسائل
يوم عقيم يلقح البض بأسه ولود المنايا وهو أنشط مأكل
إذا ما أسر النقع أنوار شمسه أداغت بأسرار الحمام المناصل
فيا بدر لا تقرب ، وبابجر لا تقض وما نوء لا تخلف حاً منك ماطل
عطمت فهذا الدهر دولك همه وجدت فهذا القطر عندك ماخل
وقال في الأمير شمس المعالي من الخفيف :

كم طوب تحملت بالحوول ودموع طلت تلك الطلول
واضطبار أضيغ ما بين ايضا ع المطايا وفي المحل المحيل

ومها :

وسقى بدر مود صاء السدر من نور وجهه الأفل

أثمرت وجنتاه روضاً جنى السورد يفتر عن غدير شمول
 - وإلى مسرح المكارم قابو س أراح الندى سوام العقول
 فارس الكتب والكتائب والمنبر والحيل واليراع النجيل
 تعب البيض والسلاهب والآر ماح والوفر والندى والعذول
 وكهول أوهت كواهلها السمر تهادى إلى ابتغاء الدخول
 يتعاطون بالصوارم كاسا ت المنايا على غناء الصهيل
 كميد للخطوب طالت على الأحرار قصرتها يساع طويل
 غابق ما استعبر الغمام وما علل صبا نسيم روض عليل

الباب الثامن

في تفاريق قطع من ملح المقابن

من أهل بغداد ونواحيها ، والطائرين عليها من الآفاق ، والمقيمين بها

القاضي ابن معروف

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن معروف ، وكان — كما قرأته في فصل
للسحاب — شجرة فضل ، عودها أدب ، وأغصانها علم ، وثمرتها عقل .
وعروقتها شرف ، تسقيها سماء الحرية ، وتغنيها أرض المروءة ، وقد تقدم
بعض ذكره في مناداة المهلب وغيره من الوزراء . وجمعه بين جد العلم وهزل
الظرف ، وخشونة الحكم ، ولين قشرة العشرة . وكان — على تقلده قضاء
القضاة دفعات بالحضرة واشتغاله بجلال الأعمال من أمور المملكة — يقول
شعراً لطيفاً في الغزل ، يتعاوره القوالون والقيان ملحنًا .

وقرأت لأبي إسحاق الصابي فصلاً من كتاب عن الوزير ابن بقة إلى ابن
معروف . واستحسنه جداً في وصف نظمه ونثره . وهو :

وصل كتاب قاضي القضاة . بالألفاظ التي لو مازجت البحر لأعذبت .
والمعاني التي لو واجهت دجى الليل لأزاحت . وأذهبت . ولم أدر بأى مذاهبها
أعجب . ولا من أيها أتعجب . أمن قريض عقوده منظومة . أم من ألفاظ
لآلتها مشورة . أم من ولوجها الأسباع سائفة . أم من شفتائها العلة نافعة ؟
وأما الآيات التي رسم التقدم بتلحينها . وقال بمذهب أهل الحجاز فيها . فما
أعرف كفواً لمثلها ملحنًا . ولو كان إسحاق الموصلي . ولا بجييا ولو كان
امراً القيس السكندی . ولا أرضي لها مهراً إلا حبات القلوب . ولا بجبالا
إلا أرجاء الصدور . وقد جعل الله فيها من الفضل ما يشغلنا حفظه

عن تعاطى الإجابة عنه ، وقرن بها من الأطراب ما يكفيننا تأمله عن صياغة
الالخان له .

ولأني إسحاق شعر كثير فيه ، فن ذلك قوله في افتتاح قصيدة
[من البسيط] :

أقسم بالله ما يرجى لمعروف في الحادثات سوى القاضي ابن معروف
ولابن حجاج في بعض من كان يناوى* ابن معروف من الحكم | من
مطلع البسيط [:

يا أيها الحاكم الرقيع ذفك في سلحتي نقيع
إن ابن معروف في عل مرامه منعب منبع
فضله الله واجتباؤه للأمر واختاره المطيع
هذا له وحده فقل لي من أنت في الناس يا وضيع

وهذا أوردت ما حاضرت به من مشهور ما هو من شرط الكتاب من
غرره ، فمنها قوله من قصيدة [من الطويل] :

ولم تسألني الأيام عنك بمرها بلى زادني بعد اللقاء تنيا
وقد كنت لأرضى من النيل بالرضا وأخذ ما هوو الرضا متلوما
فلما نفرقتا وشطت بنا النوى رضيت بطيف منك يأق مسلما
وقال [من الكامل] :

لو كنت تدري ما الذي صنع الهوى والشوق بالجسد التحيل البالي
لهجرت هجرى واجتنت تجنبي ووصلت من بعد الصدود وصالي
وقال [من الطويل] :

وما سر قلبي منذ شطت بك النوى نعيم ولا كآس ولا متصرف
وما ذقت طعم الماء إلا وجدته سوى ذلك الماء الذي كنت أعرف

ولم أشهد اللذات إلا تكلفا وأى نعيم يقتضيه التكلف ؟
وفال [من مجزوء الكامل] :

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مره
فربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة

أبو الفرج الأصبهاني

علي بن الحسين الأموي الأصبهاني الأصل ، البغدادي المنشأ ، وكان من
أعيان أدبائها وأفراد مصنفها ، وله شعر يجمع إتقان العناء ، وإحسان ظرفاء
الشعراء ، والذي رأيته من كتبه : كتاب القيان ، وكتاب الأغاني ، وكتاب
الإمام الشواعر ، وكتاب الديارات ، وكتاب دعوة النجار ، وكتاب مجرد
الأغاني ، وكتاب أخبار جحظة البرمكي ، وما أشك في أن له غيرها ، وكان
منقطعا إلى المهلب الوزي . كثير المدح له ، مختصا به . فن ذلك قوله فيه من
قصيدة [من الطويل] :

ولما اتجمتا لاثنين بظله أعاى وما عني ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداء مجدين فأخصبنا

وله من قصيدة يهته بمولود له من سرية رومية : من الكامل | :
أسعد بمولود أذاك مباركا كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروق شرف الذرى بين المهلب متباه وفيصر
شمس الضحى قرنت إلى بدر الدجى حتى إذا اجتمعا أنت بالمشتري
أخذه من مصراع ابن الرومي من السريع :

شمس وبدر ولدا كوكبا

وقال من قصيدة فيه عييدة [من الطويل] :

إذا ما خلا في الصدر للنهى والامر وبثما في النفع منه وفي الضر
وأجرى ظلي أقلامه وتدقت بديته كالستمد من البحر
رأيت نظام الدر في نظم قوله ومشوره الرقراق في ذلك النثر
ويقتضب المعنى الكثير بلفظه ويأني بما تحوى الطوامير في سطر
أيا غرة الدهر انتف غرة الشهر وقابل هلال الفطر في ليلة الفطر
بأيمن إقبال وأسعد طائر وأفضل ما ترجوه في أفسح العمر
مضى عنك شهر الصوم يشهد صادقاً بطهرك فيه واجتتابك للوزر
فأكرم بما خط الحفيظان منها وأثني به المتنى وأطرى به المطرى
وزكتك أوراق المصاحف وانتهى إلى الله منها طول درسك والذكر
وقبضك كف البطش عن كل مجرم وبسطكها بالعرف في الخير والبر
وقد جاء شوال فشالت نعامة الصيام وأبدلنا النعيم من الضر
وضجت حبس الدن من طول حبسها ولامت على طول التجنب والهجر
وأبرزها من قمر أسود مظلم كإشراق بدر مشرق اللون كالبر
إذا ضمها والورد فوه وكفه فلا فرق بين اللون والطعم والنشر
وتحسبه إذ سلسل الكائن باظماً على الكوكب الدرى سمطاً من الدر
وقال يهته بالعافية [من البسيط] :

أبا محمد المحمود يا حسن الـ إحسان والجود يا بحر الندى الطامى
حاشاك من عود عواد إليك ومن دواء داء ومن إمام آلام

وقال فيه [من المتقارب] :

تأوب عني طيف ألم لظالمة طرقت في الظلم
تحيل منها خيال سرى فيسلب حلى بذاك الحلم

فما أنس لا أنس إقبالها تيس بنصن سقته الديم
وقد بدرت مثل بدر الدجى سما في السماء علواً وتم
على رأسها معجر أزرق وفي جيدها سبعة من برم^(١)
ولم ترتقب لطلوع الرقيب ولم تحننم لطلوع الحشم
لقد سوتنى بانظام السرور وأسقمتى يا شفاء السقم
أهذا المزار أم الازورار وإلمامكم ألم أم لم^(٢)
ويوم كمثل رداء العرو من حسناً وطياً إذا ما يتم
خلعت عذارى ولم أعتذر ولم أحننم فيه من يحتم
وقابلت فيه صفاء الشمال بصفو الشمول وشجو النغم
فداؤك نفسى هذا الشتاء علينا بسلطانه قد نجم
ولم يبق من شئ درهم ولا من تباى إلا رم
يؤثر فيها نسيم الهواء وتغرفها خافيات الوم
وأنت العباد ونحن العفاة وأنت الرئيس ونحن الخدم

وله فيه [من المتقارب] :

فداؤك نفسى من الحادثات وريب الردى وحلول الحذر
فعالك نكبر عن موعد ووعدك سبق أن ينظر
وكفك تهى على المعتفين بفيض عفا وصفا من كدر
إذا عاك الشغل غنى ولم أذكرك نفسى خوف الضجر
تسكنت فى حرة لا أجو زمنها إلى عضد أو ورر
رهنت نياى وحال القضا دون القضاء وصد القدر
وهذا الشتاء عسوف على كما قد تراه فيج الآر

(١) البرم : كل ما فيه لونان مختلطان ، وحبل للبراءه مزين بمجوهر

(٢) فى الأصول * وإلمامكم بنا ألم أم لم * ولا يستعمل به الوزن .

يَفَادِي بَصْرَ مِنَ الْعَاصِفَاتِ أَوْ دُمُقَ مِثْلَ وَخَزِ الْإِبْر
وَسَكَانِ دَارِي عَنِ أَعْوَالٍ يَلْقَبْنَ مِنْ بَرْدِهِ كُلِّ شَرِّ
هَذِي تَحْنُ ، وَهَذِي تَنْ ، وَأُدْمَعُ هَاتِكَ بِجَرَى دَرْدِ
إِذَا مَا تَمَلَّلْنِ تَحْتَ الظَّلَامِ تَعْلَنُ مِنْكَ بِحَسَنِ النَّظَرِ
وَلَا حِظْنَ رَبِّكَ كَالْمُحْطِئِينَ شَامُوا الْبُرُوقَ رَجَاءَ الْمَطَرِ
يُؤْمِنُ عُرْدِي بِمَا يَنْتَظِرُنْ كَمَا يَرْجِي آيِبٌ مِنْ سَفَرِ
فَأَنْتُمْ يَا بَجَازَ مَا قَدْ وَعَدْتُمْ فَاغْيِرْكَ الْيَوْمَ مِنْ يَنْتَظَرِ
وَعَشَى لِي وَبَعْدَى فَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالسَّمْعُ مِنْ جَنْدِي وَالبَصْرُ
وَقَالَ مِنْ أُخْرَى فِيهِ [مِنْ الْبَسِيطِ] :

يَا فَرْجَةَ الْهَمِّ بَعْدَ الْيَأْسِ وَالْوَجَلَ يَا فَرْجَةَ الْآمَنِ بَعْدَ الرُّوْعِ وَالْوَهْلِ
اسْلُودِمِ وَابْقِ وَأَمْلِكِ وَأَنْهَمِ وَأَسْمُورِدِ وَأَعْطِ وَأَمْنَعِ وَضَرِّ وَأَنْفَعِ وَصَلِّ وَصَلِّ
وَقَالَ فِي وَصْفِ الْخَرِّ مِنْ قَصِيدَةٍ [مِنْ الْخَفِيفِ] :

وَمُلَافَ كَالْتَبَرِ أَذْكَى مِنَ الْمَسْكِ وَأَصْنَى صَبَا مِنَ الزَّعْفَرَانِ
وَكَانَ الْيَدِ الَّتِي نَحْتَوِيهَا مِنْ صَيْبِ الْعَقْيَانِ فِي دَسْتَانِ
وَقَرِيبَ مِنْهُ قَوْلُهُ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

وَبَكَرَ شَرِبْنَاهَا عَلَى الْوَرْدِ بِكَرَّةٍ فَكَانَتْ نَنَاوَرْدَا إِلَى ضُحْوَةِ الْغَدِ
إِذَا قَامَ مَيْضُ الْبَاسِ يَدِيرُهَا تَوَهَّمَتْهُ يَسْعَى بِكُمْ مَوْرِدِ
وَالْأَصْلَ فِيهِ قَوْلُ أَبِي الشَّيْخِ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

سَقَاتِي بِهَا وَاللَّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ غَزَالُ بَحْنَاءِ الْغَزَالَةِ مَحْتَضِبِ
وَقَالَ فِي أَبِي سَعِيدِ السَّيْرَانِي [مِنَ الْخَفِيفِ] :

نُسْتُ صَدْرًا وَلَا قُرْآتَ عَلَى صَدْرٍ وَلَا عَلِيكَ الْبَكِي نَكَافِي
أَمِنْ اللَّهِ كُلِّ شَعْرٍ وَنَحْوٍ وَعُرُوضٍ يَحْيَى مِنْ سِيرَافِ

وقال في القاضي الأيذجي . وكان التمس منه عكازة فلم يعطه إياها
[من البسيط] :

اسمع حديثي تسمع قصة عجبا لا شيء أعجب منها تهر القصصا
طلبت عكازة للوحل تحملني ورمتها عند من ينجي العصا فعصى
وكنت أحسبه يهوى عصا عصب ولم أخل أنه صب بكل عصا
وكتب إلى القاضي التتوخي يلتمس منه جبرا [من الرجز] :

يا أيها القاضي السني الذكر ومن علا على قضاة العصر
قد اجتمعنا في محل وعمر ومزول ضحك ومثوى قعر
خال من الخير كثير الشر تلقى زمان ألم وضر
من ليل بق ونهار حر فقد فقدت جلدي وصبري
وليس لي عند مجي فكري سوى تشكي فادحات أمري
بقلم يخطها في سطر إلى قتي ذبي أدب وهدر
فاسمع لشكواي وجد بعذر قد صغرت محبتي من حبر
ولم أجده مشتري فأشترى لجد حاك الله طول العمر
عملها جبرا وفر بتشكري من يبر نظم حسن ونثر
ورب مجسد ناسق وحر نالهما الحر سذل النزر

أبو الحسن بن مقلة

من أبناء الورراء وبقية بنى مقلة ، يقول [من الخفيف] :

لست ذا ذلة إذا عصى الدهر ولا شاعنا إذا وانا
أنا نار في مرتقى نفس الحما سد ماء جار مع الإحوان

وقال من قصيدة [من الكامل] :

وإذا رأيت قتي بأعلى رتبة في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بفضلها : ما كان أولاني بهذا الموضع

وقال [من الكامل] :

الدهر يلعب بالفتى فيبصه طوراً ، ويحجر عظمه فيراش
وكذا رأينا الدهر في إعراضه ينحى وفي إقباله يتأش

وقال [من المتقارب] :

أدل فيا حبذا من مدل ومن ظالم لدمي مستحل
إذا ما تمرر قابله بذل ، وذلك جهد المقل

وقال [من الرمل] :

أنت يا ذا الحال في الوجنة مما بي خال
لا تبالي بي ولا تخطرنك يال
لا ولا تفكر في حا لي وقد تعرف حا لي
أنا في اناس إمامي وفي حبك غالي

أبو الحسن علي بن هرون بن المنجم

دوسب عريق في ظرفاء الأدباء ، وندماء الخلفاء والوزراء ، وفي

أسرته يقول صاحب [من الكامل] :

لبنى المنجم فطنة لهيه وعحاسن عجمية عريه
مازلت أمدحهم وأنشر فضلهم حتى عرفت بشدة العصيه

ولذكرهم في القسم الثالث من هذا الكتاب مكان في أصحاب صاحب وشعرائه ،

فأما أبو الحسن، الذي هو كبيرهم، فقد اقتصرت من ذكر مواقتصاص أمره على نبدحكاها صاحب في كتابه المعروف بالروزنامه، بما اتفق له مع أبي محمد الوزير المهلبى حين ورد صاحب بغداد، وقد أرسل يحكيها لأستاذه ابن العميد، ثم أوردت ما علق بمحفظى من ملحه

فصل

استدعى الأستاذ أبو محمد فحضرت وأبناء المنجم فى مجلسه، وقد أعدا قصيدتين فى مدحه فمنهما من التشيد لأحضره فأنشدا قموذا وجودا بعد تشييب طويل، وحديث كثير: فإن لأبى الحسن رسما أخشى تكذيب سيدنا إن شرحته، وعتابه إن طويته، ولأن أحصل عنده فى صورة متزيد، أحب إلى من أن أحصل عنده فى رتبة مقصر، يتبدى بقبول بيعة عجيبة، بعد إرسال دموعه، وتردد الزفرات فى حلقة، واستلغائه من جوذر غلامه مندبل صبراته، والله والله . وإلا فأيمان البيعة تلزمه بجلها وحرامها، وطلاقها وعناقها، وما ينقلب إليه حرام وعبيده أحرار لوجه الله تعالى، إن كان هذا الشعر فى استطاعة أحد مثله، أو انفق من عهد أبى دؤاد الإيادى إلى زمان ابن الرومى لأحد شكله، بل عيه أن محاسنه تابعت، وبدائمه ترادفت، فقد كان فى الحق أن يكون كل بيت منه فى ديوان يجمعه ويسود به شاعره، ثم ينشد، فإذا بلغ بيتا يعجبو ويتعجب من نفسه فيه قال: أيها الوزير من يستطيع هذا إلا عبدك على بن هرون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم جليس الخلفاء وأئیس الوزراء، ثم ينشد الابن والأب يعوده ويهزله، ويقول أبو عبد الله استودعه الله ولى عهدى وخليفتى من بعدى، ولو اشتجر اثنان من مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما

سواه ، أمتعنا الله بهورعاه ، وحديثه عجب ، وإن استوفيته ضاع الغرض الذي
فصدته ، على أنه أيد الله مولانا من سعة النفس والخلق ووفور الأدب والفضل
وتمام المروءة والظرف بحال أعجز عن وصفها ، وأدل على جملتها أنه مع
كثرة عياله واختلال أحواله طلب سيف الدولة جاريته المغنية بعشرين ألف
درهم أحضرها صاحبه ، فامتنع من بيعها ، وأعتقها وتزوج بها

فصل

وسمعت عنده أبا الحسن بن طرخان ، وقد نبى إلى سيدنا خبر ابنه وحذره
والفقى يبرز عليه مع التمسك بمذهبه ، وليس بالعراق ولا شيء من الآفاق
طنهوري يشاكله أو يقاربه . وما يغنى به من شعر أبي الحسن ويحلف على
الرمم أن لا مداني له فيه [من الكامل] :

بني وبين الدهر فيك عتاب سيطول إن لم يحمه الإعتاب
يا غائباً بوصاله وكتابه هل يرتجى من غيتيك إياب
وإذا عدت فليس لي متعل إلا رسول بالرضا وعتاب
وإذا دعوت مساعداً هو المني سعد المحب وساعد الأحباب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها الأوصاب
لا يأس من روح الإله فربما بصل القطوع وتحضر الغياب

إلى هنا من كتاب الروزنامة

وقرأت للصابي فصلاً يشتمل على ذكره ويبتين من شعره ، وهو : قد
شغل قلبي أيد الله سيدنا ما بلغني من تأله من قدمه ، وأضر بي وبالأحرار
انقطاعه بذلك عن مساعي كرمه . وأقول له ، ما أنشدني على بن هرون بن
المنجم لنفسه من فصيحة كتب بها إلى أبي الحواري ، وقد وثبت رجله من
عثرة لحقته من الخفيف

كيف نال العثار من لم يزل منه مقيلا من كل خطب جسيم
أو ترقى الأذى إلى قدم لم تخط إلا إلى مقام كريم
وقال في فدح أصفر [من الرجز] :

وهـدح مودس السربال من نقشه قبل المدام حال
• تحسبه ملآن وهو خال •

أخذ معنى قوله • من نقشه قبل المدام حالى • قريه أبو محمد بن المنجم
فقال من قصيدة في وصف دار الصاحب [من الطويل] :
وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين ترخى ستورها
ولقد أحسن السركة وجود اللفظ وزاد في المعنى

الأحنف العكبرى أبو الحسن عقيل بن محمد العكبرى

شاعر المسكدين وظريفهم ، ومليح الجملة والتفصيل منهم . وقرأت للصاحب
فصلا في ذكره فأوردته ، وهو : لو أنشدتك ما أنشدنيه الأحنف العكبرى
لنفسه ، وهو فرد بنى ساسان اليوم بمدينة السلام ، وحسن الطريقة في الشعر ،
لامتلأت عجباً من ظرفه ، وإعجاباً بنظمه ، ولا أقل من إيراد موضع اقتضاه
فإنه يقول [من المزج] :

على أني بحمد الله في بيت من المجد
ياخواني بنى ساسان أهل الجد والحد
لهم أرض خراسان فقاشان إلى الهند
إلى الروم إلى الزنج إلى البلغار والسند
إذا ما أعوز الطرق على الطراق والجند
حذارا من أعاديهم من الأعراب والكرد

قطعنا ذلك النهج بلا سيف ولا غمد
ومن غاف أعاديه بنا في الروع يستمدى

ولهذا البيت الأخير معنى بدیع ، وتفسيره : يريد أن ذوى الثروة وأهل
الفضل والمروءة إذا وقع أحدهم في أيدي قطاع الطريق وأحب التخلص ،
قال : أنا مكدي ، فانظر كيف خاص ، وأبرز هذا المعنى المعتاص . إلى هنا
كلام صاحب

وفي هذه القصيدة :

وقالوا فد سلا عنك وقد حال عن العهد
ولا والله ما أسلو ولكن قل ما عندي

وأنتدني على بن مأمون المصيصي قال : أنتدني الأحف لنفسه [من الخفيف] :

عشت في ذلة وقلة مال واغتراب في مشر أندال
بالأمان أقول لا بالمعاني فغذائي حلاوة الآمال
لي رزق يقول بالوقف في السراى ورجل تقول بالاعتزال

وقال [من البسيط] :

رأيت في النوم دنيانا مرخرقه مثل العروس تراءت في المقاصير
قلت جردى قتالت على عجل إذا تخلصت من أيدي الخنازير

وقال [من البسيط] :

العنكبوت بنت بيتا على وهن نأوى إليه وما لي مثله وطن
واختفاء لها من جنسها سكن وليس لي مثلها ألف ولا سكن

وقال [من البسيط] :

قد همم الله رزقي في البلاد فما يكاد يدرك إلا بالتفاريق
ولست مكتسبا رزقاً بفلسفة ولا شعر ولكن بالخاريق

والناس قد علموا أني أخو حيل هلست أنفق إلا في الرسائيق
وقال [من الخفيف] :

قال رؤيا المنام عندك حق قلت هيات كل ذاك بخار
ليت يقظانهم يصح له الأمر فكف المنقط والنخار

وقال [من الهزج]

سريرت بماخور على دوف وطنبور
وصوت الطبل كردم طمع وصوت الناي طليز
فصرنا من حمى البيت كأننا وسط تنور
وصرنا من أذى الصفع كشل العمى والعمور
لقد أصحت مخموراً ولكن أي مخمور

وقال من قصيدة [من الوافر]

تري العقيان كالنهب المصق تركب فوق أنفار الدواب
وكيسى منه خلو مثل كفى أما هذا من العجب العجاب

وقال [من مجزوء الرمل] :

قام للشقوة أيرى وجرى بالنحس طيرى
وولى حل سراويلك يا مولاي غيرى
وتقرأت علينا كسعد بر جبر
أزرى قد عقر الناقة ما مولاي أيرى
ليس لي منك سوى صدحك الله محبر

ابن المصعب الملحي

قد أجريت ذكره عدد ذكر السرى الرماء ، وكان يتطايب في المداخلة
والمعاصرة ، ويقول شعرا خفيف الروح

كتب إليه ابن سكرة [من الخفيف] :

يا صديقاً أفادنيه زمان فيه ضن بالأصدقاء وشح

بين شخصي وبين شخصك بعد غير أن الخيال بالوصل سمح

إنما بـ... التألف منا أنى سكر وألك ملح

فأجابه من أبيات منها [من الخفيف] :

هل يقول الإخوان يوماً لحل شاب منه محض المودة قدح

يبتأس سكر فلا تفسدنه أو يقولون بيتنا ويك ملح

وقال في قاض [من المزج] :

لنا قاض له وجه على أخذ الرشا عابس

ولكن له أيرأ يدق الرطاب والياس

وقال [من مجزوء الرمل] :

ذرفت عين العمام فاستهلت سجام

وبكى الإبريق في الكأس بدمع من مدام

فاسقني دمعاً بدمع من مدام وعمام

واعصر من لأمك فه ليس ذا وقت الملام

أبو علي الحسن بن علي الخالغ

شاعر مملوك من شعراء الورير أقي نصر ساور من أردنشر . ولد كره
موضع آخر في السال التاسع . ومن ملح شعره قوله من أبيات [من
الخصيف]

اسقنا من شرابك العصف نمرجه عماء من التاي زلال
بت كرم كأنها خجله الحصد تدت في حلة من دلال

وقال [من مجزوء الكامل]

هو معلم لهماك فاعلم وهي الرسوم كما ترسم
فم مطلق المبرات عمتس الصباه يامتم
حي ترى دساح حدك من دموعك فيه معلم
واذكر رماح حلاعه لك في مفانيه تقدم
إذ أنت في مجموع شمل الغانات به مقسم
يئني عنائك من سعاد ساعداً عبلا ومقسم
وتصير من سم إليك معاطف العصف المنعم
أرعت الحاظي بموا سي الربى خضل موشم
متضوع الأرجاء من نفس الشمال إذا تسم
ألفت لكل قراره فيه يد الأنواء درهم
والأمحوان العصف من حبل الشقائق قد نبسم
فكأتما رياه أخلاق الوزير وقد تكرم
يامن إليه مقالده الطبباء عن حق تسلم
مات السباح فكنت في إحيائه عيسى ابن مريم

الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الناي الخوارزمي

أنا أختم هذا الباب بذكر من هو للعلم بجمع ، وللأدب مفزع . وإليه
الرحلة اليوم بغداد في تدريس كتب الشافعي رحمه الله ، مع الشيخ أبي حامد
الإسفرائيني أيده الله . وله لسان يستوفي أقسام الفصاحة ، ويجمع بين العذوبة
وحسن العبارة والبراعة ، وشعر يشرف صاحبه ، ويأخذ من القلب بجماعه
كقوله [من الطويل] :

أيا زائر البيت العتيق وتاركي قيل الهوى لو زرتني كان أجدرًا
نحج احتساباً ثم تقتل عاشقاً فديتك لا تصحج ولا تقتل الوري
وكقوله ، وكتب به إلى أبي سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي [من الخفيف] :
حاش لله أن أزول عن المهدي وإن زاد سيدي في الجفاء
أنا ذاك الذي عرفت قدبها لابس للصديق ثوب الوفاء
وأشدني أبو الحسن الكرخي ، قال : أنشدني الشيخ أبو محمد لنفسه [من
الكامل] :

يا عين منك شكائتي وبلائي أنت التي أسلنتي لشقائي
لما نظرت إلى محاسن وجهه أشعلت نار الشوق في أحشائي
ثم اعتبرت لتخدعيني بالسكا فكشفت ذاك السر الأعداء
فتأمل ما ذا جنيت وأمسكي بالله عنا معشر الغرباء

وقال : أنشدني أيضاً لنفسه [من المسرح]

عجبت من محب بصورته وكان من قبل نطفه منزه
وفي غد بعد حسن صورته يصير في الأرض جيفة قدرة
وهو عي عجمه ونحوه ما بين توبه يحمل العذرة

وقال : أنشدنى أبو محمد الحامدى له بيتين فى ساور استملحتهما جداً ، وهما
[من مجزوء الكامل] :

ساور ، ويحك ! ما أخسك ! بل أخسك بالعيوب !
وجه قبيح فى التبسم كيف يحسن فى القطوب

وأنشدنى أبو حفص عمر بن على الفقيه ، قال : أنشدنى أبو يعلى الواسطى
قال : أنشدنى التامى لنفسه [من البسيط] :

قالت له ورأى فى وجهها أثراً فازور عنه كتيب القلب مدهوشا
ما حسن ديباجة الخد المليح إذا لم يحك فى حسنه الديباج منقوشا

قال : وأنشدنى أبو على الكندى ، قال : أنشدنى التامى لنفسه ، وقد أهدى
هدية مهرجانية إلى بعض الرؤساء [من المنسرح] :

هدية المهرجان واجبة على السلاطين لا على الفقها
وإن جرى عبدكم على سنن من التهادى فما أتى سفها
حل على أنى لكم قلم قط برأسين يكشف الشها

الباب التاسع

فما أخرج من مجموع أشعار أهل العراق وغيرهم

في الوزير أبي نصر سابور بن أردشير

مهم من تقدم ذكره ومهم من تأخر ، ومهم من لا يجرى له ذكر فيما سواه
قال السلاوي من فصيحة فيه وفد أعيد إلى الوراثة وخلع عليه [من البسيط |

اليوم طبق أفق الدولة النور وأوضحت فلق الملك التباشير
فكل عين إليك اليوم طامحه وكل قلب بما خولت مسرور
أقبلت في طلع السلطان زينها ذيل على أعمم الجوراء مجرور
كأنما نسجتها في الرياض يدا غيث فزوقها بالحس مغمور
ورحت فوق جواد كالعقاب جرى والجود في سرجه والمجد والخير

محمد بن أحمد الحمدوني من فصيحة له فيه [من البسيط |

وفي الظعائن مهضوم الحتى عنج يخطو بأعطاف تشوان الخطا مل
ظبي مشى الورد من الحظي بوجته مشى اللواظ من عينيه في أجلى
ومترب الترب مجاج الندى عطر معوف النور موسوم الثرى خضل
عد شام جدوله فيها مهنده فاهتم مثل اهزار الخائف الوجل
إذا نسيم الصبا ناحت سرائره أصنى إلين سمع النسر بالميل
والروض تسحب فيه السحب أردية مظاهرات عليها أظهر الحلال
يا مؤنس الملك والأيام موحشة ورابط الجأش والآجال في وجل
مالى وللأرض لم أوطن بها وطناً كأننى بسكر معنى سار فى المثل
لو أنصف الدهر أولات معاطفه أصحت عندك ذا خيل وذا خول
لله لؤلؤ العاظم أساطفها لو كن للغد ما استأنسن بالعطل
ومن عيون معان لو كحلتها نجل العيون لأغناها عن السكحل

سحر من الفكر لودارت سلافه على الزمان بمشي مشية الثمل
أبو الفرج البغاء [من البسيط]

لمت الزمان على تأخير مطلبي فقال ما وجه لومي وهو محذور
هملت لو شئت ما فلت الغنى أملی فقال أخطأت بل لو شاء سابور
عذ بالوزير أبي نصر وسل شططاً أسرف فإنك في الإسراف معذور
وهد تقبلت هذا النصيح من رمي والنصح حتى من الأعداء مشكور
وما لطرف رجائي عنك منصرف وهل يفارق جرم المشتري النور

اس بانك من هصيدة [من الخفيف] :

نمت برف الوريد فانهل حتى لم أجد مهرباً إلى الإعدام
وكأنني وقد تقاصر باعی خائض في عاب أخضر طامی
مستفيض الندى كريم السجايا عاجل العفو آجل الانتقام
كذب الزاعمون أن المعالي في صدور المثققات الدوامی
إنما المجد والندى والمساعي والودي في أسنه الأقلام

ان لؤلؤ من فصيدة [من المتقارب] :

خصال العلا كلها من خصال وصور الحياة قطره من شتال
خلقت كما شاءت المكرمات بعيد الظهير فقد المثال
تزهني عن دنایا الامور نفسى وتندبى نلعال
فللاس طول يدى والحسام وللجد والحمد جامى ومالى
وحرف نعرس فيها الرياح إذا ما صعت للوني والكلال
أجرت تعوج مثل القمى يحملنى ركبا كمثل أنبال
ومجنوبه في حواتى المطى بنفضن أعرافها كالسعال
طلبن الوزير قى أردشير صنو الندی وحليف المعالي

بعيد مدى الجود لا يتق مؤمله بـكـره المطال
أغر يرى لك ما لا تراه لديه ويعطيك قبل السؤال
ويهز من طرب السما ح هو الصبا للرماح الطوال

الخلع النامى من قصيدة [من الكامل] :

فى أى منزل صبوة لم أنزل وبأى منطق عاذل لم أعذل
ما حق هذا الربع إذ فيه الهوى أن يستضام بوقفة المستجمل
كل إن حضرت إلى الديموع سؤاله فالسمع أقصع من سؤال المنزل
يا هذه إن لم يكن لك نائل فمدى وإن لم تجمل فتجمل
جودى فإن لم تحصى فتعالى إ إحسان من هذا الوزير المفضل
أعدى الزمان ندا أبى نصر قلو سمناه أن يهب الصبا لم يخل
أرضى الديانة والصيانة حكمه بكفايتى قلم وقائم منصل
يا موئل الراجى وهل للحائم السـاـدى سوى قطر الحيا من موئل
أسعد ياقبال وعيد قابلا بك شخص سعد ليس بالمترحل
وتمل فضلك فهو أنظر ملبس وتبو عرك فهو أمتع معقل
وأخبرمتى ماشئت إخلاصى تبين لك نية المصنى من المتجمل
ما قلت فط لمنم هب لى وفى تحصيل رأيك قد رغبت فيه لى
قالان قد أوفى التجاح على المنى بسعادتق فى الأصل لا بتوصلى
وعلمت أنى مقبل وعلامة إ إقبال أنى عذت منك بمقبل

الحاتمى من أرجوزة [من مجزوء الرجز] :

أولى بعفو من قدر لا عفو عن جان أصر
لم يحن ذنباً من أقر الصبر عنوان الظفر
أولى غوز من صبر المجد فى خوض الخطر

كفى العيان المختبر	أولى يعرف من شكر
شكر الرياض للمطر	إن يطو معروف نشر
الحمد خير مدخر	إن ساءك الزمان سر
ما كسر الدهر جبر	من زجر الهوى أنزجر
بادر من العيش الغرر	ما العيش إلا المبتدر
لطفٍ لعصر مذكر	إذ غصن عيشي مهتصر
آصاله مثل البسكر	لم تفتزع منه العنصر
سر كلح بالبصر	وأرج النشر عطر
غصن ودحص وقر	تحت ظلام من شعر
ذى ديقة تشكو الحصر	شيت بمسك ومسكر
بحية ميت الوطر	وسابح ساء النظر
أسرع من وشك القدر	وخاطر الوم خطر
وسائل من منحدر	وقبله على حذر

ومنها :

أوفى على كل البشر	سابور مجدأ وأثر
وإنما العضب الذكر	أعاره ما لم يعر ^(١)
رأياً كحتوم القدر	فانصاع كالنجم أنكدر
يحمد إن ذم المطر	تهفو الرواسى إن زفر
في كفه نفع وضر	ولحظه خير وشر
والدهر طوع ما أمر	يجرى بما ساء وشر
ذو خلق سهل يسر	كثل نوار الزهر
وشبه أنواء المطر	يجي أفانين الثمر

(١) في الأصول • إن ما العضب الذكر • ولا يتم الوزن

من بالغ ومتنظر كالآمن من بعد الحذر
والخير في أعقاب نمر وكالكرى غب السهر
عمرت ماشاء الوطر فانت للملك وزر
دونك عذراء الفقر تلى كما تلى السور

الحال من قصيدة [من البسيط] :

أفي غلائلها غصن من البان يهتز في نعمة أم قد إنسان
هيفاء مرهفة الأعطاف إن خطرت أهدت نشاط الهوى من خطوك سنان
تبسمت فظننا أن مبسمها فيه من اللؤلؤ المجلو سمطان
وأومات يمين لو دت لعمى لأفدت صالحاً من نسك إيمان
مقسم العيش في تحصيل مأثره سياره يتقاضاها لباسان
فللدروع عليه يوم ملحمه والدرائع منه يوم ديوان
طرر الطلاقة في دياج غرته للبتر فيها إشارات بألوان
كان ماء الحياء الغمر مسكباً فيها يفيض على نوار بستان
محمد بن بلبل من قصيدة [من الكامل] :

أضحى الرجاء لبرق حودك شائماً وارند روض الحمد وحفاً ناعماً (١)
سميت نفسي إذ رجوتك وانقأ ودعوتها لك مذ مدحتك غادماً
فتى أقوم بشكر نعمتك التي عقدت على من الخطوب تماماً
لا زال جدك للعدو مزاحماً يعلو وآنف حاسديك رواغماً
واسعد بعيد فد حبتك سعوده عزا يكون مع السعادة قادماً
أحمد بن علي المنجم من قصيدة [من الخفيف] :

أيها الوزير محصت بالإحسان حور الدنيا ووزر الزمان

(١) الوحف - يفتح فسكون - الغزير من النبات والشعر

فاسرب الراح راح القلب أحتال الروح روح المكروب أس الاماني
وانق ما شئت في نعيم تراه لك أنموذجا لعنن الحسن
السفياني من قصيدة [من الكامل] .

روض المني بك عاد غضا موقعا واهتز غصن المجد فيه وأورقا
وابيض وجه الدهر بعد سخومه وارتد بعد ظلامه فأنلقا
فت الامام فما عماريك امرو في حله العمر المنيع المربي
ولو اغتدى ظهر المحرة راكدا وغدا بأديال السهي متعلقا
أجرى مكان مسقا وصفا فكا ن مروفا وسطا مكان محققا
وشأى مكان محذفا وهي فكا ن مطلقا وعفا مكان موقعا
أحمد بن المعلن من قصيدة [من الخفيف] .

أروق ملائلات أم تمور وليال دحت لنا أم شعور
وغصون تأودت أم قدود حاملاب رمانهن الصدور
طلعات من السجوف على الركب تدور أبرزتهن الخدود (١)
متقلات أرداهن ولكن مرهفات من فوقهن الخصور
مطعمات في وصلهن ودون الوصل إن رمته دماء تمور (٢)
عز مهن ما يرام كما عز حناب يحتل فيه الوزير
نصر المجد حافظا حرمة المجد أبو نصر الرضا سابور
تفرد في الزمان لس يداييه من الناس مشه أو نظير
إن يواجه بطود حلم ركين أو يفاوض بحر علم غزير (٣)

(١) السجف : الفرجة بين السرتين

(٢) مار الدم : جرى

(٣) الركين : الحبل العالي، الثابت الأركان والرزين

أو يجحد واهبا فنيث مطير أو يصل واثباً فليث هصور

سعد بن محمد الأزدي من قصيدة [من الطويل] :

أأجفو الهوى في ربه لا أخاطه وأمضى ولم تلعب بدمعى ملاعبه؟
ومنها في وصف السحاب :

وأقر منشور الجناح مرمرى بحلى بعقبان البروق ترائبه (١)

وخلف غمام الخدر بدر مضمخ بحسن نديع والحلى كواكبه

أرجى أبا نصر لعصر كأنما من النار عيناه فن ذا يفاضبه

على عيلة لو حمل الدهر ثقلها لزلت به رجلاه واقتض غاربه (٢)

إذا مارآه الناس قالوا تعجبا تبارك عتار السكال وواهبه

الحسن بن محمد المضدى [من الكامل] :

يلقاك إن لا قاك دهر كالحأ متبما كالعارض المتبسم

وإذا سما نحو الملا لم يتخذ غير المواهب والعلا من سلم

سيان عزمك والحسام المتضى وندى يدبك وصوب نوء المرزم

كم منة لك لم يكدر صفوها من وكم نعمى شفعت بأنعم؟

أتراك تحرمنى لطيف عناية وبك العداة من الزمان تحرمى

وأنا إن أنعمك القديمة فليصل منك السماح مؤخرأ بمقدم

عون بن على الغنبرى [من مخلع البسيط] :

لست على العتب بالمنيب ولا للوم بمستجيب (٣)

جل غرامى وزاد سقى وذبت شوقاً إلى مذبى

(١) الترائب : جمع تريبة ، وهى موضع القلادة من النحر

(٢) الغارب : الكاهل

(٣) المنيب : التائب والراجع

غير عجيب تحول جسمي شوقاً إلى حسنه العجيب
 تلهب الوجتين منه غادر قلبي على لبيب
 يادهر أغربت في التعدى والجور ظلاً على الغريب
 شوبك لى فرقة بشوق أطلع من لمتى مشبى (١)
 حسبي أبو نصر المرجى عوناً على الدهر والخطوب
 إن ضاق دهر بنا أوينا منه إلى صدره الرجب

الباب العاشر

في ذكر الشريف أبي الحسن الرضى الموسوى النقيب

وغرر شعره

هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ومولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل ، وهو اليوم أبدع أبناء الزمان ، وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع عهده الشريف ، ومفخرة المنيف . بأدب ظاهر وفضل باهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر ، نعم هو أشعر الطالبيين ، من مضى منهم ومن غير على كثرة شعرائهم المغلفين ، كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم ، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد ما أجرى به من ذكره شاهد عدل من شعره العالى القدح ، الممتع عن القدح ، الذى يجمع إلى السلاسة متانة ، وإلى السهولة رصانة . ويشتمل على معان يفرب حناها ، ويمد مداها ، فأما

(٢) الشوب — بفتح فسكور — مصدر بمعنى اخلط والمزج . تقول :

شاب كذا بكذا يشوبه شوباً

أبوه أبو أحمد فنظور علوية العراق مع أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى ، وكان قديماً يتولى نقابة الطالبين والحكم فيهم أجمعين ، والنظر في المظالم والحج بالناس ، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده أبي الحسن هذا ، وذلك في سنة ثمانين وثلاثمائة ، فقال أبو الحسن قصيدة يهنئ بها أباه ، ويشكره على تفويضه أكثر هذه الأعمال إليه [من الكامل] :

انظر إلى الأيام كيف تعود وإلى المعالي العر كعب يزيد
وإلى الزمان نبا وعاود عطفه فارتاح ظمآن وأورق عود
قد عاود الأيام ماء شبابها فالعيتن غصن والليالي عيسد
إقبال عر كالأسنة مقبل بمضى وجد في العلاء جديد
وعلا لأبلج من ذؤابة هانم يبق عليه السؤدد المعقود
قد فات مطربا وأدرك طالبا ومقارعوه على الأمور قصود
ما السؤدد المطلوب إلا دون ما يرى إليه السؤدد المولود
إذاهما اتفقا نكسرت القنا إن غالبا وتضعض الجلود
وله من قصيدة في أبيه ، ويذكر حجه بالناس [من الوافر] :

دعني أطلب الدنيا فإنني أرى المسعود من رزق الطلابا
ومن أننى لأجله حدثاً ومن عانى لعاحله اكساراً
وما المعون إلا من دمه فلا محداً ولا حدة أصابا
وهل السف تسلم شعرباه وبحلى كل أيام فراها (١)
وأيام تحور عليك يصر وقد فتحت من الإمال بابا
وكم يوم كومك قد هـ على العرر المقاب والركاما (٢)

(١) القراب — بالصم ، نرنة عراب — غمد السيف وجفقه

(٢) المقاب . جمع مقنب — نرنة مبر — وهو الخيس

إلى البلد الامس مقومات تماطلها التحل والإياها
 بحيث صرع الكوم المطاها حفاها وبحقب النوايا
 معالم إب أجال الطرف بها مسى القوم أقلع أو أانا

وقال فى الطائع لله أمير المؤمنين من قصيدة [من الكامل] :

لله ثم لك المحل الأعظم وإليك ينسب العلاء الأدهم
 ولك التراث من النبي محمد واليت والحجر العظيم وزمزم
 تمنى الملوك وأنت طودايت ينجاك عنك متوج ومعهم
 لله أى مقام دين قتته والأمر من دون الفضية مبهم
 فسكاً نأكت النبي مناجزا بالقول أو بلسانه تتكلم
 أياها طلعه المطيع وأوحشت منذال عن ذالغاب دالك الضيغم
 فضى وأعقب بعده مسيقظاً سجلاه يؤسى فى الرجال وأنعم
 كالعيث يحلفه الرسع وبعضهم كالنار يحلفه الرماد المظلم
 بنظر معى المصراع الأول إلى بيت المتنبي ، وهو أحسن ما قل فيه . وهو
 قوله [من الطويل] :

« فإياك ماء الورد إن ذهب الورد »

ومعنى المصراع الثانى من قول الشاعر [من الوافر] :

وبعضهم يكون أبوه منه مكاب النار يظلمها الرماد

ومنها فى وصف النوف :

من القسى من التحول فإن سما طلب من من "نجاه الأسهم
 ما أحسن ما جمع بين القسى والأسهم فى هذين الوصعين ! وما أراه سقى إليه
 على هذا الترتيب .

ومنها :

وعظمت قدراً أن يروك معنم أو أن يصل على بنائك درهم
هي راحة ما تستفيق من الندى أبد الزمان وبدرة لا تختم
ما كان يومى دون مدحك أننى صب بغير جلال وجهك مغرم
أنت العلا فلتقصدها ما أقتى من جوهر ولدحها ما أنظم
ما حق مثلى أن يضاع وقوله باقى العماد على الزمان عظيم
وأنا القريب فرابة معلومة والعرف يضرب والقرائب تلحم
إنى لأرجو منك أن سيكون لى يوم أغيط به الأعداى أبوم^(١)
وأنال عندك رتبة مصقولة إن عاين الأعداء رونقها عمو
لنى وإن ضرب الحجاب بطوده أو حال دونك يذبل ويلم^(٢)
لأراك فى مرآة جودك مثل ما يلقي العيان الناظر المتوسم
يادهر دونك قد تماثل مدنف واقص مهتضم وأورق معنم
إنى عليك إذا امتلأت حمية ندى أمير المؤمنين محرم
ومذ ادرعت فناءه وعطاءه أرى ويرمى الزمان فأسلم
وقال من قصيدة لما خلع الطائع يذكر فيها أيامه ويرثها ويتوجع مما لحقه .
وذلك فى شعبان سنة إحدى وثمانين وتلاثمائة [من مجزوء الكامل] :
إن كان ذاك الطود خسر فبعدما استملى طويلا
موف على القلل الذوا هب فى العلا عرضا وطولا
قرم يسدد لحظه فيرى القروم له مثولا
ويرى عزيزاً حيث حل ولا يرى إلا ذليلا

(١) يوم أبوم : أى شديد ، كفولهم : ليل أليل ، وليلة ليلاء ، وشعر شاعر ، كأنهم لم يجدوا شيئاً يصفونه به إلا أن يشتقوا الوصف منه .
(٢) يذبل : جبيل ، ويلم : ميقات اليمن ، مكان على مرحلتين من مكة

كاليت إلا أنه انسجد العلا والعز غيلا (١)
 وعلا على الاقران لا مثلا يعد ولا عديلا
 من معشر ركبوا العلا فأبوا عن الكرم النزولا
 كرموا فروعاً بعد ما طابوا وقد عجموا أصولا
 نسب غدا رواده يستخبون له الفحولا
 يا ناصر الدين الذى رجع الزمان به كليلا
 يا صارم المجد الذى ملئت مضاربه قولا
 يا كوكب الإحسان أعجلك الدجى عنا أفولا
 يا مصعب العلياء قا ذلك العدى نقضاً ذلولا
 لمضى على ماض قضى أن لا يرى منه بديلا
 وزوال ملك لم يكن يوما يقدر أن يزولا
 ومنازل سطر الزمان على مغانيها الحزولا
 من يزجر الدهر العشو م ويكشف الخطب الجلبلا ؟
 وراه يمنع دوتنا وادى التوائب أن بسيلا
 عقاد ألوة الملو ك على العدى جيلا لجيلا
 صانعت يوم فراه فلما قد اعتنق العايلا
 ظعن النقى عى وحو ل رحله إلا قبيلا
 إن عاد يوماً عاد وجه الدهر مقتبلا جيلا
 ولئن غدا طوع المنون مبمما تلك انسيلا
 فلقد يحلف بمجد عنا على الدنيا تقيلا

واستدرت الأباة من نفحاته ظلا ظليلا

وله من قصيدة يذكر فيها الحال يوم القبض على الطائع لله ، ويصف خروجه من الدار سليما ، وقد سلبت ثياب أكثر الأشراف والفضاة ، واتهبوا وامتحنوا ، فأخذ هو بالحزم ساعة ، ووقف على الصورة ، وبادر إلى نزول دجلة ، وكان أول خارج من الدار ، وتلوم من تلوم حتى جرى عليه ماجرى ، ويذكر غرضاً آخر في نفسه ويشكو الزمان ، ويذم عمل السلاطان [من البسيط] :

لواعج الشوق تخطيهم وتصمى	واللوم في الحب ينهام ويغري ^(١)
سلا عن الوجد إلى كل شارقة	ترتسى الشيب والأيام نبري
من لى يبلغه عيش غير فاضلة	تكفى عن أذى الدنيا وتكفي
أخى من باع دنياه وزخرفها	صونه كان عندي غير مغبون
قالوا قنع بالدون الحسيس وما	قنع بالدون بل قنع بالدون
إذا ظننا وقدنا جرى قدر	بنازل غير موهوم ومظنون
أعجب بمسكة نفسى بعد مارميت	من التوائب بالابكار والعون
ومن نجات يوم الدار حين هوى	غيرى ولم أخل من حزم ينجى
مرت فيها مروف النجم منكبرا	وقد تلاقت مصاريع الردى دوفى
وكنت أول طلاع نيتها	ومن ورائى شر غير مأمون ^(٢)
من بعد ما كان رب الملك ميسما	إلى أدنيه فى التجوى ويدنى
أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه	لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى	يا قرب ما عاد بالضراء يكيو

(١) أصماء : قتله

(٢) الثانية - بفتح التاء وكسر النون - منعطف الوادى

مهمات أغتر بالسلطان ناية قد ضل ولاج أبواب السلاطين
وقال في القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر عند استقراره
في دار الخلافة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة [من الكامل] :

تتروى الخلافة بأبني العباس اليوم جده أبو العباس
وإني لحفظ دروعها وكنيه كان المنير مواضع الأعراس
هذا الذي رعت يدها ساءها السعالى وذاك موطن الأساس

كأنه ألم فيه بقول أبى الرومى فى المعتضد بالله [من الطويل] :

كما بأبى العباس أنتى ملككم كذا ماى العباس منكم يمدد

رجع :

من ذلك الجبل العظيم الراسى	ذا الطود بقاء الزمان ذخيرة
تلج الضمائر بارد الانقاس	فالآن قر العز فى سكنايه
أيد يقض معاهد الأحلاس	وقفت أخامص طالبيه ورهت
ما كان يلبسها على اللباس	واحتل غاربه ولى خلافة
من ناب كل مجاذف نهاس	سبق الرجال إلى ذراها ناجا
ولمسه للكلم الرغيب أواسى	بقفطان يجرح فى الخطوب وينثى
قلب على المال المتمر قاسى	ويرق أحياناً وبين ضلوعه
أحلى وأعذب من ظباء كناس	تغدو ظبي البيض الرقاص بقلبه
أنسى يمين يديه نحل الكاس	فكان حمل السيف بقطر غره
حرم على الأعيان لا الأهراس	أحسود ذى الفرر الشوادخ إنما
فضلوك فى الأخلاق والأجناس	لا تحسدن يوماً إذا فاضلتهم
غضاً كنور المورق المباس	بجهد أمير المؤمنين أعدته

وبعثت في قلب الخلانة فرحة دخلت على الخلفاء في الارماس
أورق أمين الله عودى إنما أغراث مثلك في العلا أغراسي
واملك على من كان قبلك سلوة في فرط تقربي وفي إيناسي
وله فيه من أخرى يصف فيها جلسة جلسها فأوصل إلى حضرته الحجيح وغيرهم
وحضر الشريف ذلك المجلس ، وعليه السواد في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة
منها [من الكامل] :

لمن الخدوج تهزهن الأيتق والركب يطفون في السراب ويفرق^(١)
أنى اهتديت؟ فلا اهتديت أويننا سور على من الظلام وخندق .
ومطلحون لهم بكل ثنية ملق وسادته الثرى والمرفق
أبغاة هذا المجد، إن مرامه دحض يزل بطاليه ويزلق
لا تخرجوا هذى البحار فرما كان الذي يروى المعاطش يفرق
ودعوا مجاذبة الخلافة إنها أرج بغير ثيابهم لا يعبق
وأبوكم العباس ما استسقى به بعد القنوط قاتل إلا سقوا
بعج الغمام بدعوة مسموعة فأجابه شرق البوارق مفرق
لله يوم أطلعتك به العلا علماً يزاول بالعيون ويرشق
لما سمت بك غرة مرموقة كالشمس تبهر بالضياء وترشق
وبرزت في برد النبي وللهدى نور على أسرار وجهك مشرق
وعلى السحاب الجون ليث معظماً ذاك الرداء وزر ذاك اليلق^(٢)

() الخدوج : جمع خدج - بكسر الحاء وسكون الدال - وهو مركب للنساء كالخنف .

(٢) اليلق - بزة جعفر - قباء فارسي .

وكان دارك جنة حباؤها الجادى أو أنماطها الإستبرق^(١)
 فى موقف تغضى العيون جلالة فيه ويعثر بالكلام المنطق
 والناس إما شاخص متعجب عما يرى أو ناظر مشوق
 مالوا إليك محبة فتجمعوا ورأوا عليك مهابة فتفروا
 وطعنت فى غرر الكلام بفصل لا يستقل به السنان الأزرق
 وأنا القريب إليك فيه ، ودونه لندى عدوك طود عز أعقب
 عطفا أمير المؤمنين فإننا فى دوحة العلياء لا تفرق
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا فى المعالى معرو
 إلا الخلافة ميزتك فإننى أنا عاطل منها وأنت مطوف

هذه طريقة لم يسبق إليها ، وما أحسنها فى جمع أطراف الاستعطاف
 والمدح ! وله من أخرى يذم الزمان ، ويفتخر [من المنسرح] :

توقى أن يقال قد ظننا	ما أنت لى منزلاً ولاوطناً
يا دار قل الصديق فيك فا	أحسن ودا ولا أرى سكناً
كيف يخاف الزمان منصلت	مذخاف خدر الزمان ماأمناً
لم يلبس الثوب من توقعه	للأمر إلا وظنه كفناً
لى مهجة لا أرى لها عوضاً	غير بلوغ العلا ولا ثمناً
ماضرنا أننا بلا جدة	والبيت والركن والمقام لنا
سوف ترى أن نيل آخرنا	من العلا فوق نيل أولنا
وأن ما يز من مقادمننا	يخلفه الله فى أواخرنا

وورد عليه أمر أهمه وأقلق فرأى شيئاً فى رأسه وسنه ثلاث وعشرون سنة

فقال [من السريع] :

عجلت يا شيب على مفرق	وأى عذر لك أن تعجلا ؟
فكيف أهدمت على عارض	ما استغرق الشعر ولا استكملا
كنت أرى العشرين لى جنة	من طارقات الشيب إن أقبلا
فالآن سيان ابن أم الصبا	ومن تسدى العمر الأطولا
يا زائرا ما جاء حتى مضى	وعارضا ما جاد حتى انجلى
وما رأى الراؤون من قبلنا	زرعا ذوى من قبل أن يسبلا (١)
ليت يابضا جامئى آخرأ	فدى يابضا كان لى أولأ
وليت صبغا ساءنى ضوءه	زال وأبقى ليله الأليلا
يا ذابلا صوح فينانه	قد آن للذابل أن يحتلى
خط برأسمى يققأ أيعضا	كأنما خط به منصلا
هذا ولم أعد مجال الصبا	فكيف من جاوز أو من علا
من خوفه كنت أهاب السرى	شحا على وجهى أن ييذلا
فليتنى كنت تسربلكه	فى طلب العز ونيل العلا
قالوا دع القاعد يزرى به	من قطع الليل وجاب الفلا
قل لعنولى اليوم عد صامتا	فقد كفانى الشيب أن أعذلا
طببت به نفسا ومن لم يجد	إلا الردى أذعن واستقتلا

وقال فى الوزير أبى القاسم على بن أحمد يستصوب رأيه فى الاستتار لأمر
أوجهه [من مجزوء الكامل] :

تأبى الليالى أن تديما يؤسا بخلق أو نعيما
والمرء بالإقبال يبلغ وادعا خطرا عظيما

وينال بغيته وما أنفضى الذميل ولا الرسيا
 فإذا انفضى إقباله رجع الشفيع له خصيا
 وهو الزمان إذا نبا سلب الذى أعطى فديما
 كالريح ترجع عاصفا من بعد ما بدأت نسيا
 ذاك الوزير وكان لى وزرا أحزبه الخصوما
 فالآن أغدو للعدى ونبالها غرضا رجيا
 سدى العلا وأثار لا فض اللقاء ولا ملوما
 حتى إذا لم يبق إلا أن يلام وأن يلما
 طرح العناء على الثا م مجانباً ومضى كريما
 لم يعتقه الحبس مستهنا ولم يعزل ذميا
 ألقى العدى وقضى المني وبني العلا ونجا سليما
 وجه كأن البدر شا طره الضياء أو النجوم
 لو قابل الليل البهيم لمزق الليل البهيم
 يحملوا هموم ورب وجه إن بدا جلب الهموما
 كان العظيم ، وغير بد ع منه أن ركب العظيما
 والحر من حذر الهوا ن وحاول الأمر الجسيميا
 بعثوا سواك لها وكا ن مبلداً عنها مليما
 والعاجز المأفون أقسعد ما يكون إذا أقيما
 فسقى بلادك حيث كنت المزن منبعقا هزيم
 فلقد سقى خطى ذكرك دمع عيني السجوم

و قال من الطويل] :

عذرى من العشر بن يغمرن صعدنى ومن نوب الأيام يقرعن مروقى (١)

(١) المروة — بفتح فسكون — الحجر الأبيض البراق الذى يورى نارا

ألا لا أعد العيش عيشاً مع الأذى لأن رفيق الذل حتى كبت
تخوفى بالموت والموت راحة لمن سل عزى قلبه مثل همى
وكم بين ذى أنف حمى وحامل موارد قد عودن حمل الأحشة^(١)
وقال [من الطويل] :

أكبرنا والسابقون إلى العلا ألا تلك آساد ونحن شجرها
وإن أسوداً كنت شجلاً لبعضها لمحسوقة أن لا يذل قبيلها
وقال [من الطويل] :

حذفت فضول العيش حتى رددتها إلى دون ما يرضى به المتعفف
وأملت أن أجرى خفيها إلى العلا إذا شتم أن تلحقوا فتخففوا
حلفت برب البدن تدمى نحرها وبالنفر الأطوار لبوا وعرفوا
لأبتذل النفس حتى أصونها وغبرى في يد من الذل يرسف
فقد طالما ضيعت في العيش فرصة وهل ينفع الملهوف ما يتلف
وإن قوافى الشعر ما لم أكن لها مسفسفة فيها حقيق ومقرف^(٢)
أنا الفارس الوثاب في صهواتها وكل مجيد جاء بعدى مردف
وقال [من الطويل] :

بنو هاشم عين ، ونحن سوادها على رغم من يأتى ، وأتم قدانها
وأعجب ما يأتى به الدهر أنكم طلبتم علا ما فيكم أدوانها
وألمتم أن تدركوها طوالها دعوها سيسعى للبعالى سعاتها
غرمت غرو ساكنت أرجو لقاها وآمل يوما أن تطيب جناتها

(١) الموارد : جمع مارن ، وهو من الأنف أرفنته

(٢) العقيق : الأصيل ، والمقرف : قريب من المهجين ، إلا أن الاقواف
بكون من قبل الذكر والمهجنة تكون من قبل الأنثى

فإن أثمرت لي غير ما كنت آملا فلا ذنب لي إن حفظت غلاتها
وقال يرى أبا منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازي
[من المنسرح] :

أى دموع عليك لم تصب وأى قلب عليك لم يجب
مالى وما للزمان يسلبنى فى كل يوم غرائب السلب
أما متى ناضر الصبا كأخى عندى أو زائد المدى كأبى
ولئى للشقاء أحسبى اللعب بالهر وهو يلعب بى
ما نمت عنه إلا وأيقظنى من الرزايا بفلق لجب
فى كل دار تغدوا المنون، ومن كل الثايات مطالع النوب
يفوز بالراحة الفقيد وللغافد طول العناء والتعب
أحمد، كم لى عليك من كد باقى؟ ومن جود أدمع سرب
ولوعة تحطم الضلوع إذا ذكرت قرب اللقاء عن كذب
إن قطع الموت حبلىنا فلفد عشنا وما حبلىنا بمنقضب
كم مجلس صبحته ألسنا نفضن فيه لطائم الأدب
من أثر يوتق الفقى حسن أو خبر يبسط المنى عجب
أو عرض أصبحت خواطرنا تساقط الدر منه فى الكتب
كالبارد العذب روقه صبا العجر أو الظلم زين بالشنب
غاض غدير الكلام ما بقى الدهر وقرت شقائق الخطب
يا علم المجد لم هويت وقد كنت أمين العماد والطنب؟
يا مقول الدهر لم صمت وقد كنت زمانا أمضى من الشهب؟
يا ناظر الفضل لم غصضت وما كنت قديما تنضى على الرب؟
كنت قرينى ونست لى لدة كنت نسيى واست من نسي

مما يقوى العزاء عنك وإن ترد قلبي العزاء بالكرب
 أنك أحرزتها وإن رغم الدهر ثمانين طلقسة الحقب
 فإن دموعي جرين ههنا على أن قد ظفرت بالأرب
 فليت عشرين بت أحسبها ماعدن بين الورود والقرب
 إلى أنظما إلى المشيب، ومن ينج قليلا من الردى يشب
 إن سرفى طالع البياض أقل ياليت ليل الشباب لم يغب
 مر على ذلك التراب من السمون خفوق الأعلام والعنب
 قم بشر أصفى من الغدق العذب وجود أئدى من السحب
 لا تحسبن الخلود بعدك لى إن المنايا أعدى من الجرب
 إن أنج منها وقد شربت بها فإن خيل المنون فى طلي
 ولست أدرى فى شعراء العصر أحسن تصرفا فى المرائى منه ، ولما رنى
 أبا منصور الشيرازى بهذه القصيدة فى سنة ثلاث وثمانين رنى أبا إسحاق الصابى
 فى سنة أربع وثمانين بالقصيدة التى أوردتها فى بابها ، ثم لما حال الحول ونوفى
 الصاحب فى سنة خمس وثمانين وتعجب الناس من انقراض بلغاء العصر الثلاثة
 على نسق فى ثلاث سنين ، رثاه أيضا بقصيدة سأورد غررها فى مرأى الصاحب
 وله من قصيدة رنى بها أبا محمد بن أبى سعيد السيرافى ، وكان من الأعيان
 الأعلام فى العرمة وما يتعلق بها ، ونوفى بعيد الصاحب [من الكامل] :
 لم ينسنا كافى الكفاة مصابه حتى دهانا فبك خطب مضيع
 قرح على فرح فقارب عهده إن القروح على القروح لأوجع
 وتلاحق الفضلاء أعدل شاهد أن الحمام بكل علق مولع
 وهال من أخرى ، من البسيط [:
 ما مصعبا نخست أئدى المنون به فقد فود ذليل الظهر مطواع

يسق أسنته حتى تفيض دماً ويهزم العيس من شد وأيضاع
وقال [من الكامل] :

هيات أصبح سمعه وعيانه في الترب هد حجبهما أقدأوه
يمسى ولين مهاده حصاؤه فيه ومؤنس ليله ظلأوه
قد قلبت أعيانه . وتكرت أعلامه . وتكسفت أضأوه
مغف وليس للنة إغفأوه منض وليس لفكرة إغضأوه
وجه كلع البرق غاض وميضه قلب كصدر المضب قل مضأوه
حكم البلى فيه ظو يلقي به أعداءه لرقى له أعدأوه
إن الذى كان النعم ظلاله أسى يطنب بالعرأ خأوه
قد خضع عن ذاك الرواف حضوره أداً . وعن ذاك الخى ضوضأوه
كانت سوابقه طراز فناه يجلو جمال روائن رواؤه
ورماحه سفراؤه ، وسيوفه خفراؤه . وجياده ندماؤه
ما زال يعدو والركاب حذاه بين الصوارم والمعاج رداؤه
لا تعجبين لما العجيب فناؤه يد المنون ، بل العجيب بقاؤه
من طاح فى سبل الردى أبأوه فليسلكن طريقهم أنأوه

ومن قصيدة رقى بها والدته [من الكامل] :

أبكيك لو نفع القليل بكأى وأقول لو ذهب المقال بدأى
وأعوذ بالصبر الحيل معزياً لو كان فى الصبر الجليل عزأى
طوراً تكأثرنى الدموع ، وتارة آوى إلى أكرمى وحيأى
كم عبرة موهتها بأناملى وسترتها متجملا بردأى
أبدى التجلد للعدو ، ولو درى بنملى لقد أشتى أعدأى
فأرقت فىك تمسكى وتجملى ونسيت فىك نعزى وإبأى

كَمْ زُفْرَةٌ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أَتَّةٌ أَتَمَّتْهَا بِتَنْفَسِ الصَّعْدَاءِ
لَهْفَنَ أَزْوَ فِي حَبَائِلِ كَرْبَةٍ مَلَكْتَ عَلَى جِلَادَتِي وَعَنَائِي
فَدَكَنْتُ أَرْجُرَ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِدَا مَا أَلَمْ فَكَنْتُ أَنْتَ فِدَائِي
وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ فِي قَلْبِ آمَالِي وَعَكْسِ رَجَائِي
وَتَفَرَّقَ الْبَعْدَاءُ بَعْدَ مَوَدَّةٍ صَعِبَ فَكَيْفَ تَفَرِّقُ الْقُرْبَاءِ
وَتَدَاوَلَ الْأَيَّامُ يَلِيلِنَا ، كَمَا يَبْلَى الرِّشَاءُ تَطَاوُحَ الْأَرْجَاءِ
كَيْفَ السَّوْبِ وَكُلِّ مَوْقِعٍ لِحِظَةٍ أَثَرُ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ يَازَائِي

وقال [من الكامل] .

هَلْ لِي بِأَيِّ قَدْ مَلَكْتَ فَأَسْجِي وَلِفَيْرِكَ الْخَلْقُ الْكَرِيمُ الْأَسْجِي (١)
إِنْ سَاءَ فَعَلْكَ فِي فِرَاقِ أَحْتَى فَلَسَوْهَ فَعَلْكَ فِي عِذَارِي أَقْبَحِ
ضَوْءُ تَشْمِشٍ فِي سَوَادِ ذَوَائِي لَا أَسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أَسْتَبْصِحِ
ومنها :

وَالذَّلْ بَيْنَ الْآقْرِينِ مَضَاضَةٌ وَالذَّلْ مَا بَيْنَ الْآبَاعِدِ أَرْوَحُ
وَإِذَا رَمَتَكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصُ فَسَهَامُ ذِي الْقُرْبَى أَشَدُّ وَأَجْرَحُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْقُلُوبِ مِهَانَةٌ لَمْ يَطْعُنِ الْأَعْدَاءُ فِي وَيْقَدَحُوا
وقال [من المتقارب] :

أَمَا ابْنُ الْآمَاجِبِ مِنْ هَاتِمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَجْبٌ مِنْ نَجْبِ
ثَلَاثَ بَرُودِهِمُ بِالرَّمَاحِ وَتَلَوَى عَمَائِمَهُمُ بِالشَّهْبِ
عَتَاقُ الْوُجُوهِ . وَعَتَقَ الْجِيَا دَفِي الضَّرْمِ تَعْرِفُهُ وَالْقَبَبِ
يَشْفُ الْوُضَاءُ خِلَالَ الشَّحْوِ مِنْهَا وَخِلْفُ الدِّخَانِ اللَّهْبِ

(١) أَسْجِي . سَرَى وَسَهْلَى . وَالْخَلْقُ الْأَسْجِي : الَّذِينَ السَّهْلَى .

وقال [من السريع] :

الراح والراحة ذل الفقى والعز فى شرب ضريب اللقاح
ما أطيب الأمر ولو أنه على رزايا نعم فى المراح

وقال وأجاد [من الرجز] :

ستعلبون ما يكون مى إن مد من ضبى طول سى
أأدع الدنيا ولم تدعى وسعت أياى ولم تسع
« أفضل عنها وتضيق عى »

وقال من أخرى [من الوافر] :

تجاذبنى يد الأيام نفسى ووشك أن يكون لها الغلاب
نهضت وفد قعدن فى الليالى فلا خيل أعز ولا ركاب
وماذنبى إذا اتفقت خطوب ومناضبة وأيام غضاب
وبعض العدم مأثرة وغر وبعض المال منقصة وطاب
ناتى والعنان إذا بت فى ربى أرض ورجلى والركاب
سواء من أقل التراب منا ومن وارى معاله التراب

كأنه من قول ابن نباتة [من الوافر] :

.. ومن لبس التراب كمن علاه ،

رجع :

وإن مزايل العيش اختصاراً مساو للدين بقوا فشابوا
وأولنا العناء إذا طلعتنا إلى الدنيا ، وآخرنا الذهب
وإن مقام متلى فى الأعادى مقام الدر تنبجه الكلاب
رمونى بالعيوب ملهقات وقد علوا بأى لا أعاب
وأنى لا تدنسنى الخنازى وأنى لا يروعى الساب

ولما لم يلاقوا في عيا كسوتى من عيوبهم وعابوا
وقال [من الطويل] :

سأبذل دون العز أكرم مهجة إذا قامت الحرب العوان على رجل
وما ذاك أن النفس غير نفيسة ولكن رأيت الجبن ضرباً من البخل
وما المسكرون السهرية في الطلى بأشجع ممن يكره المال بالبذل
وقال في ذم بعض الناس [من البسيط] :

الله يعلم ملى عن جنابكم ولو تهايتلى في البر والطف
فكيف بي وعلى عينيك ترجمة من الحقود وعنوان من السرف
أخذه من قول البحترى [من الوافر] :
وفي عينيك ترجمة أراها تدل على الضغائن والحقود

رجع :

أطوف منك بوجه غير ملتفت إلى المناجى وعطف غير منعطف
فما أغبك من عذر ولا شغل ولا أزورك من وجد ولا شغل
لا قدس الله نفساً منك جامعة كيد البغال وحقد الخلد والسرف
ولاسنى الغيب داراً أنت ساكنها إلا بأعبر نارى الذرى قصف
وقال [من المنسرح] :

زلت من موقفى على طلل بال فن عاذرى من العطلل
لما تأملت قبح صورته رجعت أبكى دماً على أملى
وجه كظهر الجبن مسترق الحسن وأتق كهارب الجبل
وقال فى الخليفة القادر بالله [من الوافر] :

تخطينا الصفوف إلى رواق تمجى بالصوارم والرماح
وحينا عظيماً من فريش كان جيئه طلق الصباح

عليه سيماء المجد يبدو وعنوان الشجاعة والسماح
وقال في أبي الحسن النصيح ، وقد لامة في تأخره عنه [من مجزوء الوافر] :

أكافينا النصيح بقيت فينا دائماً أبدا
نحت إلى الصلا قتماً وتبسط بالتوال يدا
لئن حرقني عدلا لقد نوهت بي صعدا
على طروق داركم وليس على أن أودا
أخذه من قول منصور :

على أن أزورك وليس على أن أصلا

وقال [من المتقارب] :

أبيعك بيع الأديم النفل وأطوى وداك طى السجل^(١)
وأفرض ثقلك عن عاتق قد طالما أذيتني يا جبل
قوارص لفظ كحز المدى وشذرات لحظ كوقع الأسفل
وإن أذل الأذلين من يروم يضع النساء الدول
وقال [من مجزوء الكامل] :

يا ليلة كرم الزما ن بها لو أن الليل باقى
كان اتفاقاً بيننا جار على غير انفاق
فاستروح المشتاق من زفراء هم واشتياق
واقص للحقب المواضى بل تسلف للبواقى
حتى إذا نمت رباح الصبح تؤذن بالفراق
برد السوار لها فأحسيت الفلاة بالعناق

وله في وزير بذل مالا كثيراً حتى يقلد الوزارة فاستصوب رأيه في ذلك
[من مجزوء الرمل] :

(١) نفل الأديم - من باب فرح - أى فسد في ديبه .

اشتر العز بما يسع فما العز بقال
بالقصار الصفر إن شئت وبالسمر الطوال
ليس بالمغبون خطأ مشتر عزا بمال
إنما يدخر المال لحاجات الرجال
والفق من جعل الأموال أثمان المعالي

وقال [من السريع] :

يا عذبة البسم إلى الجوى بنلة من ريقك البارد
أرى غديراً شبا ماؤه باد قبل للماء من واردة^(١)
من لي بذاك العسل الذائب السجاري خلال البرد الجامد

وقال [من الطويل] :

وسالت لما طالت الحرب يئتنا إذ لم تظفر في الحروب فسلم
وقال [من الطويل] :

لما الدوحة العليا التي نزع لها إلى المجد أخصان الجدود الأطايب
إذا كان في جو السماء عروقا فأين عواليها وأين الذوائب ؟
وله في غلام أعجمي [من الطويل] :
حبيبي ما أزرى بحبك في الحشا ولا غص عندى منك أنك أعجم
بنفسى من يستدرج اللفظ عجمة كما يعضغ الظبي الأراك وبينم^(٢)
وقال [من البسيط] :

كم المقام على جبل سواسية ترجو الندى من إناه قط مارشحا
تشاغل الناس باستدقاع شرهم عن أن تسومهم الإعطاء والمنحا

(١) الشبم — بفتح فكر — البارد

(٢) بعمت الظبية : صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها ،

تعطف عليه

وقال [من الكامل] .

واها على عهد الشباب وطيه والغض من ورق الشباب الناضر
واها له ما كان خير دجه قلصت صبايتها كظل الطائر
وأرى المنايا إن رأت بك شيعة جعلك مرعى نبلها المتواتر
لو يفتدى ذاك السواد فديته سواد عيني بل سواد صماترى
أياض رأس واسوداد مطالب؟ صبرا على حكم الزمان الجائر

وكان عمل قصيدة في بهاء القولة وأنفذها إليه ، فنفسه بعض الحساد إلى
الترفع عن إنشادها ، فقال [من الطويل] :

جنائى شجاع إن مدحت ، وإنما لسانى إن سيم التشيد جبان
وما ضر قولا أطاع جنانه إذا خائنه عند الملوك لسان
ورب حي في السلام وقلبه وقاح إذا لف الجياد طعان
ورب وقاح الوجه تحمل كفه أنامل لم يعرق جهن عنان
ونغر الفتى بالقول لا نشيده وبرى فلان مرة وفلان

وورد عليه أمر أشغل قلبه فقال [من السريع] .

إن أنشب الخطب فلا روعه أو عظم الأمر صبر جميل
فليهن المرء بأيامه أن مقام المرء فيها قليل
إننا إلى الله وإسا له وحسبنا الله ونعم الوكيل

سوره تعالى قدتم طبع القسم الثانى من يقيمة الدهر . حسب تقسيم المؤلف
رحمه الله تعالى ، ويتلوه — إن شاء الله تعالى — القسم الثالث . ويشتمل
على ملح أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان .

سأل الذى بيده الحول والطول أن يعين على إكمال . بمنه وفضله

القسم الثالث

من يتيمة الدهر ، في محاسن أهل مصر

وهو يشتمل على ملح أشعار أهل الجبال و فارس و جرجان و طبرستان

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على آلائه ، وأسأله شكر نعمائه . وأصلى على محمد المصطفى
المختار ، وآله وصحبه الأطهار

وبعد ، فلما تم القسم الثاني من ينيعة الدهر أتبعته بالقسم الثالث منها ،
وهو يشتمل على ملح أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من
وزراء الدولة الديلية وكتابها وقضائها وشعرائها ، وسائر فضلائها وغربائها .
وما ينضاف إليها من أخبارهم ، وغرر أفاضهم

الباب الأول

في ذكر ابن العميد ، وإيراد ملح من أوصافه وأخاره وعمره

من ثره ونظمه

هو أبو الفضل محمد بن الحسين . عين المشرق واسان الجبل وعماد ملك آل
بويه وصدر وزرائهم وأوحد العصر في الكتابة ، وجميع أدوات الرياسة .
وآلات الوزارة ، والضارب في الآداب بالسهم الفائزة ، والآخذ من العلوم
بالأطراف القوية ، يدعى الجاحظ الأخير ، والأستاذ ، والرئيس . يضرب به
المثل في البلاغة ، وينتهي إليه في الإشارة بالفصاحة والبراعة ، مع حسن
الترسل وجزالة الأنفاظ وسلاستها ، إلى براعة المعاني ونفاستها وما أحسن
وأصدق ما قال له صاحب — وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها — بغداد
في البلاد . كالأستاذ في العباد وكان يقال : بدئت الكتابة بعد الحميد .

وختمت بابن العميد . وقد أجرى ذكرهما معا مثلا أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصهباني في قصيدة فريدة مدح بها صاحب ، فلما انتهى إلى وصف بلاغته قال وأحسن ما شاء [من البسيط] :

دعوا الأقاصيص والأنباء ناحية فما على ظهرها غير ابن عباد
والى بيان متى يطلق أعتة يدع لسان إباد رهن أقياد
ومورد كلمات عطلت زهراً على رياض ودرا فوق أجياد
وتارك أولاً عبد الحيد بها وابن العميد أخيراً فى أبى جاد
ولم يرث ابن السميد الكتابة عن كلاله ، بل كان كما قال ذو الرمة فى وصف صياد حاذق [من البسيط] :

ألى أباه بذاك الكسب يكتب

لأن أباه أبا عبد الله الحسين بن محمد المعروف بكلة فى الرتبة الكبرى من الكتابة ورسائله مدونة بخراسان .

وذكر أبو إسحاق الصائى فى الكتاب التاجى أن رسائل أبى عبد الله لا تقصر فى البلاغة عن رسائل ابنه أبى الفضل ، وعندى أن هذا الحكم من أبى إسحاق فيه جف شديد على ابن العميد ، والقاص لا يجب القاص .

ومن خبر أبى عبد الله أن أصله من قم ، وكان يكتب لما كان بن كاكى ، فلما قتل ما كان فى المعركة واستبيح عسكره ، وحمل قواده وخواصه مقرنين فى الأصفاذ إلى الحضرة سخرى ، وفى جهلهم أبو عبد الله نفعتهم شفاعته فضله ونبله ، فأطلق عنه وأكرم ورتب فى الدار السلطانية . ولما تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر . ولقب الشيخ كالأعادة فيمن يلى ذلك الديوان حسده أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسن الرورى ، فقال فيه ، من الطويل] :

تظلم ديوان الرسائل كله إلى الملك القرم الهمام وحق له

من أبيات أنسابها تطاول المدة بها ، واستعجم على مكانها ، وكان إذا كان أبو القاسم على بن محمد النيسابورى الإسكافى يكتب فى ديوانه . ويرى نفسه أحق

برتبته ومكانه ، ويتمنى زوال أمره ليقوم مقامه ، ويقعد مقعده . وله فيه آيات تستظرف وتستملح ، فنها قوله [من مجزوء الرجز] :

وقائل ماذا الذى من كلة تطله

قلت له أطلب أن يقلب منه لقبه

وقوله فيه ، وكان يحضر الديوان فى محفة لسوء أثر النقرس على قدمه [من مجزوء السكامل]

ياذا الذى ركب المحفة جامعاً فيها جهازه

أترى الإله يعيشى حتى يرينها جنازة

وقوله فيه . وقد استوزر والديوان برسمه [من الطويل] .

أقول وقد سرنا وراء محفة وفيها أبو عبد الإله كسيرا

شقاؤك من شكواك ثم شقاؤنا من أيام سوء قدمتك وريرا

ترقبك من هذى المحفة حبة إلى النعش محمولا تهرصر ريرا

ولم تطل الأيام حتى أتت على أبى عبد الله منيته ، ووافقت أنا القاسم أمنيته ، وتولى ديوان الرسائل فسبق من قبله وأتعب من بعده . ولم يزل أبو الفضل فى حياة أبيه وبعد وفاته بالرى وكور الجبل وفارس . يتدرج إلى المعالى ويزداد على الأيام فضلا وبراعة ، حتى بلغ ما بلغ ، واستقر فى النورة العليا من وزارة ركن الدولة ، ورياسة الجبل ، وخدمه الكبراء ، واتجهه الشعراء ، وورد عليه أبو الطيب المتنى عند صدوره من حضرة كافور الإخشيدى ، فمدحه بتلك القصائد المشهورة السائرة التى منها [من السكامل] :

من مبلغ الأعراب أنى بعدم شاهدت رسطاليس والإسكندرا

وسمعت ظليموس دارس كتبه متملكا متبدياً متحضرا

ولقيت كل العاضليز كأنما رد الإله نعوهم والأعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وأنى فذلك إذ أتيت مؤخرا
 بأبى وأبى ناطق فى لفظه ثمن تباع به القلوب وتشتري
 قطف الرجال القول وقت نباته وقطفت أنت القول لما نورا
 ومدحه الصاحب بمدح كثيرة استفرغ فيها جهده ، وألقى حميته ، فنعيون
 شعره فيه قوله من قصيدة [من الخفيف] :

من لقلب يهيم فى كل واد وقيل للحب من غير واد
 إنما أذكر الغواني والمقصود سعدى مكثرا للسواد
 وإذا ما صدقت فهى مراى ومنائى وروضى ومرادى
 وندى ابن العميد إلى عميد من هواها ألية الأيجاد
 لو درى الدهر أنه مر بيه لازدرى قدر سائر الأولاد
 أورأى الناس كيف يهزل للجود لما عدوه فى الأطواد
 أيها الأملون حلوا سريعا بربيع العماد وارى الزناد
 فهو إن جاد ضن حاتم طى وهو إن قال قل قس إباد
 وإذا ما ارئى فأين زياد من علاه وأين آل زياد
 أبل العبد يستعير حلاه من علاه العزيرة الأمداد
 سيضحى فيه لمن لا يواليه ويبقى بقية الأعياد
 ومديحى إن لم يكن طال أبا نا فقد طال فى مجالى الجياد
 إن خير المداح من مدحته شعراء البلاد فى كل ناد
 ما أحسن ما أدمج الاختصار فى أثناء المدح وإما ألم فيه قول يزيد بن محمد
 المهلبى لابن المدبر [من الخفيف] :

إن أكن مهدياً لك الشعر إفى لابن بيت تهدي له الأشعار

ومن مختار شعر صاحب قوله فيه وقد قدم لصبهان [من الكامل] :
 قدم الرئيس مقدما في سبقه وكأنما الدنيا جرت في طرقة
 فجاها من حله ، وبخارها من جوده ، ورياضها من خلقه
 وكأنما الأفلاك طوع يمينه كالبد منتقدا لمالك رقه
 قد قاسمته نجومها : فتحوسها لعدوه ، وسعودها في أفقه
 ما زلت مشتاقا لنور جبينه شوق الرياض إلى السحاب وودقه
 حتى بدا من فوق أجرد ساج إن قال فت الريح فاه بصدقه
 يحكي السحاب طلوعه فصيله من رعده ومسيره من برقه
 فظلمت مدحا لا وفاه بمثله وسجدت شكرا لا نهوض بحقه
 وقوله [من مجزوء الكامل] :

قالوا : ربيعك قد قدم فلك البشارة بالنعم
 قلت : الربيع أخو الشتا أم الربيع أخو العكرم ؟
 قالوا : الذي بنوالة يغني المقل عن العدم
 قلت : الرئيس ابن العمى سدا إذا ؟ فقالوا لي : نعم ا
 وقوله [من المنسرح] :

أما ترى اليوم كيف جاد لنا بمستهل الشؤبوب منسجحه
 يحكي أبا الفضل في تفضله هيات أن يعزى إلى شيمه
 كم حاسد لي وكنت أحسده يقول من غيظه ومن ألمه :
 نال ابن عباد المنى كلا إذ عده ابن العميد من خدمه
 وقوله في توديعه [من المتقارب] :
 أودع حضرتك العالية ونفسي لادمقي هاميه
 ومن ذا يودع هذا الجناح فتهزه بعده العافيه

جناب رعبت به جنه قطوف مكارمها دانه
 رأيت به فاضلات العلا وعلت ما للهمم العاليه
 كأتى بغداد فى شوقها إليك وأدمعها الجارية
 وأنت المرجى لإظفارها بآمالها وبآماله
 ولو كنت تأذنلى فى المسير إذا سرت فى جملة الحاشيه
 سقت جوادك مد الطريق وسرت وفى يدى الغاشيه

ولابن خلاد القاضى فيه مدح تشوبها ملح ، كقوله [من الوافر] :

بأسعد طالع عيبت يا من بطلعت سعادة كل عيد
 فتم ما شئت كيف تشاء والبس جديد العمر فى زمن جديد
 فقد شهدت عقول الخلق طرا وحسبك بالبصائر من شهود
 بأن محاسن الدنيا جميعاً بأفنية الرئيس ابن العميد

ولابن الحسن البهيمى فيه من قصيدة [من المتقارب] :

إذا اعتمدتلى خطوب الزمان وكان اعتمادى على ابن العميد
 نذكرت قربى من قلبه فيمته من مكان بعيد
 تجاوز فى الجود حد الميزد وجل نداء عن المستزيد
 وفات الأنام ، وفاق الكرام برأى سديد ، وبأس شديد
 وما يستبدع فيه ويستحسن معناه قول أبى على ابن مسكويه له عند انتقاله

إلى قصر جديد بناه^١ من البسيط] :

لا يعجبك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست فى منازلها
 لو زينت الشمس فى أبراجها مائة ما زاد ذلك شيئاً فى فضائلها
 وأنشده ابن أبى الشباب (١) فى يوم مهرجان قصيدة فى مدحه أولها [من الطويل] :

(١) فى نسخة ب « ابن أبى الثياب »

أقبورنا طلت ثراك يد الطل وحيا الحيا المسكوب ذلك من ثل (١)
 قطير من الافتاح بذكر القبر، وتنقص باليوم والشعر، وفي هذه القصيدة :
 نعيم قدناه فما زيجي له معاودة إلا بفضل أبي الفضل
 ودخل أبو بشر الفارسي الحافظ— وكان متقدما في علم العربية ، متأخرا
 في قول الشعر— عليه يوما ، وقد هاج به النقرس فأنشده [من الهزج] :

شكى النقرس نقريس أخو علم ونطيس
 فما دام لكم قوس فنفسي لكم جوس

فقال له : يا أبا بشر ، هذه رقة النقرس

ولا غنى لهذا الشعر عن التفسير ، النقريس : الداهية ، والحاذق من
 الأدلاء ، والنطيس : الفطن بالأمور العالم بها ، وأنشد [من الرجز] :
 وقد أكون مرة نطيساً طباً بأدواء النساء نقريساً
 والقوس : صومعة الراهب ، والجوس : جمع جويس ، والجوسان : التردد ،
 وفي القرآن (نجاسوا خلال الديار)

ومن أمثل شعر أبي بشر قوله [من المتقارب] :

وأني لا أكره من شيمتي زيارة حى بلا منفعة
 ولا أحمد القول من قائل إذا لم يكن منه فعل معه
 ومن ضاق ذرعاً يا كرامتنا فلسنا نضيق بأن نقطعه

وكان كل من أبي العلاء السروي ، وأبي الحسن العلوي العباسي ، وابن
 خلاد القاضي ، وابن سمكة القمي ، وأبي الحسين بن فارس ، وأبي محمد بن
 هندو ، يختص به ويدخله ويناديه حاضرا . ويكاتبه ويحاو به ويهاديه ثرا
 ونظما ، ويقال : إن أحسن رسائله الإخوايات وما كاتب به أبا العلاء .
 لهذوره عن صدر مائل إليه محب له مناسب بالآدب إياه



فصل من رسالة له إليه في شهر رمضان وهو مما لم يسبق إليه
كتابي - جلي الله فداك - وأنا في كد وتعب ، منذ فارقت شعبان ،
وفي جهد ونصب من شهر رمضان ، وفي العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر
من ألم الجوع ووقع الصوم ، ومرتين تضاعف حرور لو أن اللحم يصلي
بعضها غريضا أتى أمحاه وهو منضج ، ويمتنع بهواجر يكاد أوارها يذيب
دماغ الضب ويصرف وجه الحرباء عن التحق ، ويؤويه عن التبصر . يقض
يده عن إمساك ساق وإرسال ساق [من البسيط]

ويترك الجاني في شغل عن الحق ويقذح النار بين الجلد والعصب

ويغادر الوحش وقد مالت هوانها [من الطويل] :

سجوداً لدى الارطى كأن رؤوسها علاها صداد أو فواق بصورها
وكما قال الفرزدق [من الطويل] ،

ليوم أتت دون الظلال تيمسه تظل لها صوراً جماجمها تعل
وكما قال مسكين الدارمي [من الطويل] :

وماجرة ظلت كأن ظاءها إذا ما انتقتها بالعرون سجود
لوذ بثقوب من الشمس فوقها كما لاذ من وخز السنان طريد
ومعنى بأمام نحاكي ظل الريح طولاً ، ولال كإيهام القطاة قصرأ ، ونوم كلا
ولا قلة . وكصو الطائر من ماء الثأد دفة ، وكتصفية الطائر المستحرفه
من الطويل] :

كما أروت فوما عطاشا عمامه طبا رجوها أشعت وتجلت
وكنقر العصاهر وهي حائفة من التواطير يابح الرطب (١)
وأحمد الله على كل حال وأسأله أن يعرف فضل ركته . ويلقبني الخير

(١) البيت من المنسرح ، والكاف ليست منه ، وإنما اجعلها للتشبيه .

فِي بَاقِي أَيَّامِهِ وَخَاتِمَتِهِ ، وَأَرْغَبَ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَقْرَبَ عَلَى الْقَمَرِ دَوْرَهُ ، وَيَقْصُرَ سِيرُهُ ، وَيُخَفِّفَ حَرَكَتَهُ ، وَيَجْعَلَ نَهْضَتَهُ . وَيَنْقُضُ مَسَافَةَ فَلَكِهِ وَدَائِرَتَهُ ، وَيَزِيلُ بَرَكَاتِ الطُّولِ مِنْ سَاعَاتِهِ ، وَيَرُدُّ عَلَى غُرَةِ شَوَالٍ هِيَ أَسْرُ الْغُرَرِ عِنْدِي وَأَقْرَبُهَا لِعَيْنِي ، وَيَسْمَعُنِي النَّمْرَةَ فِي قَفَا شَهْرِ رَمَضَانَ وَيَعْرِضُ عَلَى هَلَالِهِ أَخِي مِنَ السَّرِّ . وَأُظْلِمَ مِنَ الْكُفْرِ ، وَأَنْغَفَ مِنْ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ ، وَأَضْنَى مِنْ قَيْسِ بْنِ خَدِيجٍ ، وَأَبْلَى مِنْ أَسِيرِ الْهَجَرِ ، وَيَسْلُطُ عَلَيْهِ الْحَوْرُ بَعْدَ الْكُورِ ، وَيُرْسِلُ عَلَى رِقَاقَتِهِ الَّتِي يَفْشِي الْعَيُونَ ضَوْءَهَا . وَيَحِطُّ مِنَ الْأَجْسَامِ نُوءَهَا ، كَلَفَا يَغْمُرُهَا ، وَكَسَوْفَا يَسْتَرُهَا ، وَيَرْبِيْنِيهِ مَغْمُورُ النَّوْرِ ، مَقْمُورُ الظُّهُورِ ، قَدْ جَمَعَهُ وَالشَّمْسُ بَرَجٌ وَاحِدٌ وَدَرَجَةٌ مُشْتَرَكَةٌ . وَيَنْقُصُ مِنْ أَطْرَافِهِ كَمَا تَنْقُصُ النَّيِّرَاتُ مِنْ طَرَفِ الزُّنْدِ . وَيَبْعَثُ عَلَيْهِ الْأَرْضَةُ ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ السُّوسُ ، وَيَغْرِي بِهِ الدُّودُ . وَيَلْبِيهِ بِالْفَارِ وَيَخْتَرِمُهُ بِالْجَرَادِ ، وَيَبِيدُهُ بِالْقُلِّ ، وَيَحْتَفِضُهُ بِالذَّرِّ . وَيَجْمَعُهُ مِنْ نَجْمٍ مِثْلُ الرَّجْمِ وَيَرْجِي بِهِ مَسْتَرَقَ السَّمْعِ ، وَيَخْلُصُنَا مِنْ مَعَاوِدَتِهِ ، وَيَرْيَحُنَا مِنْ دَوْرَتِهِ ، وَيُعَذِّبُهُ كَمَا عَذَّبَ عِبَادَهُ وَخَلْقَهُ ، وَيَفْعَلُ بِهِ فَعْلَهُ بِالسَّكْتَانِ وَيَصْنَعُ بِهِ صَنْعَهُ بِالْأَلْوَانِ . وَيَقَابِلُهُ بِمَا تَقْتَضِيهِ دَعْوَةُ السَّارِقِ إِذَا افْتَضَحَ بَصُوتُهُ وَتَهَنَّكَ بِطُلُوعِهِ (وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ ١١) وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَلَّ وَجْهُهُ مِمَّا قَلَّتْهُ إِنْ كَرِهَهُ ، وَأَسْتَغْفِيهِ مِنْ تَوْفِيقِي لِمَا يَذْمُهُ وَأَسْأَلُهُ صَفْحًا يَفِيضُهُ ، وَعَفْوًا يَسِيغُهُ ، وَحَالِي بَعْدَ مَا شَكُوتُهُ صَالِحَةٌ ، وَعَلَى مَا تَحِبُّ وَتَهْوَى جَارِيَةٌ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ تَقْدَسَتْ أَسْبَاؤُهُ وَالشُّكْرُ .

وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ فِي التَّرْسِلِ عَلَى أَنْ رَسَالَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا إِلَى ابْنِ بِلْكَا وَنَدَادِ خَوْرَشِيدٍ عِنْدَ اسْتِعْصَانِهِ عَلَى رُكْنِ الدَّوْلَةِ غُرَةَ كَلَامِهِ ، وَوَاسِطَةَ عَقْدِهِ وَمَا ظَنَّاكَ بِأَجُودِ كَلَامٍ ، لِأَبْلَغِ إِمَامٍ

(١) هَذَا عَجَزُ بَيْتٍ مِنَ الْبَسِيطِ يَنْسَبُ لِمَجْنُونٍ لَيْلِي ، وَصَدْرُهُ قَوْلُهُ :

* يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبِّي أَبَدًا *

فصل من أولها

كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك ، وياس منك ، وإقبال عليك ، وإعراض
عنك ، فإنك تدل بسابق حرمة ، وتمت بسالف خدمة ، أيسرهما يوجب
رعاية ، ويتقضى محافظة وعناية ، ثم تشفعهما بحادث غول وخيانة ، وتنبعهما
بآف خلاف ومعصية ، وأدنى ذلك يحبط أعمالك ، ويمحق كل مايرعى لك ،
لاجرم أتى وقفت بين ميل إليك ، وميل عليك : أهدم رجلا نصدحك .
وأؤخر أخرى عن فهدك ، وأبسط يدأ لاصطلامك واجتياحك ، وأثنى
ثانية لاستبقائك واستصلاحك ، وأتوقف عن امثال بعض المأمور فيك .
ضناً بالنعمة عندك ، ومنافسة في الصنيعة لديك ، وتأميلاً لفيستك وانصرافك .
ورجاء لمراجعتك وانعطائك ، فقد يغرب العقل ثم يؤوب ، ويعزب اللب
ثم يثوب ، وينهب الحزم ثم يعود ، ويفسد العزم ثم يصلح . ويضاع الرأي
ثم يستدرك ، ويسكر المرء ثم يصحو . ويكدر الماء ثم يصفو ، وكل ضيقه إلى
رخاء ، وكل غمرة فإلى انجلاء . وكما أنك أنيت من إساءتك بما لم تحسبه
أولياًؤك ، فلا بدع أن تأتي من إحسانك . بما لا ترقبه أعداؤك ، وكما استمرت
بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت . واخترت ما اخترت . فلا عجب أن تنبته
انباهة تبصر فيها قبح ما صنعت ، وسوء ما آثرت . وسأفيم على رسمي في
الإبقاء والمعاطة ما صلح . وعلى الاسنياء والمطاولة ما أمكن ، طمعاً في
إنابتك . وتحكيميا لحسن الظن بك . طلست أعدم فيما أظاھرہ من أعدار ،
وأرادفه من إنذار ، احتجاجاً عليك واستدراجاً لك ، فإن يشأ الله يرشدك .
ويأخذ بك إلى حظك ويسددك ، فإنه على كل تنهى قدير . وبالإجابة جدير .

فصل منها

ورعيت أنك في طرف من الطاعة، بعد أن كنت متوسطها، وإذا كنت كذلك فقد عرفت حالها، وحلبت شطريها. فتشدتك الله لما صدف عما سألتك. كيف وجدت ما زلت عنه؟ وكيف تجد ما صرت إليه؟ ألم تسكن من الأول في ظل ظليل، ونسيم عليل، وريح بليل، وهواء عذى^(١) وماء روى، ومهاد وطي، وكن كنين، ومكان مكين، وحصن حصين. يقيك المتأنف، ويؤمنك المخاوف. ويكفك من نوائب الزمان، ويحفظك من طوارق الحدثنان، عززت به بعد الذلة، وكثرت بعد القلة، وارتفعت بعد الضعة، وأيسرت بعد العسرة، وأثريت بعد المتربة، واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات، وخفقت فوقك الرايات، ووطى عقبك الرجال، وتعلقت بك الآمال، وصرت تكاثر وبكاثر بك، وتشير ويشار إليك، ويذكر على المنابر اسمك، وفي المحاضر ذكرك. فقيم الآن أنت من الأمر؟ وما العوض عما عدت، والخلف بما وصفت؟ وما استغدت حين أخرجت من الطاعة نفسك، ونقصت منها كفك، وغمست في خلافا يدك؟ وما الذي أظلك بعد انحسار ظلها عنك؟ أظل ذو ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغني من الظمأ؟ قل نعم كذلك، فهو والله أكف ظلالك في العاجلة، وأروحها في الآجلة، إن أقت على المحاينة والعنود، ووقفت على المشافة والجحود.

ومنها — تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي، فستكرها، والمس جسدك، وانظر هل يحس؟ واجسس عرقك هل يبيض؟ وقش ما حنا عليك هل تجد في عرضها قلبك؟ وهل حلى بصدرك أن تقطر بغوت سرج، أو موت مريح؟ ثم قس غائب أمرك بشاهده، وآخر شأنك بأوله.

قال مؤلف هذا الكتاب :

بلغنى عن بلكا — وكان آدب أمثاله — أنه كان يقول : واقه ما كات
لى حال عند قراءة هذا الفصل إلا كما أشار إليه الأستاذ الرئيس ، واقد ناب
كتابه عن الكتابب فى عرك أدبى واستصلاحي ، وردى إلى طاعة صاحبه
أقرأنى أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى — وقد اجتمعنا
بإسفرائين عند زعيمها أبى العباس ، الفضل بن على — فضلا من كتاب
لابن العميد إلى عضد الدولة ، وكنت مررت عليه وأما عنه غافل ، فبهنى على
ترفه فى جنسه . وحرك منى ساكنا معجبا بحسنه متعجبا من نفاسة معناه ،
وبراعة لفظه ، وهو : قد بعد أهل التحصيل فى أسباب اقراض العلوم وانقباض
مددها . وانتفاض مررها . أو الأحوال الداعية إلى ارتفاع جل الموجود منها ،
وعدم الزيادة فيها : الطوفان بالنار والماء ، والموتان العارض من عموم الأوباء ،
وتسلط المخالفين فى المذاهب والآراء ، فإن كل ذلك يحترم العلوم احتراماً .
ويتهكها انتهاكاً . ويبحث أصولها اجتثاثاً ، وليس عندى الخطب فى جميع ذلك
يقارب ما يولده تسلط ملك جاهل تطول مدته ، وتنسع قدرته . فإن البلاء به
لا يعدله بلاء ، وبحسب عظم المحنة بمن هذه صفته ، والبلى بمن هذه صورته ،
تعظم النعمة فى تملك سلطان عالم عادل ، كالأمير الجليل الذى أحله الله من
الفضائل بملتقى طرقها ، وبجتمع فرقها ، وهى نور ، وافر بمن لاقت حتى تصير
إليه ، وترد نوازع حيث حلت حتى تقع عليه . تلتفت إليه تلتفت الواقع
وتنشوف نحوه تشوف الصب العاشق . قد ملكتها وحتة المضاع ،
وحبره المرناع

إن تعثر قوه بعده أو زورهم فكالوحتن يديهما من الأنس المحل

وهذه فصول قصار له تجرى مجرى الأمثال

وقد أخرجتها عما أخرجه الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي ،
من غرره وفقره ، وكفاني شغلا شاغلا ، وقادني منه شكره ، وليست تنكر
أياديته عندي .

فنها : من أسرداه ، وستر ظمأه بعد عليه أن يل من غلظه ويل من علله
• متى خلصت للدهر حال من اعتوار أذى ، وصفافيه شرب من اعتراض فذى •
خير القول ما أغناك جده ، وأهلك هزله • الرب لا تبلغ إلا بتدرج وتدرج ،
ولا تترك إلا بتجشم كلفة وتصب • المرء أشبه تى بزمانه ، وصفة كل زمان
متنسخة من سجايا سلطانه • قد يذل المرء ماله في إصلاح أعدائه ، فكيف
يذل العاقل عن حفظ أوليائه • هل السيد إلا من تهابه إذا حضر ، وتغتابه
إذا أدر • اجتنب سلطان الهوى ، وشيطان الميل ، وغلبة الإرادة • المزح
والهزل بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد العسر ، وغلان إذا ألغما لم
يتجعا غير الشر .

ما أخرج من المكاتبات بالاشعر التي دارت بينه وبين ابن خلاد القاضي
أهدى ابن خلاد إلى ابن العميد شيئا من الأطلعة ، وكتب إليه في
وصفها ، وابن العميد إذ ذاك في عقب مرض عرض له ، فكتب إلى ابن
خلاد قصيدة أولها [من البسيط] :

قل لابن خلاد المفضي إلى أمد	في الفضل بر فيه أى برير
يعدى اهتزازك للعلواء كل قى	مؤخر عن مدى الغايات محجوز
ماذا أردت إلى منهوض آتية	مدفع عن حى اللذات ملهور ^(١)

هزرت بالوصف في أحشائه وما مازال يهتز فيها غير مهزوز
لم يترك فيه خفى ما وصفت له من الأطايب عضواً غير محفوز (١)
أهديت نبرمة أهلت لا كاهها كرب المطامير في آب وتموز (٢)
(نبرمة) هكذا في السخة ، ولست أعرفها ، وأظن أنها ساء يجمع من
الحبوب ، ويدق ويمجن بحلاوة .

ما كنت لولا فساد الحسن تأمل في جنس من السمن في دوشاب شهريز (٣)
هل غير شتى حبوب قد عاورها جيش المهاريس أو مخز المناخير
رمت الحلاوة فيها ثم جثت بها تحذى اللسان بطعم جسد ممزوز
لو ساعدتك نو حواء قاطبة عليه ما كان فيهم غير ملبور (٤)
أومعت للشعر في أوصافها شغلا بين القصائد تروى والأراجيز
لا أحد المرء أقصى ما يوجد به إذا عصرناه أصناف الشواريز (٥)
ما متعة العين من خد توردته يزهى عليك بخال فيه مركز
مستغرب الحسن في توشيع وجته بدائع بين تسيم وطرير (٦)
يوفي على القمر الموفى إذا اتصلت يسراه بالكأس أو يمتناه بالكوز
أنهى إليك من الشيراز قد وضحت في صحن وجنتها حيلاب شونيز

(١) المحفوز : المطعون

(٢) المطامير : جمع مطمورة وهي الخفرة في جوف الأرض

(٣) الشهريز والسهريز ، وبالفهم والكسر : نوع من التمر يذكر صاحب
لقاموس أنه معروف .

(٤) الملبوز : المغيب المطعون فيه

(٥) الشواريز : جمع شيراز ، وهو اللبن الرائب المستخرج ماؤه

(٦) التوشيع : التزين ، والتسيم : التخطيط ، وهما أيضاً ضربان من البدع

وقد جرى الزيت في متنى أسرتها مضارعت فضة تغلى بأبريز
 ماذا السماح بتقريط وتزكية وقد بخلت بمنخود ومكنوز
 ومها :

لاغرو إن لم ترح للجود راحته فالبخل مستحسن في شيمة الخوزي
 هكذا في النسخة ، وأظن أنه لم ترح للجود راحته ..
 فأجابه ابن خلاد بقصيدة منها [من السيط] :

يا أيها السيد السامى بدوحتہ تاج الأكاسر من كسرى وفيرور
 ألقى قريضك يزهى في محاسنه زهو الرى باشرت أنفاس نيروز
 يا حسنه لو كفينا حين يهبنا خطب التبارم فيه والشواريز
 أقررت بالعجز والألباب قد حكمت به على فسدك اليوم تعجيزي
 جوز قريضى في بحر القريض فكم من قاتل عد قوالا بتجويز
 إن عدت في حلبة تجرى بها طمعا إلى لأشجع من عمرو بن جرموز
 إنا لمن معشر خطوا رحالم لما استتيروا على أسطمة الخوز (١)
 لا نعرف الكسم والطردن يوم قرى ولا القوف على لحم وغاميز
 وأهدى ابن خلاد إليه كتاباً في الأطعمة ، وابن العميد أقره من علة كانت
 به ، فكتب إلى ابن خلاد قصيدة منها [من المتقارب] :

فهمت كتابك في الأطعمة وما كان نولى أن أفهمه
 فكم حاج من فرم ساكن وأوضح من نهوة مبهمه
 وأرث في كبدى غلة من الجوع نيرانها مضرمه

(١) استيروا : أهلكوا ، والأسطمة : أوساط القوم وأشرافهم .
 والخوز : اسم يطلق على بلاد خوزستان .

فكيف عمدت به ناقها جوانحه للطوى مسله
 خفوق الحشى إن تصخ تستمع من الجوع فى صدره هممه
 تتبع له ترها موجعاً وتغرى به نهمه مؤله
 فأين الإغاء وما يقتضيه منك بأسبابنا المبرمه
 وأين تكرمك المستفيض فينا إذا غاضت المكرمه
 وهلا أضفت إلى ما وصفت شيئاً نهش لأن نطعمه
 بمد الصديق إليه بدأ إذا ما رآه ويشجى فيه
 وأين شواربك المرتضاة إذا ما تفاضلت الأطمعه
 وأين كواميخك المحببة دون الأطايب بالتكرمه
 وهل أنت راض بقولى إذا ذكرت : دعوه فأألمه
 إذا المرء أكرم شيرازه فلا أكرم الله من أكرمه
 وكيف ارتقاني بقيا امرى إذا ليم أعتب بالبرمه
 فإن كان يحزبك نعت الطعام إذا الجوع ناب أذاه فه
 إذا جمعت قاعد لمسوطه بجوذاة الموز مستفرمه
 متى قستها بالنى جاءت سواء كما جاءت الأبله^(١)
 وز السرايل عن أفرخ تخال بها فلذ الأسنه
 تهب النفوس إلى نيتها كأن النفوس بها مغرمه
 فلا الفم إن ذاقه مجحه ولا الطبع إن زاره استوحه
 ودونك وسطاً أجاد أنصنا ع لفيق شطريه بالهندمه
 وعالى عى دود سدا كتيما كما تحمل المقرمه

(١) يقال (المال يفتن شق الأبله) أى نصفين .

سدى من تتاقب نيرت بهن فأضحت نسائجها ملحمه (١)
 فمن صدر فائقة قد ثوت ومن عجز ناهضة ملقمه
 وذو بالجوز أجوازه ودرم باللوز ما درهمه
 وقافى بزيتونها والجبن صفائح من بيضة مدعته
 فمن أسطر فيه مشكولة ومن أسطر كتبت معجمه
 وفوف بالقل أعطاه فوافى كحاشية معله
 موتى نخل به مطرفا بديع التفاوير والقممه
 إذا ضاحكتك نباشيره أضاعت له المعدة المظلمه
 وهالك خيصاً إذا ما اقترحت على العبد لإسمه أنعمه
 إذا سار فى ثغرة سدها أو انساب فى خلل لأمه
 فإن شئت فادخل به مفرداً وإن شئت فادع إليه له (٢)
 وإياك تهدم ما قد بنا ه هدماً وتنقض ما أبرمه
 فإن لم تجد ذاك يجدى عليك إذا ما سغبت فقل لى له
 تعد من الجود وصف الطعام ونست نقول بأن تطعمه
 وتحظر ما قد أحل الإله ضراراً وتطلق ما حرمه
 هل نزلت فى الذى قد شرعت على أحد آية محكمه
 وهل سنة فيه مأثورة رواها لأشياحكم علقمه
 وقلت نواصوا بصبر جميل فأين ذهبت عن المرحمه
 ومن عجب حاكم ظالم يرجى ليحكم فى مظلمه

(١) نيرت : أى جعل لها نير ، وهو جمع الخيوط إلى القصب

(٢) اللهة : الجماعة من الناس والأصحاب .

فأجابه ابن خلاد بقصيدة منها | من المتقارب أ :

هلم الصحيفة والمقله وأدن الحيرة المفعمة
لأكتب ماجاش في خاطرى فقد عظم الخوض في النبرمة
وعجل على بهذى وذى قانى من الخوض فى ملحمة
ألا جذا ثم يا جذا كتابى المصنف فى الأطعمة
كفانا به الله ماراعنا بعلة سيدنا المؤلمة
أطاب الحديث له فى الطعام فقتق شونه المبهمة
وعاد وأوصافه للغذاء وطاب لنا شكر من سله
ومن يشكر الله يعط المزيـد كما قال ألا عـش عن خيشـمه
أيا ذا الندى والحجى والعلا ومن أوجب الدين أن نعظمه
أن كان نبرمقى أفست ولم تأت صنعتها بحكمة
مسوف يزورك شيرازنا فقمم بالله أن تكرمه
يميس بشونيزه كالعرو س يخطر فى الحلة المسهمه
ويبطل وسط مسموطة وجوذاة عندها محكمه (١)
ويزهى الخوان بتقديمه عليه ويحمد من قدمه
ويرمز إخواننا دونه كأن تحاورهم زمزمه

ما أخرج من إخوانياته

وكتب إلى أبى الحسن العباسى هذه الأبيات . وهى من مشهور شعره وجيده
من البسيط :

تشكو إليك زماناً ظل يعركى عرك الأديم ومن يعدى على الزمن

(١) الجوذاب : طعام يتخذ من سكر وأرز ولحم .

وصاحباً كنت معبوطاً بصحته دهرأ فقادني فرداً بلا سكن
هبت له ريح إقبال فطار بها نحو السرور وألجأتني إلى الحزن
نأى بجانبه حتى وصيرني من الآسى ودواعي الشوق في قرن
وباع صفو وداد كنت أقصره عليه مجتهداً في السر والعلن
وكان غالى به حيناً فأرخصه يامن رأى صفو ود يبيع بالغبين
كأنه كان مطوياً على إحسن ولم يكن في ضروب الشعر أنشدني
« إن السكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن ،

وكتب إلى بعض إخوانه هذه القصيدة ، ليعرضها على أبي الحسن
العباسي ، وهي سائرة في الآفاق ، وكأته قد جمع فيها أكثر إحسانه ، فقال
[من الكامل] :

قد ذبت غير حشاشة وذماء ما بن حر هوى وحر هوا
لا أستفيق من الغرام ولا أرى خلواً من الأشجان والبرحاء
وصروف أيام أئن قيامتي بنوى الخليلط وورقة القرناء
ومثير هيج لا يشق غباره فيما خباه مهبج الهيجاء
وجفاء خل كنت أحسب أنه عوفى على السراء والضراء
ثبت العزيمة في العقوق ووده متقل كتنفل الأفياء
دى ملة يأتيك أثبت عهده كالخط يرقم في بسيط الماء
أبكي ويضحك العراق ولن ترى عجياً كحاضر ضحكة وبكائي
نفسى هداؤك يا محمد من قى نشوان من أكرومة وحياء
كأس من الشيم التي في ضمناها درك العلا عار من العوراء
عذب الخلاق قد أحطت بحره وبلوته في شدة ورخاء
رلوت حاله معاً فوجدته في العود أكرمه في الإداء

أبلغ رسالي الشرف وقل له (قدك انثب أريت في الغلواء)
 أنت الذي شنت شمل مسرق . وقدحت نار الشوق في أحشائي
 وجمعت بين مسامتي ومسرق وقرنت بين مبرقي وجفائي
 ونبتت حتى عثرتي ومودتي وهرقت مامي خلتي وإخائي
 وثبتت آمالي على أدراجها ورددت غائبة وفود رجائي
 فرجعت عنك بما يؤوب بمثله راجي السراب بقفرة يدها
 وعرضت ودي بالحقير ولم أكن ممن يباع وداده بلفاء
 ورضيت بالثمن اليسير معوضة مي ، فبلا بعثي بفلاء
 وزعت أنك لست تفكر بعدما علقك يداك بذمة الأمراء
 هيات لم تصدقك فكرتك التي هد أوهمتك غنى عن الوزراء
 لم تنن عن أحد سماء لم تجد أرضاً ولا أرض بغير سماء
 وسألتك العتي فلم ترق لها أهلاً ، وجئت بغدرة الشهواه
 وردت معومة ولم يرفع لها طرف ولم ترزق من الإصفاء
 وأغار مطلقاً التذم سكتة فراجعت تمشي على استحياء
 لم تشف من كد ، ولم يبرد على كبد ، ولم تمنع جوانب داء
 من يشف من داء ، آخر مثله أثرت جوانحه من الأدوية
 داوت جوي بجوي . وليس بحازم من يستكشف النار بالحلفاء
 لا نفتم إغصامي فلعلمنا كالعين تعصها على الأفذاء
 واستبق مصر حشاشتي فلعلي وما أفيك بها من الأسواء
 فلو أن ما أبقيت من جسي فقي في العير لم يمنع من الإغفاء

(١) هذا الشطر صدر بيت هو مطلع قصيدة لأنى تمام ، وتماه * كم
 نعلون وأنتم سجراني *

نظيره قول المتنبي [من الطويل] :

ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خطا كاتب

رجع :

فلئن أرحت إلى غارب سلوكي ووجدت في نفسي نسيم عزاء
لأجهزن إليك قبح تشكر ولأثرن عليك سوء نناء
ولأكسونك كل يوم حلة متروعة من حية رقشاء
ولأعضلن مودتي من بعدها حتى أزوجها من الأكفاء
وكتب إلى العلوي [من المجتث] :

يا من تخلى وولى وصد عني وملا
وأوسع العهد نكتاً وأتبع العقد حلا
ما كان عهدك إلا عهد الشبية ولى
أو طائفاً من خيال أم ثم تولى
أو عارضاً لاح حتى إذا دى قتل
ألوت به نسمات من الصبا فتجلى
أهلاً بما ترتضيه في كل حال وسهلا
ليجزينك ودى بمثل فعلك فعلا
إن شئت هجرأ فهجراً أو شئت وصلأ فوصلا
صبرت عني فانظر ظفرت بالصبر أم لا
إني إذا الخل ولى وليته ما تولى

وكتب إلى أبي محمد بن هندو ، وقد أهدى له مدادا ارتضاه [من المجتث] .

يا سيدي وعمادي أمددني بمداد
كسكتبك جميعاً من ناظري وفؤادي

أو كاللالي اللواقى رميناً بالبعاد

وكتب إلى أخيه أبي الحسن بن هندو صبيحه عرسه [من مجزوء الكامل

أنعم أبا حسن صباحاً وازدد بزوجتك ارتياحاً

قد رضت طرفك خالياً فهل استلت له جماحاً ؟

ودحت زنتك جاهداً فهل اسببت له اعتداحاً ؟

وطرقت منطلقاً فهل سى الإله له انفتاحاً ؟

فدكنت أرسلت العيور ن صباح يومك والرواحا

وبعت مصفية بيت لديك ترتقب النحاحا

فندت على بحمله لم بولنى إلا اقتضاحا

وشكت إلى حلاخلا خرساً وأوشحة فصاحا

منعت وساوسها المنا مع أن نحس لكم صباحاً

وهذه الآيات تدية في قها ، ولم أسمع أملح منها في معناها ، إلا قول
الصاحب وهو أقرب من التصريح وأظرف ، وأما ابن العميد أحزول
وأخفى ، وأدخل في باب الكناية والعريض من السريع :

فلبى على الحرة يا أبا العلاء . فهل فنت الموضع المقللا

وهل فككت الحتم عن كيسه وهل كحنت الناظر الأكللا

إنك إن قلت مع صادقاً أبعث تاراً يملأ المنزللا

وإن تجبى من حياء بلا أبعث إليك القطن والمعزللا

هذا ما أخرج من مقارناته

اجتمع عنده يوم أبو محمد بن هندو ، وأبو القاسم بن أبي الحسن بن سعد ،
وأبو الحسين بن فارس ، وأبو عبد الله الطبرى ، وأبو الحسن البديعى . غياه

بعض الزائرين بأنرجة حسنة ، فقال لهم : تعالوا تتجاذب أهداب وصفها ،
فقالوا : إن رأى سيدنا أن يتدىء فعل ، فابتدأ وقال [من الطويل] :

• وأنرجة فيها طبائع أربع •

قال أبو محمد :

• وفيها فنون اللهو للشرب أجمع •

قال أبو القاسم :

• يشبهها الرائي سيكة عسجد •

قال أبو الحسين بن فارس :

• على أنها من فارة المسك أضوع •

قال أبو عبد الله الطبري :

• وما اصفر منها اللون للعشق والهوى •

قال أبو الحسن البديهي :

• ولكن أراها للبحين نجمع •

وسئل بعض حاضري مجلسه عن قصة له ، فقال ولم يقصد وزنا [من

مجزوء الخفيف] :

أى جهد لقيته وشقاء شقيته ؟

فقال الأستاذ : قولوا على هذا الوزن شعرا ، وفي المجلس أبو الحسن

العباسي ، وابن خلاد القاضي ، فقال أبو الحسن :

بي غزال مقرطق شفى إذ هويته

أحرز السحر طرفه وحوى الفنج ليته (١)

زادنى الكبر عامدا إذ رآنى وليته

حسبي الله والرئيس لما قد دعيته

وقال ابن خلاد :

يا خليلي ساعدا في علي ما دعيته
انظرا أثر معذل بقضاء أتيت
سامني السيد الرئيس حالا شفيته
ظل مستعديا علي رشا فد هويته
عجا أن يكون لي واليا من وليته
ما خشبت الحروب فيه ولكن شفيته
فاز روحي لو أنني في مناي أريته

وقال الأستاذ :

أى جهد لفته وشفاء شفيته
من صبح أود من نصحه لي سكوته
قال صبرا وما درى أن صبرى رربه
طت عنك الملام ما باختيارى هوبته
لم أكن أجثم البلاء لو أنى كعبته
رب ثوب من المذلة به كيته
ضل عندي بجلدي فكأنى نسيته
في فؤادي هوى يحرفني لو وطنيته
يا ابن خلاد الذى شاع في الناس صيته
أصف الهائم الذى بتجافى ميته
قل لمن أشبه المها مقتناه وليته^(١)
نعره قد أشت شمل اصطبارى شفيته

(١) البيت - بكسر أوله - العنق

ليس يحبي المتيم السب إلا يمته
أنت قوتي وما بقا .. امرئ بان قوته
أى ذنب سوى المذلة فى الحب جيته
ما أسينغ السلو عنك لو أنى سقيته
كيف يرجو البقاء إن باين الماء حوته
ما أشاء السلو عنك فإن شئت شيته
كل نوى رضيته من غرامى رضيته

• • •

ما أخرج من شعره فى الغزل

قال من قصيدة [من الطويل] :

هل البث إلا ما تحملنيه أم البرح إلا ما تكلفنيه
متى علقت نفسى حياء نعلقت به غير الأيام تسلبنيه
شفيى إذا استشفعت غير مشفع ووجهى إذا وجهت غير وجهه

وقال [من الكامل] :

ظلت تظللنى من الشمس نفس أعز على من نفسى
فأقول وأعجبا ومن عجب شمس تظللنى من الشمس

وقال فى القصيدة المعشوقة [من البسيط] :

ويح الطيب الذى جست يدها يدك ما كان أجمله فيما قد اعتمدك
بأى شئ تراه كان معتبرا من مسه بحديد مؤلم جسدك
لو أن الحافظه كانت ماضعه ثم انتحاك بها من رقة فصدك

ما أخرج من شعره في سائر الفنون

قال من قصيدته الهريفة عارض فيها ابن العلاف [من المنسرح] :

ياهر فارقتا مفارقة عمت جميع النفوس بالكل
لو كان بالحادثات لي قبل إذا أتاك الصريح من قبل
يامثلا سائراً إذا ذكر الحسن تركت الحسان كالمثل
وقيل هل تقتديه إن قبل الدهر فداء فقلت حيل
أفديه بالصقوة الكرام من الـ إخوان دون الأخدان والخلل
بل بمحل الكرى ومعتلج الفكر وحب القلوب والمقل
بل بسكونا لوجب يحلبه الـ أمن إلى قلب عاقف وجل
بل بحلول الشفاء يحنبه الصحة بعد الأوصاب والعلل
بل بيلوغ المني وقاصية البعية عفواً ونبهة الأمل
وقال في المغنى القرشي [من الواهر] :

إذا غنائى القرشي يوماً وغنائى برؤيته وضربه
وددت لو أن أذن مثل عيني هناك وأن عيني مثل قلبه
وللهلبي في هذا المغنى [من مجزوء الوافر] :

إذا غنائى القرشي دعوت الله بالطرش
وإن أبصرت طلعتة فوالحق على العمش

وقال فيه أيضاً ، من مجزوء الوافر [:

إذا غنى لنا أمماً حشوت مسامعي صمماً
وإن أبصرت طلعتة كحلت نواظري بعمى

وقال [من مجزوء الكامل] :

آخ الرجال من الأبا عد ، والأقارب لا تقارب

إن الأقارب كالعقا رب ، بل أضرب من العقارب
وقال [من الطويل] :

وللرأى زلات يظل بها الفتى مركبة فوق التنايا أمامه

* * *

هذا ما أخرج من شعره في المعنى

قال في السفرجل [من المتقارب] :

يقولون خطب من الين جلا ولم أر سير الخليط استقلا
وقد لقبوه نوى غربة ولم أر أقرب منه علا
وبزت سرايله عنوة فأنى لما نعى محلى
وأفرد من بين أترابه فاعرض من حسنه أن تخلى
وزل قفلنا لعا ناعشاً لعال إذا مات على تدلى
تزيد مكاسره لذة إذا ما الفعام عليه استبلا
إذا نال منه السليم استقل وإن مال منه السقيم استبلا
إذا ما امرؤ مل روح الحياة فحاشا لذلك من أن يملا

وقال في ماء الورد [من مجزوء الكامل] :

قل للأدب أبي الحسين أتتك صماء الغبر
بكراء في حالاتها لنوى البصائر معتبر
دهياء يعترف الضمير بها وينكرها الصر
مادا ترى في درهم قد مسه قد الإبر
وتحفة من بعده بياتراً طرناً وزراً
أررى به وسط الردى وهو الحياة المشتهر
فاكشف لنا عن سره لطيف حديك والظفر

وقال في الشمس من البسيط | :

ماذا ترى يا أبا العباس في عجب تنابته مه أولاه وأحراه
 ترى مقدمه شروى مؤخره حسن ، ويماء في تمال يسراه^(١)
 من حيث واجهته أرضاك منظره وكبف قابله أغناك معناه
 يهوى المباعده منه قرب منزله حتى إذا ما نقشاه تحاماه

الباب الثاني

في ذكر ابنه أبي الفتح ذي الكفائين

والأحد طرف من طرف أخاره ، وملح بنات أفكاره

هو على ب. محمد ، نمرة تلك الشجرة ، وشمل ذلك القسورة (وحق على ابن
 الصقر أن يتبه الصقرا) وما أصدق ما قال الشاعر [من الكامل] :

إن السرى إذا سرى فبنفسه وابن السرى إذا سرى أسراهما
 وكان نجيباً ذكياً ، لطعماً سخيا ، رفيع الهمة ، كامل المروءة ، ظريف
 التفصيل والحملة ، قد تأق أبوه في تأديبه وتهذيبه ، وحاس به أدباء عصره ،
 وفضلاء وقته . حتى تخرج وخرج حسن الزسل . متقدم القدم في النظم ،
 أخذاً من محاسن الآداب بأوهر الحظ ، ولما قام مقام أبيه قبل الاستكمال .
 وعلى مدى بعيد من الاكتمال . وجمع ندير السف والقلم لركن الدولة . لقب
 بذى الكفائين ، وعلا شأنه . وارتفع قدره ، وبعده صيته ، وطاب ذكره ،
 وجرى أمره أحسن جرى . إلى أن توفي ركن الدولة وأهضت حال أبي الفتح
 إلى ما سأتى ذكره آخر الباب بمشيئة الله وعونه .

ومن طرف أخاره ما حدثه أبو جعفر الكاسب ، وكان أبو بكر الخوارزمي

يدعوه القمغدى لسكونه فى المولد بغدادى المنشأ ، وكان أبو جعفر هذا من حاشية أبي الفتح فترامت به بعده الحوادث إلى نيسابور ، قال : كان الأستاذ الرئيس قد قبض جماعة من ثقافته فى السر يشرفون على الأستاذ أبي الفتح فى منزله ومكتبه ويشاهدون أحواله ويعدون أنفاسه وينهون إليه جميع ما يأتيه ويذره ويقولوه ويفعله . . فرفع إليه بعضهم أن أبا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل به الأحداث المترفون ، من عقد مجلس الأنس واتخاذ الندماء ، وتعاطى ما يجمع شمل اللهو ، فى خفية شديدة ، واحتياط تام ، وأنه كتب فى تلك الحالة رقعة إلى من سماه لى أبو جعفر ، ونسبت اسمه ، فى استهزاء الشراب ، فحمل إليه ما يصلحهم من المشموم والمشروب والنقل . فذس الأستاذ الرئيس إلى ذلك الإنسان من أتاه برقعة أبي الفتح الصادرة إليه ، فإذا فيها بخطه :

بسم الله الرحمن الرحيم . قد اغتصمت الليلة - أطال الله بقاءك ياسيدى ومولاي ١ - رقعة من عين الدهر ، واتهزت فيها فرصة من فرص العمر ، وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا ، فإن لم تحفظ علينا النظام ، بإهداء المدام ، عدنا كبنات نعش ، والسلام .

فاستطير الأستاذ فرحاً وإعجاباً ، بهذه الرقعة البديعة ، وقال : الآن ظهر لى أثر براعته ، ووثقت بحريه فى طريقى ، ونيابته منابى ، ووقع له بالنى دينار . وحكى أبو الحسين بن فارس ، قال : كنت عند الأستاذ أبي الفتح فى يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة . فقال لى : ما قول الشيخ فى قلبه ؟ فلم أحر جواباً لأنى لم أفطن لما أراد ، فلما كان بعد هنية أقبل رسول والده الأستاذ الرئيس يستدعنى إلى مجلسه فقممت إليه ، فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكاً إلى وقال : ما قول الشيخ فى قلبه ؟ فبغت وسكت ، وما زلت أفكر حتى تنبئت على أنهما أراد الخيش ، فكان من كان يشرف على أبي الفتح من حجة أبيه الأستاذ أتاه بتلك اللفظة فى تلك الساعة ، وانقرط اهترازه لما أراد

مجارقي ، وفرات صحيفة السرور من وجهه إعجاباً بها ، ثم أخذت أتخفه
بنكت شره ، وملح نظمه .

وكان بما أعجب به ، وتعجب منه . واستضحك له . حكايته رقيقة له وردت
على ، وصدرها : رقعة الشيخ أصغر من عتقة بقعة ، وأفصر من أنملة نملة .
قال أبو الحسين : وجري في بعض أيامنا ذكر أبيات استحسن الأستاذ
الرئيس وزنها ، واستحل رونقها ، وأنشد جماعة عن حضر ماحضرم على ذلك
الروي ، وهو قول القائل [من المجتث] :

لئن كفت وإلا شقت مك ثيابي

فأصني إلينا الأستاذ أبو الفتح ، ثم أنشدني في الوقت [من المجتث] :

يا مولعاً بعذابي أما رحمت شابي

تركك طلي قريباً نهب الأسي والتصابي

إن كنت نكر مابي من ذلي واكتابي

فارفع قليلاً قليلاً عن العظام ثيابي

قال : فتأمل هذه الطريقة . وانظر الى هذا الطبع . فإنه أتى بمثل ما أنشده
في **هكاته** وخفته ، ولم يعد الجرس ، ولم يقصر دونه ، وبذلك تعرف قدرة
القادر على الخطابة والبلاغة .

قال : ومن شعره وهو في المكتب قوله من فصدده في أبيه أولها
[من المزج] :

أليل هو أم شعر ورو هو أم نعر

وحر الصدر ما صمحت الأحشا أم جر ؟

ويهما كتل البحر يرتاع لها السمر

نصفت على هول وتحنى بأزل جسر

يؤ من وجه بدر ومن راحه بحر

ومن جدواه سد المسورت ليس له حيز

هو الميث هو الليث هو الفخر هو الذخر
لأمر مظلم يخشى وخطب فادح يعرر

وقوله من نيروزية فيه [من الكامل] :

أبشر بنيروز أذاك مبشرا بسعادة وزيادة ودواء
واشرب فقد حل الريع نقابه عن منظر مهلل بسام
وهديتي شعر عجيب نظمه ومدحه يبق على الأيام
فأقبله وأقبل عذر من لم يستطع إهداء غير نتيجة الأفاء

ومن إحساناته المشهورة قوله من نصيدة [من الكامل] :

عودى وماء شيبتي في عودى لاتعمدى لمقاتل المعبود
وصليه مادامت أصايل عيشه تويبه في فيه لها عمود
مادام من ليل الصبا في فاحم رجل النرى فينان كالعنقود
قبل المشيب فطارقات جنوده يبدلته يققاً بسحم سود

وقوله لما تقلد الوزارة بعد أبيه [من المتقارب] :

دعوت الفنى ودعوت المي فلما أجابا دعوت القدح
إذا بلع المرء آماله فليس له بعدها مقترح

وقال [من الطويل] :

إذا أنا بلغت الذى كست أشتهى وأضعافه ألفاً فكلفى إلى الحر
وقل لتديني قم إلى الدهر فأقترح عليه الذى تهوى ودعنى مع الدهر

وله [من الخفيف] :

أين لي من يوشكر اليايى إذ أضاعت خيالها وحيالى
لم يكن لي على الزمان اقتراح عرهد منه خادع ن

وقوله في أثره أهداها إلى والده الأستاذ الرئيس [من السيطر] :

أنتك صفراء تحكى لون ذى مقه وريح راح حشاها شادن خنث
زفتها حين زفت لى على أمل إني غلامك لا مين ولا عبت
وقوله من قصيدة أخرى في عهد الدولة . أولها [من الطويل] :

عنت على الأيام لو عرفت عتاً ومانبتها لو أعقت ذنبها عني
هنت ييتنا أحكامها بين كلها طامن بنا شراً غربن بها غربا
تعجب عني الشمس من نور وجهها وتمنح رباها الركائب والركبا

ومنها :

وكننت أظن الحب بل حلاية فها هو ذا يغرى بمحبه الخلاء
تدور السقااة بالأباريق ييتنا فنحسبها سرأ يزجي لنا سربا

ومنها :

وقد نظمت تمل العصابة روضة منوره النوار تحسبها عصا

ومنها في وصف التجانب :

متى لم أنل أقصى المي سجاها فلا نهضت نحا تسير بسا نج
ولا رحلت نحو العفاة رحاها ولا كان لى ما بين آمالها نه
ولا كنت عبداً للذى الدهر عبده أعد التجوه بعد محبه صبا

وقوله من قصيدة أخرى فيه ، أولها | من الضويل :

أهضت عهداً أم أهضت مدامع وهدى دموع أم هوس هوامع ؛
على الملك هواء والدي حائط ولسال وهاب ولما حار ماع
أسو - وسكن الحرب عريس سموس ولكن صهوى مضاع
أسا حوا ودمسحو واماوا واماوا وكان لهم تحت الميا مفاع

ومنها فى ذل الاعداء :

أذا لم ذل الهزعة فأنحت قناة الظهور واستقام الاعداد
وكان لم لبس المعصر عاده غطت لم منه السيوف القواطع
ومنها :

نطرت فطرتهم والعصار جر من عصى وتقوم عبد الهون بالهون نافع
ومنها :

تسنت والحيل العناق عوابس وأهدمت واليسر الرقاى هوالع
صدعت بصبح النصر ليل جوعهم وكيف بقاء الليل والصبح صاعد
فا الصبح مناد ولا الليل خاذل ولا الفصل خوار ولا السهم طالع
ومنها فى وصف الشعر :

ومقترحات فى القوافى بداء بدائع للإحسان فيها ودائع
كلام شكور أطلعت من عنانه صنائع تنجلل الهار نواصع
خدمت بقولى ذا ومن هل فوله خدمت وغى والقول لافعل شافع
وقال من أخرى . وقد ذكر الشعر [من الطويل] :

فإن كان مسخوطاً قل شعر كاتب وإن كان مرضياً قل شعر كاتبي

ذكر آخر أمره

حدثني أبو منصور سميد بن أحمد البريدى ، قال : لما توفى ركن الدولة ،
وقام مقامه مؤيد الدولة خليفة لأخيه عضد الدولة . أبل من أصهان إلى
الرى . ومعه الصاحب أبو القاسم . وحل على أبى الفتح حلعة الوزارة . وألقى
إليه مقاليد المملكة ، والصاحب على جلته فى الكتابة لمؤيد الدولة الاختصاص

به ، وشدة الخطوة لديه ، فكره أبو الفتح مكانه ، وأساء الظن به ، فبعث الجند على أن يشعروا عليه ، وهموا بمالم ينالوا منه ، فأمره مؤيد الدولة بمعاودة أصهان وأسر في نفسه الموحدة على أبي الفتح لهذا الشأن وغيره ، وانضاف ذلك إلى تغير عضد الدولة واحتقاده عليه لأشياء كثيرة في أيام أبيه وبعدها ، منها ما يلته بختيار ، ومنها ميل القواد إليه ، بل غلوم في موالاته ومحبة ، ومنها ترفعه عن التواضع له في مكاتباته ، واجتمعت آراء الأخوين على اعتقاله ، وأخذ أمواله ، ولما أعتقل في بعض القلاع بددت منه كلمات تمت إلى عضد الدولة ، فزادت في استيحاظه منه ، وأهض من حضرته من طالبه بالأموال ، وعذبه ومثل به ، ويقال : إنه سمل إحدى عينيه ، وقطع أنفه ، وجز لحبته ، ففي تلك الحال يقول أبو الفتح وقد يش من نفسه ، واستأخذ في صلاة ركعتين ، فصلهما ودعا بدواة وفرطاس وكتب | من السريع | :

بدل من صورتي المنظر لكنه ما غير المخبر
ولست ذا حزن على فانت لكن على من لم يستمر
وواله القلب لما مسنى مستخبر عني ولا يخبر
فقل لمن سر بما ساء ما لا بد أن يسلك ذا المعبر

وأخبرني أبو جعفر الذي قفمت ذكره ، وكان مختصاً به ، قال : كان أبو الفتح قبيل النكبة التي أتت على نفسه ، قد أغرى بإشاد هذين البيتين ، لا يحجب لسانه من ترديدتهما في أكثر أوقانه وأحواله ، ولست أدرى أهماله أم لغيره من الرذل | :

دخل الدنيا أمان هلنا رحلوا عنها وخلوها لنا
هزلكها كما قد زلوا ونخلها لقوم بعده

وبحسب في الاعتقال ، واستيقظ أن القوم يريدون دمه لالحالة ، وأنه لا يجوز منهم وإن بذل ماله ، مد يده إلى جيب جبه عليه ففتفه عن رفاة فيها

ثبت مالا يحصى من ودائعه وكنوز آييه وذخائره ، فألقاها فى كانون نار بين يديه ، وقال للقائد الموكل به المأمور بقتله بعد مطالبته : اصنع ما أنت صانع فوالله لا يصل من أموالى المستورة إلى صاحبك دينار واحد ، فزال يعرضه على العذاب ، ويمثل به ، حتى تلف رحمه الله تعالى ، وفيه يقول بعض أصحابه [من الكامل] .

آل العميدو آل رمك مالكم قل المعين لكم ودل الناصر !
كان الزمان يحكم فداله إن الزمان هو المحب الغادر
ولابى بكر الخوارزمى فى مريثته من قصيده [من الكامل] :
يادهر إنك بالرجال بصير فلذاك ما تحتاجهم وسير
وهى تذكر فى موضعها من شعره ، إن شاء الله سبحانه وتعالى

* * *

الباب الثالث

فى ذكر صاحب أبى القاسم إسماعيل بن عباد
وإبراد لمع من أخباره ، وغرر نظمته ونثره

لبست بحضرى عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله فى العلم والآداب
وجلالة شأنه فى الجود والكرم . وتفرد به غايات المحاسن ، وجمعه أشدات
المفاخر ، لأن همة مولى تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاله ، وجهد وصفى
يقصر عن أيسر مواضله ومساعيه . ولكنى أقول : هو صدر المنرف .
وتاريخ المجد ، وغرة الزمان ، ويسوع العدل والإحسان . ومن لا حرج فى
مدحه بكل ما يمدح به مخلوق ، ولولاه ما طامت للفضل فى دهرنا سوق .
وكانت أيامه للعلوية والعلماء ، والآداء والشعراء . وحضرته محط رحالهم ،
وموسم فضلائهم . ومنزع أماتهم . وأمواله مصروفه إليهم . وصنائعه مقصورة
عليهم . وهممته فى مجد يشده . وإنعامه يحدده . وطاعيل يصطنعه ، وكلام حس

يصنعه أو يسمعه ولما كان مادرة عطارده في البلاغة ، وواسطه عقد الدهر في السباحة ، جلب إليه من الآفاق وأقصى البلاد كل خطاب جزل ، وقول فصل . وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام ، وبدائع الأرقام . وثمار الخواطر ، ومجلسه مجمعا لصبوب العقول وذوب العلوم ، ودرر القرائح . فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ، ويكاد يدخل في حد الإعجاز ، وسار كلامه مسير الشمس ، ونظم ناحيتي الشرق والغرب ، واحتف به من نجوم الأرض ، وأفراد العصر ، وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر ، من يربى عددهم على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني . فإنه لم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من نخوة الشعراء المذكورين ، كأبي نواس . وأبي العتاهية . والعتابي . والفرجى . ومسلم بن الوليد ، وأبي الشيصر ، مروان بن أبي حفصة ، ومحمد بن منذر ، وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان ، والرى وجرجان ، مثل أبي الحسين السلاوى ، وأبي بكر الخوارزمي ، وأبي طالب المأموني ، وأبي الحسن البديهي ، وأبي سعد الرستمى ، وأبي القاسم الزعفراني ، وأبي العباس الضبي . وأبي الحسن بن عبدالعزيز الحرجاني ، وأبي القاسم بن أبي العلاء ، وأبي محمد الخازن وأبي هاشم العلوى . وأبي الحسن الجوهري ، وبي المنجم ، وابن بابك ، وابن القاشاني ، وأبي الفضل الهمذاني ، وأسمعيل الشاشي ، وأبي العلاء الأسدي ، وأبي الحسن الغويري ، وأبي دلف الخورجى . وأبي حفص الشهرورى . وأبي معمر الإسماعيلي ، وأبي الفياض الطبرى ، وغيرهم ممن لم يملئ ذكرهم أو ذهب عى اسمه ، ومدحه مكتابة الشريف الموسوى الرضى ، وأبو إسحاق الصابى ، وابن حجاج ، وابن سكرة ، وابن بائة . ولذكر كل من هؤلاء مكان من هذا الكتاب ، إما متقدم أو متأخر ، وما أحسن وأصدق قول الصاحب [من الخفيف :

إن خبر المداح من مدحته شعراء البلاد في كل نادى

لمع من أخبار محاسنه ، وملح من نوادر توقيعاته
سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول : إن مولانا صاحب نشأ من الوزارة
في حجرها . ودب ودرج في وكرها ، ورضع أفريق درها ، وورثها من أبيه
كما قال أبو سعيد الرستمي [من الكامل] :

ورث الوزارة كبراً عن كبر موصولة الإسناد بالإسناد
يروى عن العباس عباد وزا رته وإسماعيل عن عباد
قال : ولما ملك غر الدولة واستعفى صاحب من الوزارة قال له : لك في
هذه الدولة من إرث الوزارة ، ما لنا فيها من أرث الإمارة ، فسيل كل منا
أن يحتفظ بحقه .

وحدثني عون بن الحسين الهمداني التيمي ، قال : كنت يوماً في خزنة
الخلع للصاحب ، فرأيت في ثبث حسابات كاتبها - وكان صديقي - مبلغ
عمائم الخز التي صارت تلك الشتوة في خلع الخدم والحاشية ، ثمانمائة وعشرين
قال : وكان يعجبه الخز ويأمر بالاستكثار منه في داره ، فظفر أبو القاسم الزعفراني
يوماً إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخروز الفاخرة الملونة ،
فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً ، فسأل صاحب عنه . فقيل : إنه في مجلس
كذا يكتب ، فقال : على به ، فاستعمل الزعفراني ريشاً يكمل مکتوبه ، فأعجله
الصاحب ، وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج ، فقام الزعفراني إليه ،
وقال : أيد الله صاحب [من الكامل] :

اسمعه بمن قاله تردد به عجباً لحسن الورد في أغصانه
قال : هات يا أبا القاسم . فأنشده أبياتاً منها [من المتقارب] :
سواك يعد العنى ما اهتني ويأمره الحرص أن يحزنا
وأنت ابن عباد المرتجي نعد نوالك بيل المنى

وخيرك - من باسط كفه ومن نناها - قريب الجنى
 عمرت الورى صنوف الندى فأصغر ما ملكوه الغنى
 وغادرت أشعرم مفحما واشكرهم عاجزاً ألسنا
 أيا من عطاياه تهدى الغنى إلى راحتي من نأى أو دنا
 كسوت المقيمين والزائرين كسى لم يخل مثلها بمكنا
 وحاشية الدار يمشون في ضروب من الخز إلا أنا
 ولست أذكر لى جاريا على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب : فرأت في أخبار معن بن زائدة ، أن رجلاً قال له : احملنى إليها الأمير ، فأمر له بناقه وفرس وبغلة وحمار وجارية ، ثم قال له : لو علمت أن الله تعالى خلق مركوماً غير هذه لملتك عليه ، وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقيص ودراعه وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ، ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه ، ثم أمر بإدخاله الخزانة ، وصب تلك الخلع عليه ونسليم ما هزل عن لسه في الوقت إلى غلامه

وحدثني أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدى ، قال : عهدى بآبى محمد الخازن ماثلاً بين يدى الصاحب بنشده هبدة له فيه ، أولها [من البسيط] :

هذا فؤادك هبى بين أهواء وذاك رأيك شورى بين آراء
 هواءك بين العيون التجل مقتسم داء لعمرك ما أملاه من داء
 لا تستقر بأرض أو تسير إلى أخرى بتخص قريب عزمه نأى
 يوماً بحزوى وبوماً بالعقيق وبالسعديب يوماً وبوماً بالخليصاء
 ونارة تتحى بجدا وآوه شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال : فرأيت الصاحب مقبلاً عليه بمجامعه حسن الإصغاء إلى إنشاده . مستعيداً أكثر آياته ، مظهراً من الإعجاب به ، والاهتزاز له ، ما يعجب

الحاضرين فلما بلغ قوله :

أدعى بأسماء نزا في فبائلها كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
أطلعت شعري وألقت شعرها طربا فألقا بين إصباح وإمساء
زحف عن دسسته طربا ، فلما بلغ قوله في المدح :

لو أن سحبان باراه لأسجبه على خطابه أذبال فأفاه
أرى الأقاليم قد ألفت مقالدها إليه مستفات أى إلقاء
فساس سبعتها منه بأربعة أمر ونهى وتثيت وإمضاء
كداك توحيده ألوى بأربعة كفر وجبر وتشبيه وإرجاء
جعل يحرك رأس مستحسن ، فلما أشد :

نعم تجنب ، لا ، يوم العطاء كما نجنب ابن عطاء لثغة الراء
استعاده وصفق يديه ، ولما ختمها بهذه الآيات :
أطرى وأطرب بالأشعار أنشدنا أحسن بهجة إطراني وإطرائي
ومن منائح مولانا مدائح لأن من رنده قدحى وإيراق
نخذ إليك ابن عاد عجرة لا البحرى يدانها ولا الطاقى
قال : أحسنت أحسنت ، والله أنت ، وتناول النسخة وتشاغل بإطارتها
نظره ، ثم أمر له بخلة وحملان وصلة

وسمعت أبا عبد الله أيضا يقول : أهدى إلى صاحب هدية أهدى منها
إلى شيخ الدولتين أبى سعيد الشيبى ، وكتب معها رقة مصدره بهذا البيت
[من البسيط]

رويت في السنة المشهورة البركة أن الهدية في الإخوان مشتركة
وحدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوى ، قال : سمعت صاحب
يقول : أنفذ إلى أبو العباس تاش الحاجب رقة في السر بخط صاحبه

فوح بن منصور ملك خراسان يريدني فيها على الانحياز إلى حضرته . ليلقي إلى مقاليد مملكته . ويعتمدني لوزارته ، ويعمكني في ثمرات ملاده . فكان فيما اعتذرت به من تركي امتثال أمره والصد عن رأيه . ذكر طول ذيلي وكثرة حاشيتي وضمنتي وحاجتي لنقل كتي خاصة إلى أربعمائة جمل ، فالظن بما يليق بها من تحمل مثلي !

وحدثني أيضا ، قال : سمعت الصاحب يقول : حشرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان . وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للنظارة ، وأنا إذ ذاك في ريعان شباني ، فلما تقوض المجلس ، وانصرف القوم ، وقد حل الإفطار نكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي ، واستقبحت إغفاله الأمر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته ، واتساع حاله ، واعتفدت ألا أخل بما أخل به إذا قت يوما مقامه ، قال : فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحد كائنا من كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار عنده ، وكانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس ممطرة فيها ، وكانت صلاته وصدقاته وقرماته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة

وحدثني بديع الزمان أبو الفضل الهمداني ، قال : لما أدخلني والدي إلى الصاحب ووصلت إلى مجلسه ، واصلت الخدمة بتقيل الأرض ، فقال لي : يا بني أقعد ، كم تسجد ؟ كأنك همدد !

قال : وقد قال يوما لبعض من تأخر عن مجلسه لعله وحدها : ما الذي كنت تشكبه ؟ قال : الحما ، قال : هـ ، يعني : الحماة ، فقال : وهـ ، يعني : القهوة ، قال : واستأذن عليه الحاجب يوما لإسنان طرسوسي فقال : الطر ، في لحيته ، وهـ السوس ، في خطته

وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول : سمعت بعض ندماء صاحب يقول :
كنت يوما بين يدي صاحب فقدم البطيخ فقلت « لا مترك » فقال « بالحق
لمترك » (٤) وكنت أريد أن أقول لا مترك للبطيخ فسبقني إلى التادر بهذا
التجنيس

حدثني أبو منصور البيع قال : دخلت يوما على صاحب فطاولته الحديث
فلما أردت القيام قلت : لعل طولت فقال : لا بل تطولت
وحدثني أبو منصور اللجيمي الدينوري ، قال أهدي العميري قاضي مروين
إلى صاحب كتبا وكتب معها [من الخفيف] :

العميري عبد كافي الكفاة ومن اعتد في وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنات مترعات
فوقع تحتها [من الخفيف] :

قد قبلنا من الجميع كتابا ورددنا لوقتها الباقيات
لست أستغنم الكثير ، فطبعي قول خذ ، ليس مذهبي قولها
قال : وكتب إليه بعض العلوية يصبر بأنه رزق مولودا ، ويسأله أن يسميه
ويكنيه فوقع في رقته

أسعدك الله بالفارص الجديد ، والطالع السعيد . فقد والله ملأ العين قرّة ،
والنفس مسرة مستقرة . والاسم على لعل الله ذكره ، والكنية أبو الحسن
ليحسن الله أمره . فإني أرجو له فضل جده . وسعادة جده وقد بعثت لتعويذه
دينارا من مائة مثقال . قصدت به مقصد الفال ، رجاء أن يعيش مائة عام ،
ويخلص خلاص الذهب الإبرز من وب الأيام ، والسلام
قال : وكتب إليه أبو منصور الجرجاني [من مجزوء الرجز] :

قل للوزير المرتجي كافي الكفاة الملتجي

لاني رزقت ولدا كالصبح إذ تبلجا
لا زال في ظلك ظل المكرمات والحبي
فسمه وكنه مشرقا متوجا

موقع تحتها [من مجزوء الرجز] :

هشـ هشـ شمس الضحى بدر الدجى
فسمه محمنا وكنه أما الرجا

وعرض على بعض الإصبهانيين رقعة لأبي حفص الوراق الإصبهاني ، قد
أخذ منها البلى ، وفيها توقيع الصاحب ، وهذه نسخة الرقعة :

لولا أن الذكري - أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل ١ - تنفع
المؤمنين ، وهزة الصمصام تعين المصلتين . لما ذكرت ذا كرا ، ولا هزرت
ماضيا . ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح ، ويكد الجواد السمع .
و حال عبد مولانا - أدام الله تأييده ١ - في الخلطة محتلفه ، وجرذان داره عنها
منصرفه . فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله ، ولم يشد رحله ، فل
إن شاء الله تعالى ... وهذه نسخة التوقيع :

أحسنت أبا حفص قولا ، ومنحسن فعلا ، فبشر جرذان دارك بالخصب ،
وأمنها من الجذب . فالخلطة تأتلك في الأسبوع ، ولست عن غيرها من النفقة
بممنوع ، إن شاء الله تعالى

وسمعت أبا النصر محمد بن عبد الجبار العتي . يقول : كتب بعض أصحاب
الصاحب رقعة إليه في حاجة فوقع فيها ، ولما ردت إليه لم ير فيها توقيعاً ، وقد
تواترت الأخبار بوفوع التوقيع فيها . فعرضها على أبي العباس الضبي ، فما زال
بتصفحها . حتى عثر ما يوقع وهو ألف واحد وكل في الرقعة : فإن رأى
مولانا أن نعم بكذا فعل ، فأنت الصاحب أمام فعل ، ألفاً يعني ، أفعل . .

وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالي ، يقول : كتب بعض العمال رقعة إلى الصاحب في التماس شغل ، وفي الرقعة : إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله ، فوقع تحتها : من كتب لإشغالي ، لا يصلح لإشغالي .

وحدثني أبو الحسن علي بن محمد الحميري ، قال : رفع الضرابون من دار الضرب فصة إلى الصاحب في ظلامه فلم مترجمة بالضرايين ، فوقع تحتها : في حديد بارد .

وحدثني أبو سعد نصر بن يعقوب ، قال : كان الصاحب يقول بالليالي لجلسائه إذا أراد أن يبسطهم ويؤنسهم : نحن بانهار ساطان ، وبالليل إخوان وحدثني أيضاً قال : قال الصاحب : ما ألحمني أحد كالديهي ، فإنه كان عندي يوماً ، وأتينا فاكهة ومشمش فأمن فيه ، فاتفق أني قلت : إن المشمش يطلع المعدة ، فقال : لا يعجنني الميزبان إذا تطلب .

وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول : كان الصاحب إذا سرب ماء تلج أنشد على أثره [من الرجز] :

قعقة التلج بماء عذب تستخرج الحمد من أوصى القلب

نم يقول : اللهم جدد اللعن على يزيد .

وحدثني أبو الحسن الدلفي المصيصي ، قال : اتحل فلان (يعني أحد المنشاعين) بحضرة الصاحب شعراً له ، وبلغه ذلك . فقال : أبلغوه عني [من المحث] :

سرفت شعري ، وغيري يضام به ويحدع
فسوف أحزبك صفعاً يكّد رأساً وأخدع
فسارو المال فقطع وسارو الشعر يصنع

قال فأنخذ الليل جملاً . وهرب من الري

وحدثني غيره قال : كتب إنسان إلى الصاحب رقة وقد أغار فيها على رسائله وسرق حلة من أعضائه ، فوقع فيها (هذه بضاعتنا ردت إلينا) ووقع في رقة استحسناها (أسحر هذا أم أتم لا تبصرون ؟) ووقع في كتاب بعض مخالفيه (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكسبون)

. ووقع في رقة أبي محمد الخازن وكان ذهب مغاضباً ثم كتب إليه يستأذنه في معاودة حضرته (ألم نربك فينا وليداً ولبث فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت)

وعرض على أبو الحسن الشقيق البلخي توقيع الصاحب إليه في رقة : من نظر لديه نظرنا لدنياه ، فإن آتت العدل والتوحيد ، بسطنا لك الفضل والتمديد وإن أفت على الجبر ، فليس لكسرك من جبر

ووقع في رقة بعض خطاب الأعمال : التصرف لا يلتمس بالتكفف إن حجبنا إليك صرفناك ، وإلا صرفناك

ورفع إليه بعض منهي الأخبار : أن رجلاً ممن ينطوى له على غير الجليل يدخل داره في الناس ، ثم يتلوم على اسراق السمع ، فوقع : دارنا هذه خان ، يدخلها من وفي ومن خان

وحدثني أبو الحسين النحوي قال : كان مكي المنشد قد اتاب الصاحب بمرجان ، وكان قديم الخدمة له ، فأساء أدبه غير مرة ، فأمر الصاحب بحبسه ، فحبس في دار الضرب وهي بجواره بمرجان ، فاتفق أنه سعد يوماً سطح داره لحاجة في نفسه وأنرف على دار الضرب ، فلما رآه مكي نادى بأعلى صوته : (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) فضحك الصاحب وقال (احسوا فيها ولا تكلمون) ثم أمر بإطلاقه

وحدثني أبو النصر العتيبي قال : سمعت أبا جعفر دهقان بن ذي القرنين يقول : قدمت إلى صاحب هدية أصحبنيها الأمير أبو علي محمد بن محمد برسمه واعذرت إليه بأن قلت : إنها إذا نقلت إلى حضرته من خراسان كانت كالقر ينقل إلى كرمان . فقال : قد ينقل القر من المدينة إلى البصرة على جهة التبرك وهذه سبل ما يصحبك

وحدثني الهمداني قال : كان واحد من الفقهاء يعرف بابن الخضير ، يحضر مجلس النظر للصاحب بالليالي ، فغلبته عيناه مرة وخرج منه ريح لها صوت ، فجل واتقطع عن المجلس . فقال صاحب : أبلغوه عني [من البسيط] :

يا ابن الخضير لا تذهب على خجل لحادث منك مثل الناي والعود
فإنها الريح لا تستطيع تحسها أذ أنت لست سليمان بن داود
وحكى أن مثل هذا الأمر وقع للزداني في مجلس صاحب فجل ، وقال :
صرير الثخت ، فقال صاحب : أخشى أن يكون صرير الثخت . فيقال إن
هذه الخجلة كانت سبب مفارقتها لتلك الحضرة وخروجه إلى خراسان

وحدثني أبو نصر الفري بمرجان قال : سمعت القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول : انصرفت يوما من دار صاحب ، وذلك قبيل العيد ،
لجأني رسول بغير الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان [من الكامل] :

يا أيها القاضي الذي نفسى له مع قرب عهد لقائه مشتاقه
أهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه

وقال : وسمعت يقول : إن صاحب يقسم لي من إقباله وإكرامه بمرجان أكثر مما يتلقاني به في سائر البلاد ، وقد استعفيت يوما من فرط تحفيه في
أه توضع لي ، فأنشدني [من الكامل] :

أكرم أعاك بأرض مولده وأمد من فعلك الحس
فالعز مطلوب وملتمس وأعزه ما نيل في الوطن
تم قال لي : قد فرغت من هذا المعنى في العينية ، فقلت : لعل مولانا يريد
قولي [من الطويل] :

وشيدت مجدى بين قومي فلم أقل ألا ليت قومي يعلمون صنيعي
فقال : ما أردت غيره ، والأصل فيه قول الله تعالى (يا ليت قومي يعلمون
بما غفرت لي ربي وجعلني من المكرمين) .

وحدثني أبو حنيفة الدهشتاني ، قال : كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلوي
وقد أهدى إليه في طبق فضة عطرأ [من الكامل] :

العبد زارك نازلاً برواقك يستنبط الإشراق من إشراقك
فأقبل من الطيب الذي أهديته ما يسرق العطار من أخلاقك
والظرف يوجب أخذه مع ظرفه فأضف به طبقاً إلى أطباقك

وحدثني عون بن الحسين الهمداني ، قال : سمعت أبا عيسى بن المنجم يقول
سمعت الصاحب يقول : ما استأذن لي على نحر الدولة وهو في مجلس الأنس
إلا انتقل إلى مجلس الحشمة ، فيأذن لي فيه وما أذكر أنه تبدل بين يدي
وما زحني قط إلا مرة واحدة ، فانه قال لي في نبحون الحديث ، بلغني أنك
تقول المذهب مذهب الاعتزال ، وأنتيك نيك الرجال . فأظهرت السكراةة
لأنبساطه وقلت بنا من الجحد مالا فرغ معه للزل ، ونهضت كالمنغاضب ،
فأزال يعتذر إلى مراسلة ، حتى طأدت مجلسه ، ولم يعد بعدها لما يجري
يجري الزل والمدح .

وسمعت أبا الحسن العلوي الهمداني الوصي ، قال . لما توجهت لتلقاه الرى في
سفارتي إليها من جهة السلطان . فكثرت في كلام ألقى به الصاحب ، فلم يحضر في
ما أرضاه ، وحن استقبلي في العسكر ، وأفضى عتاني إلى عتانه . حرى على

لساني (ماهذا بنرا إن هذا إلاملك كريم) فقال (إني لأجد ريح يوسف
لولا أن تغفدون) ثم قال : مرحباً بالرسول ابن الرسول ، الوصي ابن الوصي .
وحدثني أبو الحسين النحوي قال . كان صاحب منحرفاً عن أبي الحسين
ابن فارس لا ينسابه إلى خدمة ابن العميد ، وتمصبه له . فأنفذ إليه من همدان
كتاب الحجر من تأليفه ، فقال صاحب : رد الحجر من حيث جاءك ، ثم لم
تطع نفسه بتركه ، فنظر فيه وأمر له بصله .

وسمعت أبا القاسم الكرخي يقول : دخل أبو سعيد الرستمي يوماً دار
الصاحب فنظر إلى الخلع والأحذية السلطانية المحمولة برسم الصاحب ، والناس
يقيمون رسم التتار لها ، فارتجل فصيده أولها من البسيط [:

ميلوا إلى هذه النعمى نحيرها ودار ليلى خلوها لأهلها

وسمعت أبا جعفر الطبري الطيب المعروف بالبلاذري . يقول : إن
الصاحب رسالة في الطب لوعليها ابن قره وابن زكرياء لما زادها عليها . فسأله
أن يعيرها إن كانت عنده ، فذكر أنها في جملة ما غاب عنه من كتبه ، فاستغربت
واسئذت ما حكاها من تطيب الصاحب ونسبته في نفسى إلى التزيد والتكثر ،
إلى أن ظفرت في نسخة الرسائل المؤاممة الموبة للصاحب برسالة قدرتها تلك
التي ذكرها أبو جعفر ، ووجدتها تجمع إلى ملاحاة البلاغة ، ورشاقة العبارة .
حسن التصرف في لطائف الطب وخصائصه ، وتدل على التبحر في علمه وقوة
المعرفة بدقائقه ، وهذه نسختها . وأكثر ظني أنه قد كتبها إلى أبو العباس الضبي .
قد عرفت ما شرحه مولاي من أمره ، وأبأ عنه من أحوال جسمه ، فدلني
جملة على بقاها في الدن يحتاج معها إلى الصبر على النقبة . والرفق بالتصفية . فأما
الذي يشكوه من ضعف معدنه وقلة تنهوه فلا مبرين أحدهما أن الجسم كما
قلت آنفاً لم يبق فتفتق التنهوه الصادقة وترجع العادة الساقية . والآخر أن

المعدة إذا دامت عليها المطفئات ولزت بها المبردات قلت الشهوة وضعف الهضم ، ومع ذلك فلا بد مما يطبق ويعذى ، ثم يمكن من بعد أن يتدارك ضعف المعدة بما يقوى منها ويزيل العارض المكسب عنها ، كما يقول الفاضل جالينوس : قدم علاج الأهم ثم عدو أصلح ما أفسدت . والأقراص في آخر الحيات خير ما نقيت به المعدة ، وأصلحت به العروق . وقوى به الطحال . ليتسكن من جنب العكر لاسيما والذي وجهه مولاي ليس الذنب فيه الحميات التي وجدها والبلدة التي وردها ، فلو صادف الهواء المتغير حسداً نقياً من العضول لما أثر هذا التأثير . ولا طول هذا التطويل وإنما اغتر مولاي بأيام السلامة فكان يتبسط في أنواع الطعام ويسرف في تناول الشراب ، فامتلاً الجسم من تلك الكيموسات الرديئة . وورد بلداً شديد التحليل مضطرب الأهوية فوجدت النفس عوناً على حل ما انعقد ، ونقض ما اجتمع . وسيتفضل الله بالسلامة فتطول صحبتها وتصل مدتها لأن الجسد بخلص خلاص الإبريز ، إذا زال عنه الخث ، وسك ففارقه الدرن . وأما الرعشة التي يتألم مولاي منها ، ويضيق صدرها بها ، فليست والحمد لله محذورة العاقبة . وإيها لنزول بإقبال العافية فالرعشة التي تخوف هي التي تعرض من ضعف القوة الحيوانية كما تعرض للشايخ ، وتؤدي لمشاركتها الدماغ كثيراً من العظام ، وأما هذه التي نعتاد عقيب الحمى فهي على ما قال جالينوس من أن حذوتها يكون إذا شاركت العروق التي محدت فيها علة المصعب ، وتزول عنه بزوال الفضل . وعجب مولاي من سكره من شرب الخمر ، ولا غرو إذا عرف السبب ، فإن العفونة التي في العروق قد طقت روائحها آلات النسم ، فما يصل إليها من الروائح الزكية ، يرد على النفس معموراً بتلك الروائح الحبيثة تسكرها ولا يقلها . وأما ما ولا تؤثرها

ألا رى مولاي أن^{١٦٦} شب الخلاء وجـ في فـه دنى لصفراء بطنم الذئب .
لمرة ، لا امتلاء المرارة المصانة فحلولة على آلات لدود والمنضع والإدارة

وهذا راجع إلى مثل ما حكنا به أولاً من أن هناك فضلاً لا يمكن الهجوم على تحليله ، لما يخشى من سقوط القوة ، وإن كان بما لم يخرج لم يوفق موفور الصحة ، وأنا أحمد الله إذ ليست شهوة سيدى مزايمة ، فالشهوة الغالبة مع الأخلاط الفاسدة تفرى صاحبها بالآكل الزائد ، وتعرض للزاج الفاسد . إلا أن التغذى لا يجوز إهماله دفعة والتبرم به ضربة فإن البدن إذا احتاج إليه وجب للعليل أن يتناوله تناول الدواء الذى يصبر عليه ، وذلك أن فى دقة الحمية وترك الرجوع أول فأول إلى عادة الصحة إمامة للشهوة ، وخيانة للقوة وجالينوس يشرط فى العلاجات أجمع استحفاظ القوى ، لأن الذى يفعله الضعف لا يتداركه أمر ، إلا أن ذلك يازاء ما قال الحكيم الأول بقرط فى البدن السقيم : إلك متى مازدته غذاء زدته تبرا ، وهو فى نفسه يقول : إن الحمية التى فى غاية الدقة ليست بمحمودة ، فالطرفان من الإسراف والإجحاف مذمومان ، والواسطة أسلم ، أغنى الله مولاي عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء وسمعت عرباً الحمداني يقول أتى صاحب بعلام متأف ، فلعب بين يديه ، فاستحسن صورته ، وأعجب بمناهته ، فقال لأصحابه : قولوا فى وصفه ، فلم يصنعوا شيئاً ، فقال صاحب [من السريع] :

متأف فى غاية الخنق طاق حسان الغرب والشرق
شبهته والسيف فى كفه باليد إذ يلعب بالبرق

وأثنى أبو سعيد بن دوست الفقيه ، قال : أثنى أبو على العراقى العوامى الرازى ، قال : أثنى صاحب لنفسه [من السريع] :

كم نعمة عندك موهوره لله فاشكر يا ابن عباد
قم فاقم رادك وهو التقي لن تسلك الطرق ملا زاد

جرى الشعراء بمحضرة الصاحب

في ميدان اقتراحه الديارات

أفرأني أبو بكر الخوارزمي كتاباً لأبي محمد الخازن ورد عليه في ذكر
الدار التي بناها الصاحب ياصبهان وانتقل إليها ، واقترح على أصحابه وصفها .
وهذه نسخته بعد الصدر .

نعم الله عند مولانا الصاحب أدام الله تأييده مترادفه ، وأياديه لديه
متضاعفة ، وأرى أولياء الممكبت الله أعداءهم تتظاهر كل يوم حسناً في إعظامه
وبصائرهم تتراعى قوة في إكرامه ، والوفود على بابهِ المعمور ، كرجل الجراد ،
وانتقل إلى البناء المعمور بالغال المسعود قرأنا يوماً مشهوداً ، وعيدا يحجب
عيداً ، واجتمع المادحون ، وقال القائلون . ولو حضرتني القصائد لأنفذتها
إلا أني علقت من كل واحدة ماعلق بمحفظي والشيخ مولاى يعرف ملك
النسيان لرقى ، قصيدة الأستاذ أبي العباس الضبي أولها [من السيط] :

دار الوزارة محمود سراقها	ولاحق بندى الحوزاء لاحقها
والأرض قد واصلت غيظ السامها	فقطرها أدمع تجرى سوابقها
بودها أنها من أرض عرصتها	وأن أنجمها فيها طوابقها
فن مجالس يخلفن الطواوس قد	أبرزن في حلل شامت شقائقها
ومن كنائس يحكين العرائس قد	ألبسن مجسدة راقط طرائقها
تفرعت شرفات في مناكبها	يرتد عنها كليل العين راقعها
مثل العذارى وقد شدت مناطقها	وتوجت بأكاليل مفارقها
كل امرئ سوغته الحجب رؤيتها	وأشرقت في عجاى مشارقها
مخلف قلبه فيها وناظره	إذا بجلت لعيديه حقائقها
والنهر حاجبها يحمى مواردها	عن الخطوب إذا صالت طوارقها

موارد كلها هم العفاة بها عادت مفاتيح للنعمى مغالقتها
دار الأمير التي هذى وزارتها أهدت لها وشحارات غمارها
هذى المعالي التي اغتصر الزمان بها وافك منسوقه واقه ماسقها
إن الفنائم قد آلت معاهدة لا زایلتها ولا زالت تعانقها
لأرضها كلها جادت موابها وفي ديار معادها صواعفها

ومن قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد وهو ابن عمه الصاحب من البسيط:]

دار على العز والتأييد منهاها وللكارم والتعلاء معناها
دار تنامى بها الدنيا وساكنها طرا . وكم كانت الدنيا تمنها
فالين أصبح مقرونا يمينها واليسر أصبح مقروبا يسراها
من فوقها شرفات طال أدناها يد الثريا قل لي كيف أقصاها
كانها غلة مصطفة لبست بيض الغلائل أمثالا وأشهاها
أنظر إلى القبة الخضراء مذهبة كأنما الشمس أعطتها عجاها
ملك الكائنات فد أصبحن رائقة مثل الآوانس تلقاها وتلقاها
فالربع بالجمد لا بالعصن متسع والبهو لا بالحلى بل بالعلاهاها
لما بى الناس في دياك دورهم بنيت في دارك القراء دياها
فلو رصيت مكان البسط أعيانا لم نبق عين لنا إلا فرشناها
وهذه وزراء الملك قاطبة يادق ، لم تزل ما بيننا شهاها
فأنت أرفعها محداً وأسعدها جدا وأجودها كفا وأكفهاها
وأنت أدبها بل أنت أكتبها وأنت سيدها بل أنت مولاهها
كسوى من لاس العز أشرفه المال والعز والسلطان والجهاها
وأنت أقرب إلا بالولاء وإن كانت لنفسى من عليك فرباها

ومن قصيدة مولاى أبى الطيب الكاتب [من الطويل] :

ودار ترى الدنيا عليها مدارها نحوز السماء أرضها وديارها
بناها ابن عباد ليعرض همة على همم إسرائهن إقتصارها
يرد على الدنيا بها كل غدرة إذا ما تبارت داره وديارها
وإن قيل بهتأ قد حكمت تلك هذه فقد يتوارى ليلها ونهارها
فإن لم يكن فى صحن دارك بعض ما أصدر فالدنيا يصح اعتذارها

ومن قصيدة أبى سعيد الرستمى [من الطويل] :

نصبت لحيات القلوب حبالا عشية حل الحاجيات حبالا
شدت عقولا يوم برقة منشد ضلن فطالبنا بهن العقائلا
عقائل من أحياء بكر ووائل يحبين للعشاق بكرأ ووائل
عيون تكن الحسن منذ قدنها ومن ذا رأى قلبى عيونا ثواكلا
جعلت صنى حسمى لئيبا ذرائعا وسائل دممى عندهى وسائلا
وركب سروا حتى حسبت بأنهم لسرعتهم عدوا إليك المراحللا
إذا بزوا أرضا رأوفى نازلا وإن رحلوا عنها رأوفى راحلا
وإن أخذوا فى جانب ملت آخذا وإن عدلوا عنى جانب ملت عادلا
وإن وردوا ماء وردت وإن طروا طويت وإن قالوا تحولت قائلا
وإن نصبوا للحر حر وجوهم تمثلت حرباء على الجذل مائلا
وإن عرفوا أعلام أرض عرفتها وإن أنكروا أنكرت منها المجاهلا
وإن عزموا سبرا شددت رحالم وإن عزموا حلا حلت الرحائللا
وإن وردوا ماء حلت سقامهم أو اتجعوا غيا حلت الزوامللا
أو استنفدت خصوص الزكاتب منها أعدت لهم من فيض دممى متاهلا
يفنون أنى سائل هزل زادم ولولا الهوى ماظنى الرك سائلا

وأقسمت بالبيت الجديد بناؤه
 هى الدار أبناء الندى من حجيجها
 ينجي ومن ينجى إليه المراقلا
 بوزل فى ساحاتها وقواقلا
 ويصدرن بالأموال دثرا وجاملا
 لنا كيف لا نعتدن معاقلا
 وأقنعة نهوى إليها حواملا
 وسامية الأعلام تلحظ دونها
 فسخت بها إيوان كسرى بن هرمز
 فأصبح فى أرض المدائن عاطلا
 لمست أعاليها حياء أساقلا
 طو أبصرت دار العماد عمادها
 ولو لحظت جنات تدمر حسنها
 يتأطع قرن الشمس من شرفاتها
 وعول بأطراف الجسال تقابلت
 كأشكال طير الماء مدت جناحها
 وردت شعاع الشمس فارتد راجعا
 إذا ما ابن عباد مشى فوق أرضها
 كنائس ناطت بالنجوم كواهلا
 وفيحاء لو مرت صبا الريح بينها
 متى ترها خلعت السماء سرادقا
 ومنها فى وصف الماء الجاري ، وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرتة .

هواء كأيام المورى فرط رقه
 وقد فقد العشاق فيها العواذلا
 وماء على الرضراض يجرى كأنه
 صفائح تبر قد سبكن جدولا
 كأن بها من شدة الجرى جنة
 فقد ألبستهن الرياح سلاسلا
 ولو أصسحت دار ألك الأرض كلها
 لضافت عن يتاب دارك آملا

ولو كنت تبنيها على قدر همة سميت بك واستقرت إليك المراسلا
 عقدت على الدنيا جدارا فخرتها جميعا ، ولم تترك لغيرك طائلا
 وأغنى الورى عن منزل من بنت له معاليه فوق الشعرين منازل
 ولا غرو أن يستحدث الليث بالسرى عرينا ، وأن يستطرف البحر ساحلا
 ولم يعتمد دارا سوى حومة الوغى ولا خدما إلا القنا والقنابلا
 ولا حاجبا إلا حساماً مهندا ولا عاملا إلا سنانا وطاملا
 ورواه ما أرضى لك الدهر غادما ولا البدر متتابا ولا البحر نائلا
 ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى عيدا ولا زهر النجوم قبائلا
 أخذت بضيق الأرض حتى رفعتها إلى غاية أمسى بها النجم جاهلا
 فإن الذى يبنيه مثلك خالد وسائر ما يبنى الأنام إلى يلى
 ومن قصيدة أبى الحسن الجرجاني [من الطويل] :

لبن وسعد من به سعد الفضل بدار هي الدنيا ، وسائرها فضل
 تولى له تقديرها رجب صدره على قدره ، والشكل يعجبه الشكل
 بنية مجد تشهد الأرض أنها ستطوى وما حاذى السماء لها مثل
 تكلف أحداق العيون تخاوصاً إليه كأن الناس كلهم قبل
 منار لأبصار الرواة ، وربها منار لأمال العفاة إذا ضلوا
 سحاب علا فوق السحاب مصاعدا وأحر بأن يعاو وأنت له وبل
 وقد أسبل الخيري كفى مفاخر نصحن به للبك يجتمع الشمل
 كما طلع النسر المنير مصفقا جناحيه لولا أن مطلعته عقل
 بنيت على هام العداة بنية تمكن منها في طوهم الغل
 ولو كنت ترضى هامهم شرفا لها أتوك بها جهد المقل ولم يألوا
 ولكن أراها لو هممت برفعها أنى الله أن نعلو عليك فلم تملو

صنح لها الآمال من كل وجهه ويحرق في حافاتها البخل والمحل
وما ضرها إلا تقابل دجلة وفي حاتها يلتقي الفيض والهطل
تجلى لأطراف العراق سعودها معاد إليها الملك والأمن والعدل
كذا اتسعد فد ألقى عليها شعاعه وليس لنحس في مطارحها فعل
وقالوا تعدى خلقه في بنائها وكان وما غير النوال به شغل
فقلت إذا لم يلهه ذاك عن ندى فاذا على العلياء إن كان لا يخلو
إذا النصل لم يذم بجاراً وشيمة تأتق في غمد يسان به النصل
تمل على رغم الحواسد والعدى علاك . وعش للوجود مافح البخل
ومن قصيدة أبي القاسم الزعفراني [من الخفيف] :

سرك الله بالبناء الجديد تلك حال الشكور لا المستزيد
هذه الدار جنة الخلد في الدنيا فصلها وأختها بالخلود
أمه ريت لسيدها المالك لا زينة الفتاة الرود
حليها حسنها قد غيت عن كل مستطرب بلبس التليد
إرم المسلمين لا ذكر شدا د بن عاد فيها ولا اسم شديد
ما تشككت أن رضوان قد خا ن وإلا لم مثلها في الصعيد ؟
كل مستخدم فداء وزير خدمته الرجال بعد الأسود
ألزم الإنسان كل جاف شديد عمل الجن كل جاف مرید
فابتوا مالو أن هاما ن يدنو منه لم يرض صرحه للصعود
قد نولى الإفال خدمته فيه على رسمه كبعض الجنود
ودرى أنه يزيد معيأ مثله فاستعان بالتسميد
قال للجصر كن رصاصاً وللا حر لما علاه كن من حديد
فتناهى النيان وارتفع الإيسوان حتى أناف بالتشديد

وتندت من فوفه ترفات ككساء أشرف في يوم عيد
 فيها لامدحت بعد ابن عبا د منيل الشاب والتخليد
 لا لقيت الزمان إلا بوجه ماؤه لا يحول في جلود
 ويد ما حسرت ردفى عنها فهي سيف يمان عن تجريد
 أجمع الناس أنه أفضل النا س اضطرارا أغنى عن التقليد
 فلهذا أعد قربي منه نعمه ليس فوقها من مزيد
 لا ذكرت العراق ما عشت إلا أب أراه يؤمه في الجنود
 ومن قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء من الكامل :

دار نمكنت المناهج فيها نطقت سعود العالمين فيها
 ومن قصيدة أبي محمد بن المنجم | من الطويل :

هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ولا أضمرت نفسى الصروف ولا الغدرا
 وكيف وفى الأحشاء نار صباة تشبب لى فى كل جارحة جمرا
 ول لى الأفكار لما دعوتها لتنظم فى معمور نيانه شعرا
 بى منكذ باني المفاخر أم نخرأ وجننا الأولى بدت أم هى الأخرى؟
 أم الدارقذ أجرى الوزير سعودها فلم تجر دار فى الثرى ذلك المجرى
 ونبو صحو كالظنون فسيحة تقدرها حلما فتعنتها حزرا
 وفى القبة العليا زهر كواكب من الضرب المضروب والمذهب المجرى
 إذا ما ساء الطرف المحلق نحوها رآها ساء صحف أنجمها تقرا
 ومن قصيدة أبي عيسى بن المنجم | من الطويل :

هى الدارقد عم الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تزورها
 ولو خبرت دار الخلافة بادرت إليها وفيها تاجها وسريها
 ولو قد نبقت سر من را بحالها أسار إليها دورها وقصورها
 (١٤ — يتيمة الدهر ٣)

لتسعد فيها يوم حان حضورها وتشهد دنيا لا يخاف غرورها
 فاحلمت عين الزمان بمثلا وحاشا لها من أن يحس نظيرها
 يقول الأولى قد فوجئوا بدخولها وحيرم تحيرها وحيرها
 أرى كل قطر غادة وحليها وفي كل بيت روضة وغديرها
 وأبوها أتابها من نفوسها فلا ظلم إلا حين ترعى ستورها
 معظمة إلا إذا قيس سمكها بهمه بانها فتلك نظيرها
 بنى الهمة الطولى أجالت بفكرها مباني تكسوها العلا ويعيرها
 فجاء بدار دار بالسعد نجمها وجنبت المحذور ليس يطورها
 وقال لها الله الوفى صمانه سأحبك ما ضم الليالى كرورها
 أهنيك بالعمران والعمر دائم لبانك ما أفى الدهور مرورها
 وقد أسجل الإقبال عهدة ملكها وخطت بأقلام السعد سطورها
 ودارت لها الأفلاك كيف أدرتها ودانت إلى أن قيل أنت مديرها
 وهالك ابنة الفكر التى قد خطبتها وقدم من قبل الزفاف مهورها
 فإن كان للدار التى قد بنيتها نظير فى عرض القريض نظيرها
 ولا جررت الذيل فى ساحة العلا وقلت القوافى قد أعيد جريها

ومن قصيدة أبى القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلى ، أبوه يكتب لأبى داف
 سهلان بن مسافر ، وقد ورد الباب منذ أشهر ، وهو من يفهم ويدرى ، وله
 بديهة ومعرفة حسنة من البسيط [:

بى من هواها وإن أظهرت لى جلدا وجديذب وشوق يصدع السكيدا
 رمت بأسهم هجر لا تقوم لها خيل العزاء وإن ألبستها زردا
 من ملع عنى الماهات مألوكه تحي الصديق وتردى كل من حسدا

أنى ترحلت عن قومي بها فمصاً فإن رجعت إليهم أبصروا أسدا
 قل للوزير ابن عباد بنيت علا أم منزلا أم كلا هذين أم بلدا
 فن رأى دار مولانا وزيتها رأى بها كوكبا في أفقه فردا
 رأى الربيع رأى الروض المريع رأى الطود المنيع رأى ثملان قد ركدا
 ومن قصيدة أبي العلاء الأسدي [من الكامل] :

أسعد بدارك إنها الخلد	والعيش فيها ناعم رغد
دار ولكن أرضها شرف	ربع ولكن سقفه مجد
قد أثمرته همّة صعد	هي قبل والدنيا لها بعد
هي للعفا وللندى قبل	صلى إليها الشكر والحمد
إيوان كسرى في مدائنه	متدأبتنيث دموعه سرد
ولم يرد هم يعاقبه	وكذاك يشجي الأبلق الفرد
والجفيرة لأقوام لها	وصفا البديع وولول القرد
أحييت عبادا وأسرته	فضلا ولم يشفق لهم خد
والحي من حيث مناقبه	بان يؤرخ باسمه المجد
هذي العقيلة من بني أسد	تجلى وتحذر صولها الأسد
بسكر فلم يعرض لها بتر	قبلي ولم يقدح لها زيد
رفق إليك وحليها أدب	وزكت لديك ومهرها نقد

ومن قصيدة أبي الحسن الغوري [من مجزوء الكامل] :

دار غدت للفضل داره	أفلاك أسعده مداره
منها المحامد مستقا	هـ والمحاسن مستعاره
سرفاتها هبف الحصور	ر لها نخاسين وشاره
فلكل طرف يحورها	ولكل جارحة إشارة

وعلى جميع الدور في الدنيا تقلبت الإماره
فترابها مسك سحيق شق برد الليل قاره
لا تهتدى لنعوت أد ناهي الفحول بنو عماره
ومن قصيدة لبعض الشبان من أهل البلد من الخفيف [:

هي دنيا بيتها أم دار لجميع الأفلاك فيها ندار
ولبعض الشعراء من الغرباء من قصيدة أولها [من الهزج] :

رأينا طالعة الدار شمساً مع أقمار
ولى مسألة بعد فجاجلى بأخبار
بنيت الدار في دنيا ك أم دنياك في الدار
أخذ هذا المعنى من حيث أخذه أبو الحسن بن أبي الحسن البريدى [من البسيط] :
• لما بنى الناس في دنياك دورهم •

وهما أخذهما من قول أبي العيناء حين قال له المتوكل : كيف ترى دارنا
هذه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، عهدي بالناس يبنون الدور في هذه الدنيا -
وأنت بنيت الدنيا في دارك هذه .

•
ولبعضهم قصيدة أولها [من السريع] :
إن الوزير هد بنى دارا والسعد في أكنافها دارا
ومن قصيدة أخرى [من الكامل] :

هئت جنتك التي تبنيها وبقيت غصنا ناضرا نبليها
ومن قصيدة هزلية لابن عطية الشاعر [من الكامل] :
الملك ملك والأمير أمير والدار دار والوزير وزير

ومنها وفدجد :

تزهى الملوك بدورها ولأنت من تزهى به الدنيا فكيف الدور
لا يعلم الأمراء منك سياسة لولا سعادتها وهى التدبير
وكان فى جملة الطارئين شيخ أنطاكي فى زى الكتاب حسن اليان
ظريف اللهجة قد أنافت سنوه على الثمانين وختقت التسعين ، فقال قصيدة
أولها [من المنسرح] :

ما أنصف الدار واقف فيها	بنى على غيرها ويطريها
قفق بها ناشراً محاسنها	وانح به ماحوت نواحيها
ووفها التمت غير محتصر	فليس نزر الثناء يكفيها
بكاد يحرى السفين سافلها	يكاد يعلو النجوم عاليها
لم يبق فى الناس من إذا ذكرت	بوحة الكون لم يقل لها
فجج بها الصحب واقض واجبها	وفف بها وقفة المنبها
إن أعذ ذا نعمة فواهبها	أنت فذاك الورى ومنشها
وما تراه على من حل	فأنت كلس بها ومعطها
وكل ماض منلى ويدي	من نعمة لى فأنت مولها
لانى الله حسن فعلك بل	أسأله فى الحياة ينسها

قال مؤلف الكتاب : وأنشدنى أبو بكر الخوارزمى لنفسه قصيدة فى دار
الصاحب عارض بها قصيدة الرسمى فى الوزن والقافية إذ هى أجود القصائد
نسباً [من الطويل] :

أكل بناء أنت بانيه معجز	بنيت المعالى أم بنيت المنازلا
فلا الإنس تبنى مثلن معالماً	ولا الجن تبنى مثلن معاقلا
كنائس أضحت للأعمام عمائما	علوا وأمست فى الظلام قنادلا

رحب كأن قد شاكلت صدرها ويض كأن قد نازعت الشماثلا
 وهو تباهى الأرض منه سماءها بأوسع منها آخرا وأوثلا
 وصحن يسير الطرف فيه ولم يكن ليقطعه بالسير إلا مراحلا
 تلوح نقوش الجص في جدرانها كما زين الوشم الدقيق الآملا
 وماء إذا أبهرت منه صفاءه حسبت نجوم الليل ذابت سواثلا
 رأيت سيوفاً قد سلن على الترى وصارت لها أيدى الرياح صياقلا
 وروض كيش السائليك نضارة ووجهك بشراً حين تلمحظ آملا
 أصائله للنور أضحت هواجرا هواجره للطيب أضحت أصاثلا
 هي الدار أمست مطرح العلم فاعتدى لها ناهل الآمال ريان ناهلا
 إذا ما انتحاهما الركب لم يتطلبا إليها دليلا غير من كان قافلا
 وأنت امرؤ أعطيت ما لو سألته إنك قال الناس أسرفت ساثلا
 وإنى وإلاميك بالشعر بعدما نعلته منك التدى والفواضلا
 كلزم رب الدار أجرة داره ومثلك أعلى من طريقين ناثلا
 وأنشدنى أيضاً لنفسه فيها ' من مجزوء الوافر] :

بنيت الدار عالية كتل بنائك الشرفا
 فلا زالت رموس عداك في حيطانها شرفا

ذكر البرذونيات

لما تفق برذون أبي عيسى بن المنجم بأصبهان وكان أصدا فد حمله
 الصاحب عليه وطالت صحبته له أوعز الصاحب إلى الندماء المقيمين في جملته
 أن يعزوا أبا عيسى ويرثوا أصداه فقال كل منهم قصيدة فريدة ، فن قصيدة
 أبي القاسم الزعفراني [من الخفيف] :

كن مدى الدهر في حمى النعماء مسنينا بحادث الأرزاء

ينتقى الخطب حين يلقاك عن طو د شديد الثبات للتكباء
 بك يا أحمد بن موسى التسلي والتعزى عن سائر الأشياء
 ومعزبك لا يزيدك خبراً بالذى قد عرفته بالعزاء
 قد سخا طرفك المفارق بالنفس وطرفى من بعده بالماء
 ياله جمرة ونجما وشؤبو بأ وبرقا وطائراً فى الرواء
 راكب الليل غاض السيل عين الخيل عاتته أعين الأعداء
 فقد الوحش منه أول قطا ع إليها المدى أمام الضراء
 واستراحت من نفعه مقلة الشمس ومن لطمه خدود الفضاء
 ما بدا والصباح قد لاح إلا جاءنا من فنامه بالمساء
 وترى الطود حين يمثل بمحو ء على ضمير القنا فى الهواء
 كم ركبت البراق منه أبا عيسى وإن لم نكن من الأنبياء
 فرس لوعلاه ذو الزهد عمرو بن عبيد لئاه فى الخيلاء
 عدة الفارس الذى غابه الصبر فرامى صدره فى اللقاء
 مد تمليته وإن كنت ما شأ هنت فى ظهره وغى الهيجاء
 فترى ما يراه غرك فى الحرب ب ونقل طريقة الندماء
 كل يؤسى أتك من قبل الله فسل فيها لجارى القضاء
 سوف تعاض من خصبك خلا لم بشنه بظاره بالخصاء
 من لهى سيد سخي سرى يشتري بالعلاء كل العلاء
 أى رزء وأى ورر على من يتقوى بأنهنز الوزراء
 بها الصاحب الجليل أتم الله نعماك عذنا بأنماء
 كم كرعنا من حر عرفك فى كفك أصفى ماء بأوفى إناء

سنة سنها قى لا يريد الوصل بين البيضاء والصفراء
جمع الله شمل معتصم منك بجلى مودة وولاء
ومن قصيدة أبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني [من الخفيف] :

جل والله ما دهاك وعزاً فزاء إن الكريم معزى
والخفيف الكريم من إن أصابت نكبة بعد ما يعز يعزى
هى ما قد علت أحداث دهر لم تدع عدة تصان وكثرا
قصص دولة الخلافة جها فأبانت عمادها والمعزا
وقديما أفتت جديساً وطسما خزتهم إلى المقابر حفرا
اصنع والحظ ديارهم هل ترى من أحد منهم ونسمع ركزا
ذهب الطرف فاحتسب وتصير للزاياء فالحر من يتعزى
فعلى مثله استطير فؤاد الحازم التنب حسرة واستفرا
لم يكن يسمح القياد على الهوى ولا كان نافرا مشمرا
رب يوم رأيت بين جرد تنقاه وهو يحجز جمرا
وكان الأبصار تعلق منه بجسام يهز فى الشمس هزا
وتراه يلعب العين حتى تحسب العين أنه يتهزا
وسواء عليه هجر أو أمسى أو انمط أو تسنم نشوا
وكان المضمار يبرز منه متن حصى ينز بالماء نزا
استراحت منه الوحوش وقد كان يراها فلا ترى منه حرزا
كم غزال أنهى عليه وعير نال منه وكى تصيد فوا^(١)
وصروف الزمان تقصد فيما يستفيد الفتى الأعز الأعوا
فاذا ما وجدت من جزع النكبة فى القلب والجوانح وخزا

تذكر سواها كان ذا الطر ف إلبين حين يمدح يعزى
 أين شق وداحس وصيب غمزتها حوادث الدهر غمزاً^(١)
 غن ذا اللمة الجواد ولزت طرباً والزاز والسلب لزا
 واقد بزت الوجيه ومكتو ما بنى أعصر وأعوج بز
 وتصدت للاحق فرمة وغراب وزهدم فاستغزوا
 فاحمد الله إن أهون مآثر زأ ماكنت أنت فيه المعزى
 قد رئينا ولم نقصر وبالعنا وفي البعض ما كفاه وأجزى
 ومن العدل أن تآب أبا عيسى على قدر ما فعلنا ونجزى
 ومن نصيحة أبي القاسم بن أبي العلاء من الطويل :

عزاء وإن كان المصاب جليلاً وصبراً وإن لم يغن عنك قليلاً
 وخفض أبا عيسى عليك ولا تقض دموعاً وإن كان البكاء جميلاً
 وراجع حباك التبت لا يغلب الأسي أساك وإن حملت منه قليلاً
 ولا تستغزنك الهموم وبرحها فلك قبل اليوم كان أصيلاً
 وإن نق الطرف الذي لو تكيته دمأ كان في حكم الوفاء قليلاً
 أقب يروق العين حسناً ومنظراً ويرحمها يوم الحضار قليلاً
 إذا ماددا أبدى لعطعك هره ونفسك إعجاءاً به وقبولا
 كلع الشهاب حفة وتوها وجذع الحضار هادياً ودليلاً
 إذا قلت قف أبصرته الماء جامداً وإن قلت سر ماء أصاب مسيلاً
 خلت فصبات السق منه وأيقنت رباح الصبا أن لا يخذل رسيلاً
 نكته جلال الحز وانجبت له مخالي حبيب رحن منه عطولا

(١) شق . وداحس ، وصيب ، وذاللمة . وطرب ، والراز ، والسلب
 والوجيه ، ومكتوم . وأعصر ، وأعوج ، ولاحق ، وغراب . وزهدم .
 كلها أسماء أفراس سوايق للعرب

أقام عليه آل أعوج مأتماً وأعلى له آل الوجيه عويلا
 ففي كل إصطبل أنين وزفرة نردد فيه بكرة وأصيلا
 ولو وفث الجرد الجياد حقوه لما رجعت حتى الممات صيلا
 وقد أنصفته الخيل ماذن بنده شعيراً ولا تبدأ ومتن غليلا
 فقدت أبا عيسى بطرفك مركباً جليلا وخلا ما علت نبيلا
 عتادك في الجلى وكهفك في الوغى وعونك يوما إن أردت رحىلا
 غرقنا لا عن تقال وكنتمنا لفرط التمساق مالكا وعقبلا
 وهبت لعقبان الفلاة لحومه وكنت بها لولا القضاء بخيلا
 ووزعتها بين النصور غنيمة صفايا ومرباعا لها وفضولا^(١)
 وأعزته دهرأ فلما سطا به السردى لم نجد بدا فصرت مذبلا
 على أنها الأيام شتى صروفها تذل عزيزا أو تعز ذليلا

ومن قصيدة أبي الحسن السلاوى [من الوافر] :

فدى لك بعد رزئك من ينام ومن يصبو إذا سجع الحمام
 ونفسى بالغداء غنيت لا من ينام عن الحقوق ولا يلام
 ألا فحق الجواد فلا عجاج تقوم به الحروب ولاضرام
 وكان إذا طغت حرب عوان جرى ورسيله الموت الزؤام
 إذا رميت به الغابات صلت صفوى الخيل وهو لها إمام
 تهر في الواقع وهو مهر ولا سرج عليه ولا لجام

(١) الصفايا : جمع صفى ، وهو ما كان يأخذه رئيس الجيش لنفسه من
 الغنيمة قبل قسمها . والمرباع : هو ربع كان يحتص به الملك من الغنيمة في
 جاهلية ، وقال شاعرهم :

لك المرباع وحدك والصفايا وحكمت والنشيطه والفضول

فلما لم يدع في الأرض فرناً تخونه فعاجله الحمام
وعود عافيات الطير طعماً وترب دم إذا حرم المدام
فلما لم يطلق نهضاً أته فقال لها أنا ذاك الطعام
وجاد بنفسه إذا لم يجد ما يجوده . كذا الخيل السكرام
وكنت البدر عارضه كسوف بنحس حين تم له النمام
فلا تبعد وإن أعدت عنا فهذا العيش لبس له انتظام
إذ لم نكشف الأصداهموى فليت الخيل أصداء وهام^(١)
طوى الحدثان طرفك يا ابن يحيى فطرفى ما بعاوده المنام
ولم أحضره يوم قضى فيشكو تمحمة الذى صنع السقام
ولا حبرت ليله جر جسم ركت عندى له نم جسام
ألم أقسم عليك لتخبرنى أحمول على التعش الهمام^(٢)
مضوا يناقلون به خفافاً عليه من الضباع له فيام
فبزوه وما عروه درعا نبت عنه الصوارم والسهام
أيقته الحمام أشد فرن وأكرمه وتسببه اللئام
أبا عيسى تعز فذلك نفسى فإن الموت فرن لا يضم
أقم فى ظل إسماعيل تضمن لك الدرك أسلامه والدوام
إذا بقى الوزير لنا وفينا فقل للدمر هلاك والآفة
وعطت بها أبا ورنيت مالا وأدبت لأمانة وأسلا

(١) الأصداء : جمع صدى . وهى صوت طائر يصير بالليل نزع 'جاهلية' منه يخرج من رأس المفتول ، والهام — ومثله افساءة — الطائر الذى يخرج من رأس القتيل ، وقال ذو الأصابع العدواني .

بعمرو إلا تدع شتمى ومنقضى أضربك حيث تقول هاء اسعوى
(٢) هذا البيت للناطقة الذبياني يحاطب به صاحب النعمان بن المنذر
واسمه عصاة .

ومن صيده أبي محمد الخازن من المسرح] :

لو ساع الدهر أعصا صدعا أو كاسراً فوق مرثيا وهما
 أو صاحباً ساقه نواهنه أو سبعا في عربته شيعا
 ابني لنا ذلك الجواد ولم يندو لصفو الهبات منتزعا
 لست أفيل الزمان عثرته فليس يدرى الزمان ماصنا
 آه على ذلك الجواد فقد جرع قلبي من كأسه جرجا
 آه عليه من أصدأ جزع طالع دهرأ أودى به جزعا
 آه عليه وقد سرى لمعا فراح غيضا كبارق لمعا
 لم يكب في جريه إذا كبت السخيل ولا قال راكبوه لمعا
 صفا أديأ وحافراً وقداً والعين والتاعدين والسفعا^(١)
 عريض زور وبلدة وصلا رحيب صدر ومنخر ومعا^(٢)
 إذا هوى فالعقاب منخفضاً وإن رقى فالسحاب مرتفعاً
 كأنه بالسيالك متعل فليس يشكو في وقعه وقما
 أوجعك الله يازمان فقد رحت حزناً بفقده وجما
 قد لان للبوت أخطاه ومن خادعه الدهر عاد منخفضاً
 كم قلت للنفس وهي مزعجة أيتها النفس أجلى جزعا^(٣)
 قد شرع القاتلون باباً إلى الصبر عليه فأصبحوا تسرعاً
 لا تصحب الم في الجواد أباً عيسى ودعه ولا تكن جزعا
 فنائل الصاحب الجليل أبي القاسم إسماعيل الحيا ممعا
 وانظر إليه كأنه قر أزهر من ثنى دسه طلعا

(١) السفع ، من الخيل : مواضع الوسم

(٢) البلدة : الصدر ، والصلا : وسط الظهر ، والمعا : هي الأمعاء

(٣) العجز : صدر مطلع مرثية لأوس بن حجر ، وعجزه

« إن الذي تحذرين قد وقما »

ولا تضق بالذي قدت يداً إن لنا في نداءه منسعا
فاسمع وريضا من مومع جزع ويرحم الله صاحباً سمعا
ومن قصيدة أبي سعيد الرستمي [من المنسرح] .

لو أعتب الدهر من يعاتبه	ولان للعاذلين جانبه
أو كان يصغى إلى شكاة شج	صبت على قلبه مصائبه
أحسنت عنك المناب في حرق	تشعلها في الحشى نوائبه
ولم أزل عن شكاته أبداً	ولم أزل دائماً أعاتبه
لحقى على ذلك الجواد وهل	يفك رهن المتون نادبه
لو كان غير الممات حاوله	لفلتك دونه مغالبه
أو كان غير المتون يخطبه	رمل أنف أبداه خاطبه (١)
أو حارب الدهر مشفق حذب	لقت في وجهه أحاربه
من لجوى حل في عساكره	وحط بين الحشى مضاربه
فلست أرجو انقلعه أبداً	أو يجلب الصبر لى جوابه
يرند بين الضلوع لى نفس	من ذكره ضاق في مساربه
لحقى على ذلك الجواد مضى	فى سفر لا يؤوب غائبه
لو عرف الخبل من نعت لها	ضائق بها فى السرى مذاهبه
أو علم القفر من سميت له	لانسد للسالكين لاحه
نباتر الوحش فى الفلاة له	فقد صفت بعده مشاربه
فنام ملء الجفون شارد	وسام ملء البطون ساربه
بكي لتقريبه الرياح معا	فهن فى جريها أقارب
عهدى به والجنوب تجنبه	إذا جرى والعبا تجانبه
والهوج فى حضره تحاذره	والنكب فى سيره تناكبه

(١) أخذ هذا من قول المهلهل وقد أكره على تزويج ابنته :

لو بأبائين جاء يخطبها رمل ما أنف خاطب بدم

يا حسنه والعيون ترمقه وأنت يوم الرهان راصبه
ترخي عليه العنان في عنق حتى إذا ما التوى تجاذبه
إن سار في السهل هاج ساكنه أو سار في الحزن صاح صاحبه
يوسعه إن رآه حاسده مدحاً وثني عليه جاذبه
أخذه من قول أبي تمام :

• عوده الحاسد بخلافه •

رجع :

أصدأ يحكي الظلام . غرته البدر . وتحجيه كواكبه
أعاده الروض وتي زهرته فعاد في لونه يناسبه
وطالب لا يهوز هاربه وهارب لا ينال طالبه
كم موكب سار في جوانبه فاهتز زهواً به كتابه
وعسكر زانه تحمحمه فارنج من صوته مواكبه
ومجمل راح وهو جائبه لولاه لم تطوه نجائبه
صبراً جميلاً وإن سلبت أبا عيسى جليلاً فالموت سالبه
والموت إن جار في الحكومه أو أنصف فلمره لا يلهيه
في صاحب المرتجى لنا خلف من كل ماض خفت ركائبه
إن نفق الطرف أو أصبت به مانفتت عندنا مواهبه
لم يود طرف وإن تقدمت به علقاً نفيساً ماعاش واهبه
دام لنا في التميم ماطلعت شمس وجلى الظلام نافبه
ومن قصيدة أبي العباس الضبي [من الطويل] :

دعا ناظري يفقد لذيذ اغتماضه وقلبي يستسر أليم ارتماضه
فقد بباد سباق الجباد بنفسه فلا ظهر منها لم يمل لاهماضه

أيد فإلليد طرف وخرقه
نفوس عتاق الخيل فيضي انقده
وأظهرها حتى السروج نفجده
لقد كان وفق الجو عند ارتفاعه
لو أن حدود الورد أرض لأرضه
يريك نحول السهم عند اقتباله
وقور إذا خليته وطاعه
ويخفي اصطفاق الرعد رجع صهيله
نمر أبا عيسى وليك ثابت
ومن عرف الدنيا استهان بخطبها
ولوقد الدهر الخؤون ذخاثرى
ولكنه يبق الذي لا نوده
وهذا الذي في لو غدا راد مرسع
سقا الأصد الكندرى مانقع الصدا
وفي بعض حملان الوزير معوصة
فمر كيفما آثرت فوق جياته

صحیح ولم يقرحه حر ارضاضه
وأعينها فيضي لوشك انقراضه
له وردى ماء الردى من حياضه
نشاطاً وملاء الأرض عند انخفاضه
لما مسها منه أذى بارتكاضه
ويبدى مثل الطود عند اعتراضه
وإن هزها الأرضين فرط انتفاضه
ويخفت صوت الليث بين غياضه
وجل التسلى لم يرع بانتفاضه
ولا سيما من طال عهد ارتياضه
لقدمتها عنه رضى باعتياضه
وبردى الذى نهوى بصرف غضاضه
لشيب فوديه اشتعال باضه
عمام حذاء الرعد عند اتماضه
وسلوان قلب مسلم لانقضاضه
ومن كيفما أحبت بين رياضه

ومن أرجوزة أبي دلف الخزر جى [من الكامل] :

دهر على أبنائه وتاب
فألم من كبده حجاب
أصبح لا يردعه العتاب
تصيدنا والصيد مستطاب
للكل قلب بعده اكتئاب

نعجمهم أذيابه الصلاب
يا لك دهرأ كله عقاب
إن المنايا ولها أسباب
واهاً لئاء ماله إياب
مسوء تغنو له الأسراب

أصداً بادئ الحسن لا يعاب قد كنت في طبعه الآداب
وهذبت أخلاقه العذاب أقب بما ولد الأعراب
ذو نسب تحسده الأنساب وميعة يئزو بها الشباب
كأنما غرته شهاب كأنما لباته محراب
كأنما حجوله سراب كأنما حلقه مجواب
للصخر عند وقعه التهاب إذا تدافى فهو الحجاب
إن القرارات له أنصباب وإن علا فالصقر والعقاب
للريح في منعبه ذهاب فالوحش ما يلقاه والهرباب
دماؤها لنحره خساب يا غائباً طال به الإياب
لا خبر منك ولا كتاب ما كنت إلا روضة تنساب
مستأنساً تألفك الرحاب تعشقك العيون والألباب
زنج كالسوج له عباب تناوبتك للردى أنياب
تجزع من أشغالها الأحباب وكنت لو طالت بك الأوصاب
يخف في مصرعك المصاب ما طاب عن أضرابك الإضراب
ولا صحا عن جبك الأصحاب وأنت فرد ماله أتراب
يا حزناً إذ ضمك الخراب وأغلقت من دونك الأبواب
كصادم أسله القرباب وقد جرى من فك اللعاب
وامتار منه التحل والذباب واعتورتك الفتة الغضاب (١)
وفيك أطراف المدى تنساب حتى نضى عن جسمك الإهاب
هل هو إلا هكذا المذاب وقد غدا الإصطبل والجذاب
يبيحك والسائس والبواب والسرّج واللجمام والركاب

فل لأبي عيسى وما الإسباب : بنافع تم لك النواص
والرأى في دفع الردى صواب فاسكن فهذا الصاحب الوهاب
شيمته السخاء والإحباب في جوده وفضله مناب
آلاؤه ليس بها أرتباب يضل في إحصائها الحساب
لا زال والدناء يستجاب يقي لنا ما بقي التراب
ومن قصيدة أبي محمد محمود [من الطويل] :

نكاه على الطرف الذى يسبق الطرفا على ذلك الإلف الذى فارق الإلفا
وقف مدد الأحزان وقفاً مؤبداً عليه وخل الدمع يجرى له وكفا
على أصدأ زان الحلى إذا اغتدت عليه وزان البيض والبيض والزغفا (١)
على أصدأ جراه ألف مشهر عتيق فواقنا وقد سبق الألفا
على فرس جرى الرياح على حفاً ففادها حسرى وخطفها ضغى (٢)
جواب الذى ينهى إليه أيا لهما على ذلك الأصدأ وقل له لهنى
أقام بمتواه الجياد مناحة كما عقدت وحش القفلة به فصفا
وآل الغراب والوجيه ولاحق أدامت عويلا لا أطيق له وصفنا
فكم أفرحت خدأ وكم ألحبت حشاً وكم أوجعت قلباً وكم أدمعت طرفنا
ولو عرفت حساء داود حقه لما ضفرت شعراً ولا خضبت كفا
فكم قد حماها يوم حرب وغارة ولم نزع من خوفها القلب والشفا (٣)

(٢) البيض : السيوف ، والبيض ، جمع بيضة ، وهى غطاء الرأس فى الحرب ، والزغف : الدروع اللينة الواسعة المحكمة الرقيقة
(٣) الحفا : رقة القدم والحف

(٣) القلب - بضم القاف - سوار المرأة ، والتشف : حلية تلبسها فى أعلى الأذن
(١٥ - بقيمة الدهر ٣)

يطير على وجه الصعيد إذا جرى فإن يمس الأرض من أرضه حرقا
 ويعطيك عضواً من أفاين ركضه إذا سمته التقريب أو سمته القطفاً (١)
 له ذنب ضاف يجر على الترى طويل كأذيال العرائس بل أضفى (٢)
 له غره مثل السراج ضياؤها وأى سراج بالنواب لا يطفأ
 سقى الغيث رهواً مشبهاً ذلك الكنفا وطوداً منيفاً حاكياً ذلك الردفا
 يواجه وجه الوحش إن سار خلفها فيجعلها من حيث لم يحتسب خطفا
 ويرجع مخضوب البنان كأنه عروس وقد زفت إلى خدرها زفا
 وإن خاف من عين النواظر أهله عليه فدوا دون مربطه سجما
 إذا ما غزا الغازي عليه قبيلة فلا حافراً أتى عليه ولا خفا
 يراه كيت وهو لمفان واله لميته يطوى الظلام وما أغنى
 ولو أنه فد كان حقق موته لجز عليه للأسى الشعر الوحفا (٣)
 وبها أنا بمن يظهر الشجر آمداً وإن عظيماً المصائب لا تخفى
 ولولا وفاء فيه كنت أقوده إليك بلا من ولكنه استعنى
 كراهيه من أن يقوم مقامه حفاظاً وبعض الخيل يستعمل الظرفا
 وأعفته أن الوزير معوض ومن ذا الذي يرجو نداء ولا يكنى
 فعول أبا عيسى عليه فإنه سيكفبك خطب الدهر وهو به أكنى
 ولو لم يرد بعوضه لك عاجلا لقال له رقفا وقال له وقفا
 فإن صروف الدهر تحت يمينه فإن شاءها بعثا وإن شاءها صرفا
 هو البحر يغنى الناس من كل جاب ففرقاً من البحر الذي زرته غرفا

(١) التقريب : ضرب من العدو ، أو أن يرفع رجله معاً ويضعهما معاً

(٢) الأضفى : السابح الكثير

(٣) الوحف : الشعر الكثير الأسود

هو الغيث يعطى كل غاد ورائح
كريم إذا ما جاءه ابن حظية
أقام مناراً للندى والهدى معا
تعز أبا عيسى وإن أعوز الأسي
وهاك كأمثال الرياض سوابقا
ومن قصيدة أبي عيسى : من الطويل آ :

لقد عظمت عندى المصيبة فى الأصداء
وأهدي إلى قلبى المصاب بفقده
وأصبحت مشغول المدامع بالكاء
ولو كان يغنينى الفداء فديته
ولكنه لى المتون مبادرا
مضى الطرف واستولى على الطرف دمه
مضى الفرس السباق فى حلبة الوغى
يبعد الرياح كلها فى حضاره
مواقفه عند الطراد شهره
نسيم الصبا يحكيه فى هزل سيره
فقد صار نوى بين وحش وطائر
تسل أبا عيسى ولا تقرب الأسي
فقد كد الأخوان من فرط حزنهم
وأصبح أبناء الشجاعة حسرا
وقد هاج لى حزنا عليه بحسرى
وأبدت لى الذات من بعده صدا
من الحزن ما لو نال يذبل لانهدا
ولى مهجة تستشعر الحزن والوجداء
بنفسى وأهلى فهو أهل لأن يفدى
ويألبسه لما دعاه الردى ردا
وألهب فى الأحشاء من حرق وقدا
فعادت عبون الخبل من بعده رمدا
فتتركه كرها وقد بدلت جهدا
تجاور فى أعجازها الوصف والحداء
وزهره ربح التيمال إذا جدا
غدا سبدا فيها وراح لها عبدا
وكن حازما شهما وكن بازلا جلدا
وقد تمت الحساد مذ فقد الأصداء
فن قارع سنة ومن لاطم حدا
فيمنى وجدا ودكرى نخدا

جواد عزيز أن يجود بمثله جواد ومن يعدي عليه إذا استعدي
سوى الصاحب المأمول للجود والندى ومن كفه من صيب خضل أندي
أتاح لنا الإحسان من كل جانب غصن منا الشكر والنشر والحمد
له همة فوق السماء مقيمة تعلم من يرجوه أن يطلب الرفدا
ومن قصيدة لبعض أهل نيسابور قالها على لسان أحد الندماء [من عظم
البسيط] :

كل نعيم إلى نفاذ	كل قريب إلى بعاد
كل هبوب إلى ركود	كل تفاق إلى كساد
وكل ملك إلى زوال	وكل كون إلى فساد
وصادق من يقول فاسمع	والسمع باب إلى الفؤاد
قد بلغ الزرع منتهاه	لا بد للزرع من حصاد
لبنى على أصدأ جواد	من همة الصالح الجواد
منقطع المثل في البلاد	وغرة الطرف والتلاد
لبنى على أصدأ مسيح	قد كان ماء وأنت صادى
وكان ناراً وكل نار	فتتهاها إلى الرماد
كان من العين والفؤاد	في العين من مركز السواد
لو تهرب الصافات راحا	لكان ريحانة الجياد
عدي به شاهقا منيفا	يمر مرا إلى صعاد
أسرع من لحظة وأحلى	في العين من طارف الرقاد
أجراً من ضيقهم وأجرى	من سيل ليل بقعر وادى
سليل ريح أخو شهاب	طود جمال هلال نادى
عدة سار عتاد غاد	عدة قار عماد بادى
أسر بما يقال فيه	والشعر حوايه البلاد

كأنما خلقه سداد فد صب في قائب السداد
 كأنه ساحر عليم من راكب الطرف بالمراد
 عين أصابته لا رأت من تهوى لقاءه إلى التنادى
 نفدت يا دهر تر سهم أتى على خير مستفاد
 لو كان يغنى الدفاع عنه جعلت ترسا له فؤادى
 فاصبر لحكم الإله وانقد للحق يا فائد الجواد
 هون عليك الملم يا أبا عيسى وكن ثابت العماد
 أنت من الصاحب المرجى ما عشت في نائل معاد

* * *

ذكر الفيليات

لما حصل الصاحب في رفعة جرجان على الفيل الذي كان في عسكر خراسان،
 أمر من بحضرته من الشعراء أن يصفوه في تنسيب قصيدة على وزن قافية
 قول عمرو بن معدى كرب [من مجزوء الكامل] :

أعددت للحدثان سا بقة وعداء علندى (١)
 فن قصيدة أبي القاسم عبد الصمد بن بابك [من مجزوء الكامل] :
 فيما لقد نشر الحيا بمناكب العلبين بردا
 وتنفست بمنسة تستضحك الزهر المندى
 وحريرة اللبات تنسر من سقيط الدمع عقدا
 بازعتها حلب الشمو ن وها استعبرت وجدا
 ومساجل لى فد شققست لدائه فى فى لحدا
 لا نرم بي فأنا الذى صبرت حر الشعر عبدا

(١) السابغة : الدرع ، والعلندى : الغليظ من كل شيء ، وأراد به القرس

بشوارد شمس القيا ديزدن عند القرب بعدا
 وممسك البردين في شبه النقا شية وفدا
 فكأتما نسجت علبسه يدالتمام الجون جلدا
 وإذا لوتك صفاته أعطاك مس الروع فقدا
 فكان معصم غادة في ماضيه إذا تصدى
 وكان عوداً عاطلا في صفحته إذا تبدى
 يحدو قوائم أربعا يتركز بالتلمات وهذا
 جلب المطرف قد تفر د بالفراة واستبدا
 وإذا تظلل مضبة فكان ظل الليل مدا
 وإذا هوى فكان ركناً من عماية قد تردى
 وإذا استقل رأيت في أعطافه هزلا وجدا
 منقروط أذنا تمي زجر العسوف إذا تعدى
 خرقاء لا يجمد الدرا ر إذا تولجها مردا
 أوطاته مرعى نسيبي واجتبت وصال سعدي
 ملك رأى الإحسان من عدد العواقب فاستعدا
 كافي السكفاة إذا اثنت مقل القنا الخطى رمدا
 نكسوه نشر العرف كسف من جفون الطل أندى
 لا زلت يا أمل العفاة لفارط الآمال وردا
 والى الليالى لا بسأ عيشاً برود الظل رغدا

ومن قصيدة أبى الحسن الجوهري [من مجزوء الكامل] :

قل للوزير وقد نبدى بمتعرض الكرم المعدا
 أفنت أساب العلا حتى أبت أن تستجد

لو مس راحتك السحا ب لامطرت كرمأ ومجدا
 لم ترض بالخيال التي شدت إلى العليا شدا
 وصرائم الرأي التي كانت على الأعداء جددا
 حتى دعوت إلى العدى من لا يلام إذا نعدى
 متقصياً تيه العلو ج وفطنة أعيت معدا
 فيلا كرضوى حين يلبس من رفاق الغيم بردا
 مثل الغمامة ملئت أكنافا برقا ورعدا
 رأس كقلة شاهق كسيت من الخلاء جلدا
 فتراه من فرط الدلا ل مصمرا للناس خدا
 يزهى بمخرطوم كمثل الصولجان يرد ردا
 متمرد كالأفعوا ن نمده الرمضاء مدا
 أو ك راقصة تشير به إلى الندمان وجدا
 وكأنه بوق بحر كه لتفخ فيه جددا
 يسطو بسارتي لجبن يحطمان الصخر هدا
 أذناه مروحان أسندا إلى الفودين عقدا
 عناه غائران ضبقنا لجمع الضوء عمدا
 قاسوه بأسطراب محمم نقه ما لن يحدا
 تلقاه من بعد فتحسبه غمماً قد تدى
 متاً كميان الخور ق ما يلاق الدهر كدا
 ردا كدكة عنبر متمایل الأوراك نهدا
 ذنباً كمثل السوط مضرب حوله ساقا وزدا
 يخطو على أمثال أعسمه أجباء إذا نهدي

أو مثل أميال نضد نمن الصخور الصم نضدا
متورد حوض المنية حيث لا يشتاقي وردا
متلفعا بالكبريا كأنه ملك مفدى
أدق إلى الشيء البعيد يراد من وم وأهدى
أذكى من الإنسان حتى لو رأى خلا لسدا
لو أنه ذو لجة وفي كتاب الله سردا
قل للوزير عبت حتى قد أتاك الفيل عبدا
سبحان من جمع المحاسن عنده فربا وبعدا
لو من أعطاف النجوم جرين في التريع سعدا
أو سار في أفق السما لأنبت زهرا ووردا

ومن قصيدة أبي محمد الخازن [من مجزوء الكامل] :

حازوا سعود ديار سعدى ورعوا جناب العيش رغدا
وقضوا مآرب للصبيا مذ أبلوا بالقور نجدا
سكنوا محلا بالدى أضحي محلا مستجدا
عطفت على ظباؤده ماشئت سالفه وقد
وشفيت حر الوجد من برد سقى الأكباد بردا
عجبا أشيم لثغرها برقا ولست أحس رعدا
وغدوت أجنى من غصو ن البان تفاحا ووردا
وبنفس القمر الذى لمعا تصدى تم صدا
يا هذه أهدى الوصا ل تكرما إن كان يهدى
وتذكرى عهد الصبا فى بيت عاتكة المقدى
لا تتكرى تيبيا أسمة فوده وهدا فوفدا

وتعلی أن الشبا بولن وفي فرض يؤدى
 وإذا أعير فإنه لا بد من أن يستردا
 كم ليلة ساورتها وقضيتها حسنا وجدا
 وأرى النجوم لآلئاً في الجو تجلو اللازوردا
 حتى تحول أدم الظلماء في الأفقین وردا
 وبدا الصباح يحل من جيب المدجى ما كان شدا
 وقريت همى أعسا تذر الربى بالوخد وهذا
 فوردن أفيه العلا معمورة بفقدن وردا
 حيث الفضائل والفوا ضل فن إحصاء وعدا
 حيث الوغى مشبوه نيرانها وهجاً ووفدا
 ومهابة كادت لها صم الجبال تخر هذا
 أفياله بقدرى في ظلم الوغى زندا وردا
 تسرى كسحم سحائب بجنائب تزجى وتحدى
 ولبسن دكن ملابس غبرا معاطفين ربداء (١)
 ورمقن عن أجفان مضمرة على الأعداء حقدا
 وفغنر أفواها كأفواه المزاد تروع دردا (٢)
 وكثرن عن أنيابها مثل الحراب شياً وحدا
 من كل جهم خلته يوم الوغى غولا تصدى
 كبينة من عبر دعمت سوارى الساج هذا
 وعليه طاروه زهى بها حرا وردا

(١) المدكن : جمع الأدكن . وهو المائل إلى السواد . والرد : جمع أريد .
 وهو الذى لونه إلى الغمره . (٢) فغنر فاه : فتحه . وتروغ : تطلب ،
 والدرد : جمع أردد . وهو الداهب الأسنان

لولا انقلاب لسانه لرأيت خيما ألدنا
 متولين أمرا ونهيا مالكا حلا وعقدا
 وكانما خرطوم خرمد راووق خرمد مدا
 أو مثل كم مسبل أرخته للتوديع سعدى
 وإذا التوى فكأنه الشعبان من جبل تردى
 وكأنما انقلبت عصا موسى غداة بها تحدى
 متعطفاً كالصولجان بساحة الميدان يحدى
 يكسى الحداد وتارة يكسى نسيج الدرع سردا
 وكأنما هو غاضب بالإمد الجارى جلدا
 لون حكي إظلامه لون المشبه ليس يهدى
 مستيقظ أبداً ويكسر أن يعير العين رقدا
 كفل تموج كالكنيب تهيله صوبا وصعدا
 قد ساد كل بهيمة كيسا ومعركة وجدا
 فكأنه يوم الوغى يكسى من الخيل بردا
 وإذا انقضى من حربه يسعى في رهص دستبندا
 أودى بمن عادى الوزير وعمهم حصرا وحصدا
 من عزمه كالغضب قد وعله كالبحر مدا
 ستوحش بالسلم لم تألف ظباه قط غمدا
 كالغيث يهطل سائحا والليث يبرز مسنبدا
 وزر الملوك ونابها الـ أعلى وساعدها الأشدا
 أى اسم نغر لم يحز هـ؟ وأى مجد لم يعدا؟
 أم أى نغر لم يفته هـ ونه بشده ونه سدا؟

كافى الكفاة المرتجى والسيد الهادى المفدى
 ما الحر إلا من غدا للصاحب المأمول عبدا
 ولئن أجبت مديحه فطلالما أغنى وأجدى
 وقربت منه فالتفت إلى الزمان وقات بعدا
 واعتضت غير مخيب من مستمر النحس سعدا
 وكفيت ثمداً ناضبا وسقيت ماء العيش رغدا
 ومنحت إنصافا بمرور ن الله من دهر تعدى
 خذها إليك شواهدا فى ألسن الراوين شهدا
 هذبها وجلوتها لحسن خاتمه ومبدا
 قد كان يكدى خاطرى لكن بمدحك قد أبدا
 أعددت للحدبان جو دك دون عدا علندى
 وعلت أنك واحد فى العالمين خلقت فردا
 تذر الوعيد نسبة كرما ومحو الوعد نقدا
 ويفوح خلقك عن عيسر حوله زهر مندى
 أنا غرسك الزاكي بكفك مئمرأ أدما وودا
 فساملا الدنيا بما استملت من جدواك حمدا
 هى طاعنى حتى أرى متبوتا فى الترب لحدا
 نفديك نفسى من عوا دى كل مكروه ومردى

وله بحضرة الآن من الفيليات أكثر من هذه الثلاث ، وإذا وجدت من
 حوتها ما يصلح الإلحاق بها أخفته بمشبة الله تعالى وإذنه ، وأخذ الله أولا
 وآخرأ . وظهر وناضا

خبر سبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسنى

لما أتت الصاحب البشارة بسبطه أبي الحسن عباداً نشأ يقول [من مجزوء الرمل]:

أحمد الله لبشرى أقبلت عند العشى
إذ جئاني الله سبطاً هو سبط النبي
مرحبا ثمة أهلاً بسلام هاشمى
نبوى علوى حسنى صاحبي

ثم قال [من البسيط]:

الحمد لله حمدا دائماً أبداً إذ صار سبط رسول الله لى ولداً

فقال أبو محمد الخازن على وزنه ورويه قصيدة أولها [من البسيط]:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا
وقد تفرع فى أرض الوزارة عن دوح الرسالة غصن مورق رشدا
فه آية شمس للعلا ولدت مجداً وغابة عز أطلعت أسداً
وعنصر من رسول الله واشجته كريم عنصر إسماعيل فأنجداً
وبضعة من أمير المؤمنين زكت أصلاً وفرعاً وصحت لحة وسدى
ومثل هذى السعادات القوية لا يحوزها غيره دامت له أبداً
يادهره حق أن تزهى بمولده فقله منذ كان الدهر ما ولداً
مجبوا من هلال العيد يطلع فى شعبان، أمر عجيب قط ما عهدا
فن موال يوالى الحمد مبهلاً ومخلص يستديم الشكر مجتهدا
وكادت العادة الهيفاء من طرب تعلى مبتراها الإرهاف والغبداً
فلا رعى الله نفسه لم تسره ولا وقاها وغشاها رداء ردى
يذى ضغائن طارت روحه شفقاً منه وطاحت شظايا نفسه قد

علما بأن الحسام الصاحبى غدا مجردا والشهاب الفاطمى بدا
وأه أسد شعب كان منصدا به وأمرع شعب كان محتصدا
فأرفع المجد أعيانا وأسمقه مجد يناسب فيه الوالد الولدا
فليهنأ الصاحب المولود ولترد السعود تجلو عليه الفارس الجدا
لم يتخذ ولدا إلا مبالغة فى صدق توحيد من لم يتخذ ولدا
ما أشرف معى هذا البيت وأبدعه وأبرعه !!
ومنها:

وخذ إليك عروسا بنت ليلتها من خادم مخلص وداً ومعتقدا
أهديتها غفر طبعى واتحيت بها سحرا وإن كنت لم أنفث له عقدا
واذنت ما قلته شكراً لربك إذ جاء المبشر بيتاً سار واطردا
الحمد لله شكراً دائماً أبدا إذ صار سبط رسول الله لى ولدا
وقال أبو الحسن الجوهري فى التهنئة هصيدنه التى منها من النسب | :

كافى الكفاة بقصد من صرائمه حامى الحماة بحصد من مناصله
مازال يحطب منه الدين مجتهدا فربى توطد من علها وسائله
وكان عد رسول الله كافله فصار جد به عد كافله
هلم للخبر المأثور مستنده فى الطالقان فقرت عين أافله
فذلك السكز عماد وهد وضحت عنه الإمامة فى أولى مخايله
لما روت الشيعة أن بالطالقان كنزاً من ولد فاصمه بملا الله به الأرض
عدلا كما ملئت حورا ، والصاحب من قرية الطالقان من قرى أصبهان . ورزق
سبطا فاطمداً ، أولوا له هذا الخبر . وأنا برىء من عهده .

الصاحبى نجاراً فى مطالعه والطالبي غرارا فى مقاتله
يبنى الوزير طبة فى وجه صارمه من صارم وشباً فى حد عامله

وقال عبد الصمد بن بلك فصيحة منها | من الوافر | :

كسك الصوم أعمار اللبالي وأعقك الغنيمه في المآب
فلا رالت سعودك في خلود نارى بالمدى يوم الحساب
أناك العز يسحب برديته على مئاء حاله الزاب^١
بدر من نى الزهراء سار تعرى عنه جلباب السحاب
تفرع في النوه تم ألقى ضبعه إلى خبر الصحاب
بلافت لارب عباد فروع السنبة والوزارة في هباب
فلا تفرر برقدته اللبالي ولا تشخذ له الهمم النواب
فن خضعت له الأسد الضواري ترفع عن مراوغه الذئاب
وكان صاحب إذا ذكر عبادا أنشد وقال | من السيط | :

يارب لا تخلى من صنعك الحسن يارب حظى في عباد الحسى

ولما فطم قال | من الطويل | :

فطمت أنا عباد يابن القواطم فقال لك السادات من آل هاتم
لئن ظلموه عى رضاع لئانه لما ظلموه عن رضاع المكارم
ولما أملك عباد نكريمه بعض أقرباء حجر الدولة أوى الحسن قال أبو إراهيم
إسماعيل بن أحمد الشافى هببه منها | من السيط | :

المجد ما حرس أولاده أخراه والفجر ما التف أهصاه أذناه
والسعى أجلبه الحمد أصعبه والذكر أعلاه فى الاسماع أغلاه
والفرع أذهه فى الجو أنضره والأصل أرسخه فى الأرض أنقاه
اليوم أنحزت الآمال ما وعدت وأدرك المجد أهى ما تمناه
اليوم أسفر وجه الملك مدسما وأقبلت برمد السعد سره

اليوم ردت على الدنيا تشاؤها وأرضى الملك والإسلام والله
والملك شئت عراه بالسود فارزت دعائمه واشتد ركناه (١)
وصار يعزى بوساسان في مصر صنع من الله أسداء فأسناء
فدرو من جده كافي الكفاة إلى من حاله ملك الدنيا تهنشاه (٢)
سطلان سدى رسول الله سلكهما وأختم الله ما قد كان مسده
أولاد أحمد ربحان الزمان ومو لانا الورير من الريحان رياه
أولاد أحمد مسه لا يبرهم عنه ولا مال ولا جاه
مى ابني واحد منهم بواحدة فإعما صاحت يميناه يسراه
قال مؤلف الكتاب : كنت عرمت على إيراد غرر مما مدح به صاحب
في هذا المكان ، فاقصرت على ما سهر بها عند ذكر شعرائه ، وسياقه البديع
من محاسنها . والوسائط من ولا تدم . لأن الله سبحانه وتعالى ومتدنته وإرادته

• • •

وهذه غرر من فقر ألفاظ صاحب تجرى تجرى الأمثال

وهذه جمعت فيها من ما أحرجه الأمر أبو الفضل عبد الله . أحمد
منها في كتبه . ومع أخوانه . ومع الخواهر . ومن ما أحرجه أنا .
سالكاً سله . وتعدداً تميزه

من استباح الحر العرب . سخرج لثؤنؤ الرضف من طات يده
المواهب ، امتدت إنه أسنة المطاط من كهرائعه . استرجب "نعمه
من بيت لجه على الحر . لم يحصده غرر خسام من غرته أباه اسلامه .
حدثه أسس الدمامه

(١) ارتز : ثبت

(٢) شاهنشاه : لقب فارسي معناه ملك الملوك ، وروى عن سيف الدين التوري تخرجه

« من لم يهزه يسير الإشارة ، لم ينفعه كثير العبارة » رب لطائف أقوال ،
توب عن وظائف أموال - الصدر يقطع بما جمعه ، وكل إباء مؤد ما أودعه »
اللبيب تكفيه اللمعة ، وتغنيه اللحظة عن اللفظة الشمس قد تغيب ثم تشرق
والروض قد يذبل ثم يورق ، والبدر يأفل ثم يطلع ، والسيف ينبو ثم يقطع »
العلم بالتذاكر ، والجهل بالتاكر إذا تكرر الكلام على السمع تقرر في
القلب .. الضمائر الصحاح ، أبلغ من الألسنة الفصاح « الشيء يحسن في إبانته
كما أن الثمر يستطاب في أوانه » الآمال معدودة ، والمواري مردودة » الذكرى
ناجعة ، وكما قال الله تعالى نافلة . من السيف اين . ولكن حده خشن ، ومن
الحية ألين ، ونابها أخشن » عقد المني في الرقاب ، لا يبلغ إلا بركوب الصعاب
بعض الحلم مذلة ، وبعض الاستقامة مزية » كتاب المرء عنوان عقله ، بل
عيار قدره ولسان فضله ، بل ميزان علمه » إنجاز الوعد ، من دلائل المجد ،
واعتراض المظل ، من أمارات البخل ، وتأخير الإسعاف ، من قرائن
الإخلاف » خير البر ما صفا وضفا ، وشره ما تأخر ونكدر » فراسة
الكريم لا تبطل ، وبقافة الشر لا تخطى ، فد يبيع الكلب القمر ، فليقم الناجح
الحجر » كم متورط في عثار ، رجاء أن يدرك بثار بعض الوعد كنقع
الشراب ، وبعضه كلبع السراب » قد يبلغ الكلام . حيث تفصر السهام
ربما كان الإفراق بالقصور . أنطق من لسان الشكور . ربما كان الإمساك
عن الإطالة ، أوضح في الإبانة والدلالة . لكل امرئ أمل ، ولكل وقت
عمل إن تقع القول الجليل ، وإلا نفع السيف الصقيل . تتجاع ولا كعمرو ،
ومندوب ولا كصخر ، لا يذهبن عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث ، والنسور
والبغات كفران النعم ، عنوان النقم جحد الصنائع ، داعية القوارع تلقى
الإحسان بالمجود ، نعريض النعم للشرود » قد بقوى الضعيف ، ويصحو الزيف

ويستقيم المائد . ويستيقظ الهجد . للصدر نفثة إذا أخرج ، وللبرء نثة إذا
أحوج . ما كل امرئ يستجيب للهراد ، ويطيع يد الارتباد . فديصلى البرى .
بالسقيم ، ويؤخذ البر بالأنيم . ما كل طالب حق يعطاه ، ولا كل شاتم مزن
ينقاه . إن الأحداث لا رياضة لهم تندير الحوادث . إن السنين تغبر السنن
من ثقلت عليه النعمة ، خف وزنه . ومن استمرت به الغرة طال حزنه . أطع
سلطان النهى ، دون شيطان الهوى .

ملح وظرف من ألفاظه

أخبرني عن سفرتك . وعما حصل بها في سفرتك . وجدت حرا يشه
قلب الصب ، ويذيب دماغ الضف . أنوب فيه نيابة الوكيل المكترى . بل
المملوك المشتري . قد تحملت مع يسير الغرفة ، عظيم الحرقه . ومع قليل
البعد ، كتب الوجد . على أن أقول . وما على القبول . لا أعترض بين
الشمس والقمر ، والروض والمطر . أكره أن أمل ، وقد قصدت أن
أجل ، وأرأى ، وقد قصدت أن أفنى بالحق . مرحمة بزاز لئامه
حرير . وأنفاسه غير رث وجهه وسيم ، وريحه نسيم . وفضله جسيم .
بستان رق ذره النضر . وراق ورقه النضير . فلان بين سكوى الشباب
والشراب . غصن طلعه ضير ، وليس له نظير . خط أحسن من عطفات
الاصداغ ، وبلاغة كالأمل . فنن باللاغ . فقر كما حبت الرياض ، وفصول
كما تنغازات المص المراض . ألفاظ كما نورت الأشجار . ومعان كما تنفست
الاسحار . تر كتر التورد . ونظم كنظم العقده . كتابت رفية القلب السليم .
وغرة العيتس البهيم . كلام يدخل على الأذن . بلا إذن فلان كريم . ملء لئامه
موقع مد أنفاسه . ذو جد كعلو الجدد . وهو كحديقة الورد . عنتره أطف
من نسيم النبال . على أديم الماء الزلال . وألصق بالقلب ، من علاق

الحب • شكره شكر الأسير لمن أطلقه ، والمملوك لمن أعتقه • أثنى عليه
ثناء العطشان الوارد ، على الزلال الئارد • قلب نفل ، وصدر دغل • وعده
رق خلب ، وروغان ثعلب • فلان يتعلق بأذيال المعاذير ، ويحيل على ذنوب
المقادير

• • •

فصول له ورقاع فى الملائفة والمداعبة

فصل من كتاب له إلى أبى العلاء الأسدى

ذكرت أن أدمحك قطع الدهر رباطه . أو فلع الموت نياطه . ووصفت
الحمار الذى استعصته . فلا أدرى أفرطته . أم عضدته ؟ وقد كتبت بإتباع
مركوب لك يعبوب ، أو يمسوب ، أو مرجوب (١) بل رسمت أن يقاد إليك
فى كيس أعجر ، فإن شئت فأتركه عندك أشهب ، وإلا فأتبع به أدم أو أشقر .
والتوقيع درج كتفى فليوصل ، وانتقد عند الحافر ، وبه يملك الخف والحافر ،
ويجنب الأعز السائل . والآخرح النادر

• • •

فصل من كتاب فى الغضائرى

الغضائرى . وما أدراك ما الغضائرى . متزاد إلى ، قال جمالا ، وعاد
بدرا وكان هلالا ، فإن شئت فالعص دبالا . وإن شئت فالدعص نهالا
[من الطويل] :

كان جميع الناس يلقون وجهه بناظرك المفتون ، واخف شامل
رويدك إن احبت فالعصن ما . وإن تصب بدالدعص فالدعص هامل

(١) يعبوب . فرس السريع الطوين ، أو الجواد السهل فى عدوه .
واليعبين النادر فى الحربى ، واليعسوب : لنحل ودرس للى صلى الله عليه وسلم

وهو يهدي إليك سلاماً كرامة خده ، ونسيم عرفه ، وغزارة دمعك من بعده [من الطويل] :

سلاماً كما رق النسيم على الصبا وجاء رسول الورد في زمن الورد
تأبى أيها العبد الصالح ، إلا أن تغمسنا معك في مزح المازح [من الطويل] :
ألا رب ذى مزح يحرك حبله وحبل التقي من قلبه محمد شرر
* فصل — وما الشأن إلا في أمك تنتقل في الهوى تنقل الآفاء ، وتتميل
في الحب كشارب الصبَاء . فرة الغضائرى . حتى إذا حسبتك قد صرت له
وصار لك ، وعلق بك أمله وأملك . بعث قديماً بحديث . وتليداً بطريف ،
واستهوتك حبات القمى فقمعت نقتل في حبله ، وتحرص على وصله ، ثم تطمع
أن تضم ضداً إلى ضد ، وتجمع سيفين في غمد . وهيات ! إن الغضائرى قد
بلغه ذلك فازور ونمر ، وغار وتكر . وقد كان له عزم في المسير إلى
أصهبان ، ففتر بفور صبوتك . وخف بظهور نبوتك [من الكامل] :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
وقد جملة بعض الشعراء للحبيب الآخر . وأما نحن فنشد لكثير
من الطويل] :

إذا ما أرادت خلة أن تزلما أدب وهل الحاحيه أول
واقه يسقى عهدك صوب العهد . ويعيننا وإياك على العباد

✽ ✽ ✽

رقعة استزارة

هذا الرقعة يا سيدي طاروق^{١٩} بعجتي برؤيه الفاح . وإذ هعات تمس

() (طاروق . صرب من الخبز ، ونسبة اليوم إليه من باب الجار ، كما سما
كان لباسهم شتاء ، والفاختى : نسبة إلى الفاخنة ، وهى طائر أسود

السَّهْمَ عَنَّا . فَلَا يَدُ أَنْ تَدْنُو شَمْسَ الْأَرْضِ مِنَّا . فَإِنْ نَشِطْتَ لِلْحُضُورِ ، شَارَكْنَا
فِي السُّرُورِ . وَلَا فَلَا إِكْرَاهَ وَلَا إِجْبَارَ ، وَلَكِ مَقِي شَتَّى الْاِخْتِيَارِ .

وَفِي مِثْلِهَا

غَدَاً يَاسِيدِي يَنْحَسِرُ الصِّيَامُ ، وَنَطِيبُ الْمَدَامِ . فَلَا يَدُ مِنْ أَنْ تَقِيمَ أَسْوَأَ
الْأَنْسِ نَاقِئَةً ، وَتَنْشُرَ أَعْلَامَ السُّرُورِ خَافِقَةً ، فَالْفَتْوَةُ فِيهَا قِسْمٌ لِلظُّرُوفِ ،
يَفْرَضُ حَسَنَ الْإِسْعَافِ ، لَمَّا يَادِرْتَهَا وَلَوْ عَلَى جَنَاحِ الرِّيَّاحِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
أُخْرَى — نَحْنُ يَاسِيدِي فِي مَجْلَسٍ غَنَى إِلَّا عَنْكَ ، شَاكِرٌ إِلَّا مِنْكَ . فَدِ
تَفْتَحُ فِيهِ عَيُونَ الزُّجَاجِ ، وَتَوَرَّدَتْ فِيهِ خُدُودُ الْبَفْسِجِ ، وَفَاحَتْ بِجَاوِرِ
الْأَتْرَاجِ . وَفَتَحَتْ قَارَاتِ الْبَارِيجِ ، وَأَضْطَقَتْ أَلْسِنَةُ الْعِيدَانِ ، وَقَامَ خُطْبَاءُ
الْأَوْتَارِ ، وَهَبَتْ رِيَّاحُ الْإِفْدَاحِ ، وَنَمَقَتْ سُوقُ الْأَنْسِ ، وَقَامَ مَنَادَى الطَّرَبِ ،
وَطَاعَتْ كَوَاكِبُ النَّدْمَاءِ ، وَامْتَدَّتْ سَمَاوَاتُ الدُّنْيَا ، فَجِيَّاقِي لَمَّا حَضَرَتْ ، لِحَصْلِ
بِكَ فِي حَنَةِ الْحَلَدِ ، وَتَتَّصِلُ الْوَاسِطَةُ بِالْعَقْدِ .

فِي مِثْلِهَا — نَحْنُ وَحَيَاتِكَ فِي مَجْلَسٍ رَاحَةٍ يَأْقُوتُ ، وَنُورُهُ دُرٌّ ، وَبَارِنُجُهُ
ذَهَبٌ ، وَزُجْجُهُ دِينَارٌ وَدَرِّمٌ ، وَيَحْمِلُهَا زَبَرْجَدٌ . وَأَلْسِنَةُ الْعِيدَانِ تَخَاطَبُ
الظُّرُوفَ ، يَهْلُمُ إِلَى الْإِفْدَاحِ ، لَكِنَّا بِغَيْبِكَ كَقَدِّ غَيْبِ وَاسِطَتِهِ ، وَشَبَابِ
أَخَذَتْ حَدِيثَهُ ، فَأَحْبَبَ أَنْ تَكُونَ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنَ الْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ .
وَالْقَمَرُ فِي مَدَارِهِ .

فِي مِثْلِهَا — مَجْلِسُنَا يَاسِيدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ . مَعُولٌ فِي إِغْنَانِهِ عَلَيْكَ ، وَهَدِ
أَمْتُ رَاحَةٍ أَنْ يَصْعُقُوا إِلَّا أَنْ تَنْوَلَهَا يَمْنَاكَ ، وَأَقْسَمُ غَنَاؤُهُ لَا طَابَ أَوْ تَعِيَهُ
أَذْنَاكَ . فَأَمَّا خُدُودُ نَارِجِهِ فَقَدْ احْمَرَّتْ حُلُلًا لِإِبْطَانِكَ ، وَعَيُونَ زُجْجِهِ فَقَدْ

حدثت بأمرنا لفقانك ، فحياقي عاك لما جعلت . ثلثا ينجبت من يوى
ما طاب ، ويعود من همى ما طار

في مثلها - صرنا أيدائه مولانا في بستان كآبه من خلقه خلق . ومن
خلقه سرق . فرأينا أبحاراً تميل فنذكر بهريح الأحباب ، وعد نداولتهم أيدى
الشراب ، وأنهارا كأنها من يد مولانا تسيل ، أو من راحته نفيض ، وحضرنا
فلان فعلا نجمنا . وحمد أمرنا ، وتسهل طريق الحثير لنا ، فما دبت السكروس
فيهم ديب البرء في السقم ، والدار في الفهم . رأى أن نعمل أنسنا غداً عنده
فقلت سمعا ، ولم أستجز لأمره دفعا ، والتمس أن أخلفه في تجشيم مولاي
إلى الجمع ، ليقرب علينا متاول البدر بمشاهدته . ولمس الشمس بمطالعه ،
فإن رأى أن ينسعى أسعفى إن شاء الله تعالى .

فصل أما على طرف بستان أذكرنى ورده المتفتح بحلقك ، وجدوله
لساج بضحك . وزهره الجلى بقرنك .

• • •

فصل من كتاب آخر

علقت هذه الأحرف ، وأما على حافة حوض دى ماء أزرق كصفاء
ودى لك ، ورقة قولى فى غناك ، ولو رأيت لاندت أحواض مأرب
ومشار أم غالب . وقد تالتن نفاق كاللجج تجارحت فسالت دماؤها
وصعب من دموعها . وسامتى أحوار كن الحور أعارتها أثوابها ، وكستها
أبراده . وسمرت . ت ككرات من سف دهب ، أو ندى أبكار
حاتت . وقد رم فى الحاضرون لطول الكتاب فوفت وكففت ، وصدفت
عن كثر عماله تنوفت

ومن رقعة — مضيت وشاهدت أحسن منظر : فالأرض زمردة ،
والأشجار وثنى ، والماء سيوف ، والطير فيان .

• • •

رقعة فى الاعتذار من هفوة الكأس

سيدى أعرف بأحكام المروءة من أن يهدى إليها ، وأحرص على عبارة
سبل الفتوة من أن يحض عليها ، وقد أملت أوزار السكر على ظهور الخمر ،
وطوى بساط الشراب ، على مافيه من خطأ وصواب ، وكنت البارحة بعقب
شكاة أضعفتى ونقلتى عن عادى ، واستعفيت السقاة غير دفعة فأبوا إلا إلحاحا
على وإزاعا إلى ، وكرهت الامتناع خشية أن أوقع الكساد فى سوق الأنس
وتقاديا من أن يعقد على خنصر النقىل ، فلما بلغت الحد ، الذى يوجب الحد
بدرمنى ما يدر من لا يصححه ليه ، ولا يساعده عقله وقلبه . ولا أغرو
فوالاة الأبطال ، تدع الشيوخ كالأطفال . فإن رأى أن يقبل عذرى ، فيما
جناه سكرى ، ويهب جرى لمرفته نبتى فى صحوى ، وإن أبى إلا معاقبى
جعلها قسمين بين المدام وبينى . فعل إن شاء الله تعالى

• • •

فى تنوير با كورة خلاف قد نور

لتنوير الخلاف فضائل لا تحصى ، وعاسن تطول أن تستقصى ، منها أنه
أول نعر يسم عنه الربيع ويضحك ، ودر يعقد على القضبان ويسبك .
وتمايله أذكاري بقود الأحباب ، وتمهيج أسواكن الأطلاب ، وحمل إلى قضيب
منه ورداته متعادلة ، ولذاته متقابلة . فأنفذته مع رقعتى هذه إليك . وسألت
الله أن يعيده ألف حول عليك ، وفلت [من الخفيف] :

وقضيب من الخلاف بديع مستخص بأحسن التصريح

قد نعى شدة الشتاء علينا وسعى في جلاء وجه الربيع
وحكى من أحب عرفا وظرفا واهتزا زياتير ماء ضلوعى
رقة ما نظمت نحو بديع السمجد حاكى الربيع حسن صيغى

فى إهداء أترجة

مازلت ياسيدى أفكر فى تحفة تجمع أوصاف معشوق وعاشق ، وتنظم
نعوت مشوق وشاق . حتى ظفرت بأترجة كأن لونها لوفى ، وقد منيت بعدك ،
وبليت بصدك . وكأن عرفها مستعار من عرفك ، وظرفها مشتق من ظرفك ،
فكانها بعض من لا أسميه ، وأما أفديه . فأنفذتها وقلت [من السريع] :
مولاي قد جاءك أترجة من بعض أخلاقك مخلوقة
ألبسها صانعا حلة من سرق أصفر مسروقه (١)

فى إهداء أقلام

قد خدمت دواة مولاي بأقلام تتخفف بأنامله . وتحمل نفحات فواضله ،
وتأنقت فى برها فأنت كساقير الحمام . واعتدال السهائم ، خمسة منها مصرية . قومة .
عليها حلل مسهمة ، وخثرة منها يبيض كأياديه . وأبام مؤمله ، والله يديم له
مواد نعمته ، وبوقفى لسراطل خدمته .

تهنئة بنت

أهلا وسهلا بعقيلة النساء . وأم الأبناء . وجمالة الأصهار ، والأولاد
الأطيار ، والمبشرة بأخوة يناسفون . نجباء يتلاحقون [بن الوامر] :
فلو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال (٢)
وما تبت لاسم الشمس عيب ولا التذكير نحر للهِلال

(١) المرق : هو الحرير

(٢) اليجان لأبي الطيب المتنبي

فادع ياسيدى اغبطا . واستأنف نشاطاً ، فالديامؤتة والرجال يخدومونها ،
والذكور يعبدونها . والأرض مؤتة ومنها خلقت البرية ، وفيها كثرت الذرية ،
والسباء مؤتة وقد زينت بالكواك ، وحليت بالنجم الثاقب ، والنفس
مؤتة وبها قوام الأبدان . وملاك الحيوان . والحياة مؤتة ولولاها لم تصرف
الأجسام . ولا عرف الأنام . واللجنة مؤتة وبها وعد المتقون ، ولها يموت
المرسلون . فهيننا هيناً ما أوليت ، وأوزعك الله شكر ما أعطيت ، وأطال
بقاءك ما عرف النسل والولد ، وما بى الأمد . وكما عمر لبد .

رقصة مداعبة

خبر سيدى عندى وإن كنمه عنى ، واستأثر به دوفى ، وقد عرفت خبره
البارحة فى شربه وأنسه . وغناء الضيف الطارق وعرسه د وكان ما كان مما
لست أذكره (١) وجرى ماجرى ما لست أنشره . وأقول : إن مولاي امتطى
الأنهب فكيف وجد ظهره ؟ وركب الطيار فكيف شاهد جريه ؟ وهل
سلم على حزونة الطريق ؟ وكيف تصرف أنى سعة أم ضيق ؟ وهل أفرد الحج
أم تمتع بالعمرة ؟ وقال فى الحملة بالكرة . ليتفضل تعريقى الخبر فما ينفعه
الإنكار ، ولا يغنى عنه إلا الإفراق . وأرجو أن يساعدنا الشبح أبو مرة (٢) .
كما ساعده مره . فصلى للقبلة التى صلى إليها ، وتتمكن من الدرجة التى خطب
عليها ، هذا وله فضل سبق إلى ذاك الميدان ، لكثير العرسان .

ومن أخرى

انفردت ياسيدى بتلك انفراد من يحسب مطلع الشمس من وجهها ، ومنبت الدر
من مها . وملقط الورد من خدها ، ومنبع السحر من طرفها ، وحقاق العاج من تديها ،
ومبادئ الليل من شعرها . ومغرس الغصن فى عدها ، ومميل الرمل فى ردفها ،

(١) هذا صدر بيت ، ومجزؤه . فظن خيراً ولا نسأل عن الخير .

(٢) أبو مره : كنية إبليس

وكلا فإنها شوهاء . ورهأ حرهأ خفقاء . ذأتما بحياها أيام المصائب ، ولبالى
النواب . وكأتما هربها فقد الحصاب . وسوء المواقب . وكأتما وصلها عدم
الحبأه . وموت الصهأه . وكأتما هجرها فوة المنه . وكأتما قددها ريح الجة .

ومن كتاب مداعبة

أقد الله فى أخيك ، لا تضر كتابه فيحكم عليه بالماليحويا وبالتخايل
الفاصلة . فقد ذكر حاليوس أن قوما يبلغ بهم سوء التحيل ، أن يقدرأ
أجسامهم رجأا فيجتسأ ملامسة الحبضان خشه أن يكسروا . وحكى أن
قوما يطون أنفسهم خبورا فلا يقتنون إلا القرم ، والحظ كتابى دمه
سم موه ، فلا طائل فيه ولا عائد له ولا فرج عنده . وعلى ذكر العرج فقد
كانت همدان شاعره مجدة يعرف بأخطأيه ، حطبا أو على كات بكر
فألمأها بأخى كتبت له . جز . جز .

أبرك أرمأ له عد حرى هذا فرج

فأصره من أب حرى . وأدخله من حث حرج

هذه واقه فى هدى الدين أسعر من كشة أم عمرو . والخساء أحت
صخر ، ومن كموب الله . إلى الإحله .

ومن فقر رسائله من سائر الفنون

رسالة كتبها إلى أنى على الحسن بن حمد فى شأن أنى عد الله محمد بن
حامد ، وسمعت الأثير أب الفضل عد الله بن أحمد يسردها . فزادنى جريها
على أسانه وصدورنا عن فة إعجابها .

كتابى هذا وفد أرحى ثلث سدوله . وسحب أهله ذبوله ، ونحن على الرحين
عد بن شاء الله إسمأ تصاح عرده ، فيه أن يسفح حوله . ولولا ذاك
لأطله كوقوف الحجاج على المتأعر . ولم أفصر منه على زاد المسافر . فإن المتحمل

له وسيع الحقوق لدى . حقق أن أعجب له خاطرى وىدى ، وهو أبو عبداقه
الحامدى أعزه الله تعالى ، كان واقفا مع ذلك الشيخ الشهيد ، أن سعيد الشيبى
السعيد ، رفع الله منازله . وقتل فاته ، يكتب له فأنسنا بفضلته ، وأنسنا الخير من
عقله ، فلما نجع بتلك الصعبة . وبما كان له فيها من القربة . لم يرض غير بابى
مشرعا . وغير جنابى مرتعا ، وقطع إلى الطريق الشاق مؤكدا حقا لا يشق
غباره ، ولا ينسى على الزمان ذماره . وكنت على جناح النهضة التى لم يستقر
بواها ، ولم تبين حصباها ، ولم تلق عصاها ، فأمرج الحر المبتدأ الأمر .
القريب العهد سوطاة الدهر . حامل عليه بالرب الوعر . مرددته إليك
ياسدى لتسهل عليه حجابك . ونعهد له جاك . وترصد له عملا خفيف
الثقل ، بدى الظل ، فإذا اتفق عرضته عليه . ثم فوضته إليه . وهو إلى أن
يتفق ذاك ضيقى وعليك قراه ، وعندك مربعه ومشتاه ، ويريد اشتغالا
بالعلم ليزيده فى الاستقلال ، إلى أن يأتبه إن شاء الله خيرنا فى الاستقرار
ثم له الخيار إن شاء أقام على ما وليته ، وإن شاء خُلق بنا ماترا ما أوليته ،
وقد وقعت له إلى فلان بما يعينه على بعض الانتظار ، إلى أن تحتار له أيدك
الله كل الاختيار ، فأوعز إلى بتعجيله ، واكتمى شغل القلب بهذا الحر الذى
أفر دنى بتأبيله ، إن شاء الله تعالى

رفقة له إلى أقاضى أبى بشر العنصر بن محمد الجرحاق عدوروده باب الرى
وافدا عليه :

تحدثت الركاب بسير أروى إلى بلد حطت به حياى (١)
فسكرت أطير من شوق إليها دماعه كقادمه الحمام
ألحق ما قيل أمر القادى ؟ أم ظن كأمى الحام ؟ لا والله بل هو درك العيان
وإنمويل الموسيان ، فرحبا أبى القاضى براحتك ورحلك . من أهلاك وبكاة

أهلك . وبأسرعة ما فاح نسيم سراك ، ووجدنا ريح يوسف من رباك ، فحث
المطى نزل غلتي بسقياك ، وتزح غلتي بلبقياك . ونص على يوم الوصول لنجعله
عيدا مشرفا . وتنخذه موسما ومعرفا . ورد الغلام أسرع من رجوع الكلام .
فقد أمرته أن يطير على جناح نسر ، وأن يترك الصبا في عقاب وأسر
سقى الله دارات مررت بأرضها فآذنتك نحوى يا زياد بن عامر^(١)
أصائل قرب أرتجى أن أناها بلبقياك قد رسخن حر الهجر

رقعة في ذكر مصحف أهدى إليه

البر أدام الله الشيخ أنواع ، تطول به أبواع ، وتقصر عنه أنواع
فإن يكن فيها ما هو أكرم من صبا ، وأشرف من صبا . فتحفة أثنى إذ أهدى
ما لا تشاكره النعم ، ولا تعادله القيم ، كتاب الله وبه . وكلامه . وفرقانه ،
ووحيه وتزييله ، وهده وسيله . ومجيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليه ،
طبع دون معارضته على أنشائه ، وختم على الخواطر ولازوا . فقصر عنه
القلان ، وبقى ما بقى الملوان ، لاخ سراج ، واضح منباجه . عزير دليه ، عيني
تأويله . بقصم كل شيطان مربد ، بئذ كل جبار عند . رقت ل القرآن .
لا تحصى في ألف قران ، فأصف الحظ الذي ببر الخرف . وطاق الوصف ،
وجمع صحة الأقسام ، وزاد في نخوة الأوام ، بل أصفه بترت الوصف فأخباره
ناره ، وعينه فراره^(٢) ، وحقا أقول إنى لأحسب أحدا ما ذا الملوك جمع
من المصاحف ما جمعت ، وانتدع في استكثابها ما انتدعت . وإن دنا المصحف
زاد على جميعها زيادة أقرء على الغرة ، بل زيادة أخرج عن ممره

لقد أهدىته علقا نفوسا وما هدى النفس سوى العيس^(٣)

(١) البيت من التلويل

(٢) هذه لفظة من فوفهم في مثل « إن الجواد عينه فراره »

(٣) البيت من الوافر

فصل من كتاب له إلى ابن العميد صدر جوابا عن كتابه إليه في وصف البحر ، وكان أبو بكر الخوارزمي يحفظه ، وكثيرا ما كان يقرؤه ويعجب السامعون من فصاحته ، ولم أره يحفظ من الرسائل غيره :

وصل كتاب الأستاذ الرئيس صادرا عن شط البحر بوصف ما شاهد من عجائبه . وعان من مراكمه ، وراه من طاعة آلاته للرياح كيف أرادت . واستجابة أدواتها لما تاتي أدتها . وركوب الناس أشباحها والخراف برأى ومسمع ، والمنون بمقرب ومطلع . والدهر بين أخذ وبرك ، والأرواح بين نجاة وهلاك ، إذا أفكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر ، وإذا لاحت لهم غرر المطالب الكثيرة ، حجب إليهم الغرر . وعرفت ما قاله من تمنيته كوني عند ذلك بمحضرتة وحصولي على مساعدته ، ومن رأى بحر الأستاذ كيف يزخر بالفضل وتلاطم فيه أمواج الآداب والعلم لم يعتب على الدهر فيما يبيته من منظر البحر . ولا فضيلة له عندى أعظم من إكبار الأستاذ لأحواله ، واستعظامه لأهواله ، كما لانيء أبلغ في مفاخره وأنفس في جواهره ، من وصف الأستاذ له فإني فرأت منه الماء السلسال لا الزلال . والسحر الحرام ، لا الحلال . وقد علم أنه كتب ولما أخطر بفكره سعة صدره ، فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لا يفضل عن التبرص . وتعدا لا يكر عن الزشف

وكم من جمال جنت قنهد أنك السجبال وبحر شاهد أنك البحر ()

وبحاسن هفر الصاحب تستغرو الدفاتر ، وتستنزف في الانتخاب منها الخواطر ، وليس يذبح هذا الكتاب لفيض من يضيها وفطرة من سبجها

هذا ما اخترته من ملح شعره في النزل ، وما يتعلق به

قال [من الوافر] :

نسحب ما أردت على الصباح	فهم ليل وأنت أخو الصباح
لقد أولاك ربك كل حسن	وقد ولاك مملكتك الملاح
وبعد فليس يحضرك شراب	فأنعم من رصابتك لي براح
وليس لدى نقل فارتي	نقل من تنابك الوضاح

وقال [من الخفيف] :

لا ترجوا إصلاح قلبي بلوم	حلف الجفن لا استقل نومه
وهواه لئن تأخر عي	طول يومى إنى سيحصر يومى

وقال [من الوافر] :

على كالغزال وكالغزاله	رأيت به هلالا في غلاله
كأن يياض غرنه رشاد	كأن سواد طرته ضلاله
كأن الله أرسله ندياً	وصير حسنه أقوى دلاله
إذا ما ردت وصلار دت خلا	كأن جبال وصلك لي حاله

وقال [من البسيط] :

هذا على على في محاسنه	كأنما وصعه أن ينزع الأملا
وكم أقول وقد أصررت طلعت	هذا الذى في ضراى الله قد عملا

وقال من السريع :

وتنادى أصبح هو الصعه	قد ظم انصب وما انصبه
كم قلت إذ فل كفى وهه	بمى : يا أنت كفى شمه

وفل في سعاد [من "سريع"] :

أبا شجاع يا شجاع الورى	ومن عدا في حسنه قبله
------------------------	----------------------

قبل في إن كنت لي مؤثرا فاليد لا تعرف القبلة (١)
وقال في معناه [من مجزوء الرجز] :

وشادن جماله تقصر عنه صفى

أهوى لتقيل يدي فقلت : لا ، بل شفى

وقال [من السريع] :

قل لأبي القاسم إن جنته هنت ما أعطيت هنته

كل جمال فاتق راتق أنت برغم البدر أوتيه

وقال [من غلط البسط] :

قل لأبي القاسم الحسيني يا نار طلي ونور عيني

البدر زين السماء حسناً وأنت زين لكل زين

وقال من باب الاقتباس من الحديث [من الكامل] :

ومفهم يعنى عن القمر قر الفؤاد بغائن الظر

خالته تفاح وجنته من غير إبقاء ولا حذر

فأعاني قوم قفلت لهم لا قطع في ثمر ولا كثر

وقال في مثله [من مجزوء الرمل] :

قال لي إن رقيبى سئ الخلق مداره

قلت دعني وجهك السجدة حفت بالمكاره

وقال في مثله [من الوافر] :

أقول وقد رأيت له سحاباً من الهجران مقبلة إلينا

وقد سحت غزالتها بهطل حوالينا الصدود ولا علينا

وقال من المنسرح :

الحب سكر خماره التلف بحسن فيه الذبول والذنف

(١) كذا ، ولعله * فاليد ليست تعرف القبلة * ليستقيم الوزن .

عابوه إذ لج في تصلفه والحسن ثوب طرازه الصلف
وقال [من السريع] :

وشادن يكثر من قول لا أوقع قلبي في ضروب البلا
قلت وقد تبني طرفه هذا هو السحر وإلا فلا
وقال رحمه الله [من مجزوء الرجز] :

وشادن ذى غنج طاوى الحشى معتدل
أنشدته شعرا بديعاً حسناً من عمل
فقال فيمن ولمن فقلت هذا فيك لى
فطار في وجته شعاع نار الخجل

وقال [من الكامل] :

قد قلت لما مر يخطر ماشيا والناس بين معوذ أو عاشق
لم يكف ما صنعت شقائق خده حتى تلبس حنلة بشقائق
وقال [من المتقارب] :

دعنى عيناك نحو الصبا دعاء يكرر في كل ساعه
ولولا تقادم عهد الصبا لقدت لعينيك سمعاً وطاعه
وقال [من الرجز] :

شتمت من تبمى معالطاً لأصرف العاذل عن لجاجته
فقال لما وقع البراز في الستور علينا أنه من حاجته
وقال [من المصحح] :

أناى البدركيا خجلا هتات ساذا دهاك ياقبر
قال غزال ألقى ليعزلى بحنته فالقواد منفطر
فقلت قبل نرايه عجلا واسجد له قال كل ذا غر

قد بايعت أنجم السماء له فليس لي مفزع ولا وزر
وقال [من الرجز] :

ياقرا عارضني على وجل وصاله يشبه تأخير الأجل
وقال : بغى قلة على عجل ؟ قلت : أجل ، ثم أجل ، ثم أجل
وقال [من الرجز] :

وشادن في الحسن كالطاروس أخلاقه كيلة العروس
قد نال بالخط من النفوس ما لم تنله الروم من طرسوس
وقال [من الرجز] :

بدا لنا كالبدر في شروقه يشكو غزالا لج في عقوقه
يا عجباً والدهر في طروقه من عاشق أحسن من معشوقه
سمعت أبا بكر الخوارزمي ، يقول : أنشدني صاحب هذه القوافي ليلة ،
وقال : هل تعرفون نظيراً لمعناها في شعر المحدثين ؟ فقلت : لا أعرف إلا
قول البحري [من المتقارب] :

ومن عجب الدهر أن الأمير أصبح أكتب من كاتبه
فقال : جودت وأحسن ، وهكذا فليكن الحفظ ، وقال [من المتقارب] :
عزمت على الفصد يا سيدي لفضل دم كقطي مؤلم
فلما تأخرت عن مجلسي أرقنت لغير اقتصاد دمي
وقال [من مجزوء الكامل] :

ومفهم شكل المجنون أضنى فؤادي بالفتون
فنسيمه ملء الأنوف ، وحسته ملء العيون
وقال [من المتقارب] :

فن كان يقطف ورد الجنان فقطني مذ كنت ورد الحدود

وهي مذ كنت در الثغور إذا اهتم غيري بذي العقود
وقال [من الرجز] :

كنا وأسباب الهوى متفقه نبنا من الورد مدأ في ورقه
فالآن إذ أسبابه مفترقه قد صارت الأرض علينا حلقه
وقال [من السريع] :

يا غاطرا يخطر في تيهه ذكرك موقوف على خاطري
إن لم تكن آثر من ناظري عندي فلا تمتع بالناظر
وقال [من الطويل] :

تأخرت عني والغرام غريم ومامل قرب الأكرمين كريم
وأوهمتي سقما وأنت مصح بلى لك عهد كيف شئت سقيم
ولو شئت لم تخط وصلا بهجرة كما شيب بالماء الزلال حميم
ففي الدهر كاف أن يفرق إنه وصي ظلوم والسكريم يقيم
وقال ، وروى لغيره [من الكامل] :

رشأ غدا وجدى عليه كرده وغدا اصطباري في هواه كنصره
وكان يوم وصاله من وجهه وكان ليلة هجره من شعره
إن ذقت خرا خلتها من ريقه أورمت مسكا نلته من نشره
وإذا تكبر واستطال بحسنه فعذار عارضه يقوم بعذره

ملح من شعره في الصدغ والخط والمذار

قال [من السريع] :

يا شادنا في صدغه عقرب ما يستجيب الدهر للراق
يسلم خداه على لدغها ولدغها في كبدي باقي

وقال [من الوافر] :

وعهدى بالعقارب حين تشتو تحف لدعها وتقل ضرا
فما بال الشتاء أتى وهذى عقارب صدغه تزداد ترا

وقال [من الطويل] :

رأيت عليا في لباس جماله فتأهدت منه الروض تاني مزه
ولما تبدى لي امتداد عذاره رأيت طراز ألقه في نوب حسنه

وقال [من البسيط] :

إن كنت تنكره فالشمس تعرفه أو كنت ظلمه فالخس ينصعه
ما جاءه الشعر كي يحرم محاسنه وإنما جاءه عمداً يغلفه

وقال [من السريع] :

لما بدا العارص في الخد راد الذي ألقى من الوجد
وفلت للعدال يامس رأى نفسجاً يطلع من ورد

وقال [من البسيط] :

دب العدار على ميدان وحنه حتى إذا كاد أن يسمي به وضا
كانه كاتب عز المداد له أراد يكتب لأمأ فاسدا ألفا

وقال [من الوافر] :

عذار كالطراز على الطراز وشمس في الحقيقة لا المجاز
سدى عارصاه معارضاني وقال لا تمر بلا جوار
فقلت القلب عندكم مقيم وما حسن الثياب بلا طراز

وقال [من مجزوء الكامل] :

أطر إنسه كأنه تمش ويدر حين أشرف

والخط محاسن حده تعذر دموعى حين تدرف

مكاتها الواوات حسين يخطها قلم محرف

وقال [من المخرج] :

أبو نصر بن بكران مليح الخط والخط

هكذا القلم فى العاج وذلك الدر فى السمط

وقال [من الخفيف] :

إن لبس السواد أقوى دليل لأمير على أمور العباد

وأمير الملاح يأتيه عزل حين تلقاه لابساً للسواد

وقال [من الطويل] :

ونخط كأن الله قال لحسنه تنسه بمن فد خطك اليوم فأنمر

وهيات أين الخط من حسن وجهه وأين ظلام الليل من صفحة القمر

وقال فى صباح الحاجب [من المشرح] :

خداه ورد وصدغه سيج ومقلته الغناء والراح

إن مز أطرافه على نم شقت جيوب وطاح أرواح

وجملة القول فى محاسنه أن أمير الصباح صاح

وقال [من الكامل] :

رق الزجاج ورق الخمر فلتابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنا قدح ولا حر

وقال [من الرجز] :

وقهوه قد حضرت بختمها فقلت للندمان عند شتمها

لا تقضن الماء روح جسمها فحسبها ماشية من كرمها

وقال [من الكامل] :

متغايرات قد جعن وكلها متشاكل أشاحها أرواح
وإذا أردت مصرحاً تفسيرها فالراح والمصباح والتفاح
لو يعلم الساقى وقد جعن لى من أى هذى تملأ الاقتراح

وقال [من الطويل] :

ولما بدا التفاح أحمر مترهاً دعوت بكأسي وهي ملأى من الشفق
وقلت لساقيا أدرها فإياها حدود عدارى قد حلت على طوق

وقال من قصيدة [من الطويل] :

وكأس تقول العين عد حلاتها أهل الحدود الفايات عصر؟
نحابتها إلا نخل واصف وقد يطرب الإنسان وهو كبير

ومن قصيدة [من الطويل] :

وصفراء أو حمراء هي نخله لرمها إلا على التوهم
تشككتنا في الكرم أن انماه إلى الكرم أم هات إلى الكرم ينتمى

ومنها [من الطويل] :

تمتع ندمان بها وأحبه وحلى بها أن أقول ألا اسمى
لك الوصف دون القصص مني غيمي سير يدي وأرضى بما قاله في

أراد أنه جلس مع الشراب من غير سرب

وقال من السريع] :

وشاذن قلت له ما اسمكما فقال لى بالخرج عبث
صبرت من لعمه النفاً فقلت أين الكاث والطاثل

ملح في الأوصاف والتشبيهات

قال [من الخفيف] :

أقبل الثلج فانسط للسور ولشرب الكبير بعد الصغير
أقبل الجو في غلائل نور وتهادى بلؤلؤ متور
فكان السماء صاهرت الأر ض صار التار من كافور

أخذه من قول ابن المعتز [من الخفيف] :

وكان الربيع يجلو عروساً وكاناً من طره في تار
وقال فيه [من الكامل] :

هات المدامة يا غلام معجلاً فانفس في قيد الهوى مأسوره
أو ما زى كانون يتر ورده وكانما الدنيا به كافوره

وقال فيه [من الكامل] :

هات المدامة يا غلام مصيراً نقلى عليها فبلة أو عضه
أو ماترى كانون يتر ورده وكانما الديا سيكه فضه
سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول عند إنشاد هذه التلجيات : كل هذه
التلجيات عيال على قول الصنوبري [من مجزوء الكامل] :

ذهب كؤوسك يا غلام فإنه يوم مفصص

قلت : قد أخذ منه من لم يزد على معناه ، فقال [من البسيط] :

جاد الغمام بدمع كالبحر جرى نجد لنا باتي في اللون كالذهب
وقال صاحب في التارنج [من الطويل] :

بعثنا من التارنج ما طاب عره فليل على الأغصان منه وافيح
كرات من المقيان أحكم حرطها وأيدى الندى حولهن صوالج

وقال في الند [من الكامل] :

ند لفخر الدولة استعماله قد زاد عرفاً من سيم يديه

فكأنما عجنوه من أخلاقه وكأنه طيب الثناء عليه
وقال في حبة غيب [من مجزوء الرجز] :

وحبة من غيب من المني متخذة
كأنها أولوة في وسطها زمردة

وقال فيه [من الرجز] :

وحبة من غيب قطفتها تحسدها العقود في الترائب
كأنها من بعد تمييز لها أولوة قد ثقت من جانب

وقال في الشمع [من غلغ البسيط] :

ورائق القد مستحب يجمع أوصاف كل صب
صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحر قلب

وقال في الثين [من الكامل] :

تين يزين رواؤه مخبوره تين يزين رواؤه مخبوره
عسل اللعاب لديه بما يحتوى وجنى النحل لديه مر ممقر
وكأنما هو في ذرى أغصانه صلح النضار أدارهن مدور
ويقول ذائقه لطيب مذاقه الله أكبر والخليفة جعفر

وقال في الخط واللفظ [من البسيط] :

بالله قل لي أقرطاس تخط به من حلة هو أم ألبسته حلا
بالله لفظك هذا سال من عسل أم قد صبيت على أفواهنا عسلا

وقال في الوحل [من البسيط] :

إني ركبت وكف الأرض كاتبة على ثيابي سطوراً ليس تنسكتم
والأرض محبرة والحبر من لثقي والطرس توبى ويمنى الأشهب القلم

من ملح إخوانياته

كتب إلى أبي الفضل بن شعيب [من الخفيف] :

يا أبا الفضل لم تأخرت عنا فأسأنا بحسن عهدك ظنا
 كم تمنيت فسي صديقاً صدوقاً فإذا أتت ذلك المتمنى
 فمنغن الشباب لما تنى وبعد الصا وإن بان منا
 كن جواى إذا فرأت كتابى لا نقل للرسول كان وكنا

وكتب إلى أبي الحسين الطيب [من الرجز] :

إنا دعوناك على انبساط والجوع قد أثر في الاخلاط
 فإن عسى ملت إلى التباطى صفعت بالنعل قفا بقراط

وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي [من الرجز] :

أسعدك الله يوم الفصح وعشت ما شئت يوم سمح
 يارأس مالى فى الوردى وربحى وظفرتى ونصرتى ونجى
 شرباً ولا تصنع لأهل النصح فالخزم أن تسكر قبل تصحى

سكر النصارى فى غداة الفصح *

وكتب إلى أبي القاسم القاشانى^١ من مجزوء الرمل :

يا أبا القاسم قل لى لى لماذا لا تزور
 كنت قد قدمت وعدا فإذا وعدك زور
 وبذرت الورد بالقول لم تترك النذور
 ومحرت الود بالهجر كما يهدى الخزور
 إن أم الصدق فى الود نقلاة زور

وكتب إليه أيضاً [من مجزوء الكامل] :

مولاي لم لم تدع عبدك عند إحضار المدام
أعرفه من بينهم متبسّطاً وقت الطعام
أم قيل عرّبت دات يو م حين صار إلى المدام
أم لم يساعد حين ملّت إلى الغلام والغلام
إن كنت تخل بالطعام فكيف تبخل بالكلام
لسنا نحاول دعوة فاسمع علينا بالسلام

وقال رحمه الله [من السريع] :

لو قشّروا قلبي رأوا وسطاه سطرين قد خطا بلا كاتب
حب علي بن أبي طالب وحب مولاي أبي طالب

وقال [من المخيف] :

يا ابن يعقوب يا قتيب ابدور كن شعبي إلى متى مسرور
قل له إن للجمال ركة تصدق بها على المهجور

وكتب إلى أبي العلاء الأسدي [من السيط] :

أبا العلاء يا هلال الهزل والحد كيف النجوم التي تطلعن في الجلد
وباطن الجسم غر مثل ظاهره وأنت تعلم مما قلته فصدى
سمعت أبا الفتح علي بن محمد البستي يقول : لم أسمع في إنفاذ الخلاء إلى
الأصدقاء أحسن من قول صاحب [من المتقارب] .

حلوة حبك ما سيدي سوخ معي إليك الحلوة

فقلت له : وأنا لم أسمع في النار للرؤساء أحسن من قولك [من المتقارب] .

ولو كنت أتر ما تستحق ثرت عليك سعود الفلك

ثم تذاكر ما في أحسن ما حفظه في كل باب ، فحزت سكت كثيرة فسالني
أن أولف كتاباً في الأحاسن ، وأورد فيه أحسن ما سمعته في كل فن ، فأجبت
إلى ذلك ، وحين ابتدأته عرضت مواعن وفواطم عن استتمامه ، أقواها
غيبته عن خراسان ، ثم وفاته رحمه الله تعالى .

وقال الصاحب [من مخرج البسيط] :

قولوا لإخواننا جميعاً من كلهم سيد مررا
من لم يعدنا إذا مررنا إن مات لم يشهد المعزى

وقال محمود التاجر [من السريع] :

طويت محموداً على جهوته غلظاً نصي من خلته
قدرته يخلق من علي مثل ازجاجي كان من علته
لم يطر ماى لا ولا مررب كان سقى كان من شهوته
من لم يطالعى على علة إن مات لم أمض إلى تربته

وقال للقاضي أبي بشر الجرحاني [من الوافر] :

صد العضل عنا أى صد وقال تأخرى عن ضمف معدة
قلت له جعلت العير واوا فإن الضمف أجمع في الموده

وقال [من الطويل] :

عدت فطعم العيش عندى علقم ووجه حياتى مذ تعيت أرغم
فالك قد أدعمت قرك في الوى وودك في غير النداء مرحم

• • •

ملح من مدائح

قال من قصيده في عهد الدولة [من الطويل] :

همام رأى الدنيا سواماً غاطها لبالي في غير الزمان وقور
ولم يخطب الدنيا احتفالاً بقدرها فوقها من راحته يسير

ونسكن له طمع إلى الخمر سابق ورأى مأشاء الرجال صر
وإن لم يلاحظهم عين حية فلك أمور لا تزال تمور
ومن أخرى [من الطويل]

سعود يحار المشتري في طريقها ولا تتأق في حساب المنجم
وكم عالم أحيت من بعد عالم على حب صاروا كالمشيم المحطم
فوالله لولا الله قال لك الوري مقال النصارى في المسيح ابن مريم
محامد لو فضت قفاضت على الوري لما أبصرت عينك وجه مذمم
وكلا ولكن لو حظوا بزكاتها لما سمعت أذنك ذكر ملوم
ولو قلت إن الله لم يخلق الوري لعرك لم أخرج ولم أتأثم
ومن أخرى [من الكامل] :

يا أيها الملك الذي كل الوري صبا بر رجائه وحذاره
فناصح قد فار سهم طلائه ومداهن قد جال فلاح بواره
هذي بخاري تشتكي ألم الصدى وتقول هو لا نت في أخماره
مادا عليه لو بهم بعرضتي وأكون مصر ملاه ودياره

ومن عيديه ذكر فيها نقرسا مال يئناه من الطويل
أبو الفضل من أجرى إلى الفضل يافعا فضل به يدعى وصار به يكي
سلامته شمس المعالي وسقمه كسوف المعالي لا كسوف ولا سا
ولم يأت به ورد السقام لعبر ما عرفنا خذ معنى بأله منا
وما راده إلا ليشغل عن ندى وإلا فلم مدحس بالآلم البني
وما يحجز البحر الخضم عن الندى ولا السبد الأستاذ عن حوده نوى
وكتب إلى مؤيد الدولة أبي منصور [من الرجز] :

سعاده ما نالها قط أحد يحورها المولى الهمام المعتمد

مؤيد الدولة وابن ركها وابن أخي معزها أحر العنيد
 وقال في غر الدولة وقد اقتصد [من السيط] .
 يا أيها الشمس إلا أن طلعتها فوق السماء وهذا حين يقتصد
 لما اقتصدت قضينا للعلا عجا وما حسبت دراع الشمس يقتصد
 وقال فيه لما بنى قصره بمرجان [من السريع] :

يا نانيا للقصر بل للعلا همك والفرد سيات
 لم نبين هذا القصر بل صعته تاحاً على مرق حرجان
 وقصرك المبني من قبله ملكك ، واقه هو الباني
 فاقبل ثار العبد بل نظمه فإنه والدر متلان
 واسمع مقالا لم يقل مثله مذ كانت الدنيا لإنسان
 لو كان للخلق إلهان لكان غر الدولة الثاني

ملح من شعره في الهجاء والمجون

قال في ابن متويه [من مجزوء الرمل] :
 يا قتي متوى رهقا لست من ينكر أصله
 إنما ينكر منه من جنون فيه نقله
 أنت بذل من كرام أنت في الطاووس رجله
 كأنه مقلوب بت المتنبى [من الوافر] :
 فإن شق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم العزال
 وقال في معناه [من الوافر] :
 أوك أبو علي ذو علا إذا عد الكرام وأنت محله
 وإن أباك إذ تعزى إليه لكالطاووس يقبض منه رجله

وَقَالَ فِيهِ [مَنِ السَّرِيعَ] :

أَحْمَدُ هَذَا سَبَطُ مَتْوِيهِ فِي مَوْتِهِ بَعْدَ غَدِّ تَهْنِيهِ
وَالشَّأْنُ فِي أَقَى عَلَى بَغْضِهِ أَحْتَاجُ أَنْ أَقْعِدَ التَّمْرِ فِيهِ

وَقَالَ فِيهِ [مَنِ السَّرِيعَ] :

قَالَ ابْنُ مَتْوِيهِ لِأَصْحَابِهِ وَقَدْ حَشَوْهُ بِأَيُّورِ الْعَيْدِ
لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدِنَاكُمْ وَإِنْ كَفَرْتُمْ فَمَذَابِي شَدِيدُ

وَقَالَ فِيهِ [مَنِ الْكَامِلَ] :

أَبْصُرْتُ فِي كَفِّ ابْنِ مَتْوِيهِ عَصَا فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا لِيُوضِحَ عَذْرَا
فَأَجَابَنِي إِنْ فِيهَا مَتَشَايِخُ هَذَا ، وَلِي فِيهَا مَا رَبَّ أُخْرَى

وَقَالَ فِيهِ [مَنِ الْخَفِيفَ] :

سَبَطُ مَتْوِيهِ إِنْ دَارَكَ دَارَ قَدْ عَرَفْتُ الْإِدْبَارَ إِذْ تَبْنِيهَا
لَا تَسْكُرُ تَزْوِيقَهَا وَتَرْفُقُ عَنْ قَلِيلٍ يَكُونُ قَبْرُكَ فِيهَا

وَقَالَ فِيهِ [مَنِ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ] :

كَلِمَا زِدْتُ عَتَابَا زِدْتُ فِي مَجْجُوكِ يَتَا
أَوْ تَرَى طَبْعِي غِيضَا أَوْ أَرَى جِسْمَكَ مَيْتَا

وَقَالَ فِيهِ [مَنِ الرَّمْلِ] :

سَبَطُ مَتْوِيهِ رَقِيعُ سَفْلِهِ أَبْدَا يَذُلُ فِينَا أَسْفَلُهُ
اعْتَزَلْنَا نِيكَةً فِي دَبْرِهِ فَلِهَذَا يَلْعَنُ الْمُعْتَزِلُهُ

وَقَالَ فِيهِ [مَنِ الْمَجْتَمَعِ] :

رَامَ ابْنُ مَتْوِيهِ أَيْرَى وَبَرَجَهُ فِيهِ طَيْرُ
فَقُلْتُ تَطْلُبُ أَيْرَى هَذَا وَفِي اسْتِكَ أَيْرُ
فَقَالَ لِي لَا تَحْمُقْ زِيَادَةَ الْخَيْرِ خَيْرُ

وقال فيه [من السريع] :

عندي سر لابن متويه وعزى الساعة أن أفشى
أخبرني بعضي عن بعضه بأنه أوسع من يمشي

وقال في الغوري [من السريع] :

إن الغوري له نكبة فتنها أريت على الكنف
ياليته كان بلا نكبة أو ليتني كنت بلا أنف

وقال في رجل يتعصب للعجم على العرب ويعيب العرب بأكل الحيات .
[من السريع] :

ياعائب الأعراب من جملة لاكلها الحيات في الطم
فالعجم طول الليل حياتهم تنساب في الأخت وفي الأم

وقال فيمن زوج أمه [من مجزوء الكامل] :

زوجت أمك يافى وكسوتني ثوب القلق
والحر لا يهدى الحزا م إلى الرجال على طبق

وقال [من الرجز] :

لم أر مثل جعفر مخلوقاً يشبه طيلاً ويحب بوقاً

وقال [من الرجز] :

يا بركة ملائ من الشبوط قفاك بناء وكفى لوطي^(١)

وقال [من المهرج] :

لنا قاض له رأس من الخفة مملوء
وفي أسفله داء بعيد منكم السوء

(١) الشبوط — بضم الشين وفصحها — نوع من السمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس كأنه مربوط

وقال [من مجزوء الرمل] :

إن قاصينا لأعشى أم على عمد تعامى
سرى العبد كأن السعد من مال اليتامى

وقال [من المجتث] :

يا قاضياً بات أعشى عن الهلال السعيد
أطمرت في رمضان وصمت في يوم عيد

وقال [من المهرج]

إذا ما لاح للعين أو بكر في القاضى
وقد زاد من النيه على القاهرة والراضى
مواجهه يامضاض وقاله ياغضاض
وقالوا في حرأبك قد الحاكم الماضى

وقال [من الطويل] :

رأيت لبعض الناس ضللاً إذا انمى
عزوه إلى تسع وتسعين والدأ
يقصر عنه فضل عيسى ابن مريم
وليس لعيسى والد حين يتمى

وقال [من الطويل] :

سيأتيك برق من هجائي خلب
وأنشد إذ أصحت تعلق قدرى
إذا كنت ذا برو من الود حلب
بعحرك لم يملك مثل معلب (١)

وقال [من السريع] :

مطفل أطفل من أشعب
لو أنه جاء إلى مالك
ما زال محروماً ومدموماً
لقال أطعمى رقوماً

وقال [من السريع]

انظر إلى وجه أبى زيد
أوحش من حش ومن قيد

(١) يشير إلى قول الشاعر .

فأنك لم يفخر عليك كفاحر
ضعيف . ولم يغلبك مثل الغلب

وحوشه ترتع في موه وظفروه يركب للصيد

وقال في رجل كبير الترب يطعم السكر [من الطويل] :

يقال لماذا ليس يسكر بعدما توالى عليه من نداماه فرفف
فقلت سبيل الخمر أن تنقص الحجى فإن لم تعد عقلا فاذا تحيف

وقال [من السريع] :

هذا ابن موسى له آية يتطلع الأير وأقصى الخصى
يكفر بالرسول جميعا سوى موسى بن عمران لأجل العصا

وقال [من الخفيف]

أنت يس لا كالتبوس لأن الشمس يزو وأنت ينزى عليك

وقال [من الوافر]

أبو العباس تنصهره حموع من العقباء لجوا في العواء
كأنهم إذا اجتمعوا عليه دباب يحنمن على حراء

وقال [من الوافر]

أو العباس قد أصحى فقيهاً يبيه بفقته في الناس بها
وذلك أن لحيته أتت تاطر فقحتي ثغريتها

وقال [من المزج]

أو العباس في الأبريساب أسياب الأيم
فتى يأذن بالعقحة للأسياف التيم

وقال [من السبط] :

هذا الأديب الذي وادى يهجره أصحى إلى كبر السودان مشافا
ما يفارق طوماً يعالجه إلا مآخر يمضي فيه إغناقا
كأنما هو حراء بيضته لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

وأنشدني له الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي | من الكامل | :
ننت أنك منشد ما طلته في سب عرضك لا تخاف وعيدي
والكلب لا يخزي إذا أخسأته والقار لا يخشى من التسويد
وأنشدني له أيضا | من السريع | :

ترط التروطى فى أير وما سواه غير متروط
أبنى من الإبره لكنه يوم قود أنه لوطى
وأنشدني له غيره | من المتقارب : :

تزولت الأرض زلزالها فقالوا بأجمعهم مالها
مشى ذا الثقل على ظهرها فأخرجت الأرض أثقالها
وقال | من مجزوء الكامل | :

قد طال قرنك يا أخى فكأه شعر الكيت

ما أخرج له رحمه الله فى سائر الفنون

قال | من المتقارب | :

تصد أميمة لما رأت مشيداً على عارضى فد فرش
فقلت لها الشيب نقش الشباب فقالت ألا ليت ما نقش

وقال | من الطويل | :

ولما تئمت بالآحنة دارهم وصرنا جميعاً من عيان إلى وهم
تمكن منى الشوق غير مساح كعتلى فد تمكن من خصم

وقال | من الخفيف | :

كنت دهرأ أقول بالاستطاعة وأرى الجبر ضلة وشناعه
فقدت استطاعتى فى هوى طبسى فسمعا للجبرين وطاعه

وقال [من المتقارب] :

لقد قلت لما أتوا بالطيب وصادفني في أحر الليب
وداوى فلم أتنفع بالدواء دعوني فإن طيبى حبيبي
ولست أريد طيب الجسم ولكن أريد طيب القلوب
وليس يزيل سقامى سوى حضور الحبيب وبعد الرقيب

وقال [من الخفيف] :

ناصب قال لى معاوية خا لك خير الأعمام والأخوال
فهو خال المؤمنين جميعاً قلت خال لكن من الخير خال

وقال [من السريع] :

حب على بن أبى طالب هو الذى يهدى إلى الجنة
إن كان تفضيلى له بدعة فلعمرة الله على السنة

وقال فى شهر رمضان [من الخفيف] :

قد تعدوا على الصيام وقالوا حرم الصب فيه حسن العوائد
كذبوا فى الصيام لبرء مهما كان مستيقظاً أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب واجتماع بالليل عند المساجد

وقال [من الكامل] :

راسلت من أهواء أطلب زورة فأجبنى أولست فى رمضان ؟
فأجبتة والقلب يخفق صبرة أتصوم عن بر وعن إحسان
صم إن أردت تخرجنا ونعفماً عن أن تسكد الصب بالمهرجان
أولا فزرنى والظلام مجل واحبه يوماً مر فى شعان

وهال فى مرض علوى [من الكامل] :

يا سيداً أقدبه عند شكاته بالنفس والولد الأعز وبالأب

لم لا آيت على المرائس مسهدا وقد اشتكى عضو من أعضاء النبي
وقال يرثى أبا الحسن السلي [من الطويل] :

إذا مانى التاعون أهل مودنى بكيت عليهم بل بكيت على نفسى
نعوا مهجة السلى وهى سلامة غلبت عليها فالسلام على الأنس
وقال يرثى أبا منصور كثير بن أحمد [من الطويل] :

يقولون لى أودى كثير بن أحمد وذلك رره فى الإمام جليل
فقلت دعونى والعلائكة معاً مثل كثير فى الرجال قليل
وقال [من الكامل] :

يا أهل سارية السلام عليكم قد قل فى أرضكم الخطباء
حتى غدا الفأفاء يخطب فيكم ومن العجائب خاطب فأفاء
وقال فى أخوين صبيح وقيح [من السريع] .

يحيى حكى الحيا ولكن له أخ حكى وجه أبى يحيى
وقال [من الطويل] :

لقد صدقوا والرائصات إلى منى بأن موداب العدى ليس تنفع
ولو أنى داريت عمرى حية إذا مكنت يوماً من اللسع تلسع
وقال [من الوافر] :

إذا أذاك سلطان فزده من التعظيم واحده وراقب
فما السلطان إلا الحر عظما وقر الحر محذور العواقب
وقال [من المتقارب] :

وقالة لم عرتك الهموم وأمرك بمثل فى الأمم؟
فقلت دعبنى على غصتى فإن الهموم بقدر الهمم

نبذ من ذكر سرقاته

سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول : قال بعض تدماء الصاحب له يوما :
أرى مولانا قد أغار في قوله [من الطويل] :

لبس برود الوشي لا لتجمل ولكن لصون الحسن بين برود
على قول المتنبي [من الواهر] :

لبس الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا
فقال : كما أغار هو بقوله [من المسرح] :

ما مال هذى النجوم حائرة كأنها العمى مالها قاذ
على العباس بن الأحنف في قوله [من الكامل] :

والنجم في كبد الساء كأنه أعمى تحير ما لديه قائد

وسمعت أيضا أبا بكر يقول : أشدني الصاحب تنفة له منها هذا البيت
[من الطويل] :

لئن هو لم بكف عتارب صدغه فقولوا له يسمع بترياق ريقه
فاستحسنته جدا حتى حممت من حسدي له عليه ، ووددت لو أنه لي بألف
بيت من شعري

قال مؤلف الكتاب : فأنشدت الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي
هذا البيت ، وحكى له هذه الحكاية في المداكره ، فقال لي : أنعرف من
أين سرى الصاحب معي هذا البيت ؟ فقلت : لا والله ، قال : إنما سرقه من
قول القائل ، ونقل ذكر العبد إلى ذكر الصدع [من مجزوء الرمل] :

لدغت عينك قلبي إنما عنك عقرب

لكن المصه من ريقك ترياو محرب

فقلت : لله در مولانا الأمر ! فقد أوفى حظاً كثيراً من التحصص .
بمعرفته الناصح

قلت : ومعنى قول صاحب في التلج | من الخفيف] .
وكان السماء صاهرت الأار ض فكان التار من كاهور
ينظر إلى هول ابن المعتز [من الخفيف] :

وكان الربيع يجلو عروسا وكاننا من قطره في تار
وقول صاحب [من الطويل] :

يقولون لي كم عهدعيناك بالكري قلت لهم مذ غاب بدر دجاها
ولو تلتقي عين على غير دمه لصارمتها حتى يقال نفاها
مأخوذ لفظ البيت الثاني من قول المهلب الوزير | من الطويل :

تصارمت الأجفان منذ صرمتي فالتقي إلا على عبرة بحري
وقول صاحب [من الخفيف] :

هات مشطاً إلى وليك عاجا فهو أدنى إلى مشبب الروس
وإذا ما مشطت عاجا بعاج فامشط الآنوس بالآنوس

مأخوذ من قول أبي عثمان الخالدي [من الخفيف] :
ورأتني مشطت عاجاً بعاج فامشط الآنوس بالآنوس
وأخذ قوله [من مجزوء الرجز] :

فم الغويري إذا فنشته أتن فم
كم قلت إذ كلني وأسنى على الخشم

من قول المهلب الوزير [من مجزوء الوافر] :
وإن أصرت طلعتة فوالهني على العمش

وأخذ قوله في ابن العميد [من الطويل] :
إلى سد لولاه كان زماننا وأبناؤه لفظاً عربياً عن المعنى

من قول الملبى [من المسرح] :

• والدمر لعل وأنت معاه :

وفوله فى الغافيه الأخيرة | من الرجز] :

وناصح أسرف فى التكسير يقول لى سدت بلا نظير

فكيف صفت المجرى حقير مقداره أقل من فقير

فقلت لا شكر وكن عذرى كم صارم جرب فى خنزير

من قول الحمدونى [من الطويل] :

• هوى امرأ جربت سبق على كلب •

وفوله فى البيت الأخير من هذه الأبيات | من الكامل] :

ومهضف حسن الشبائل أصف تردى النفوس بفقرتي عينية

مارال يعدنى ويؤثر هجرى لجذبت طي من إسار يديه

قالوا تراحمه فقلت بديه فولا أقيم مع الروى عليه

واقه لا راجعته ولو أنه كالشمس أو كالبدرا أو كبويه

مأخوذ من قول ابن المعتز [من الكامل] :

واقه لا كلمته ولو أنه كالشمس أو كالبدرا أو كالمكتنى

• • •

نبذ مما هجى به الصاحب

• ما زالت الأملاك تهجى وتمدح •

قال أبو العلاء الأسدى [من البسيط] :

إذا رأيت مسجى فى مرقعة يأوى المساجد حرا ضره بادی

فاعلم بأن الفتى المسكين قد قذفت به الخطوب إلى لؤم ابن عباد

وفال أبو الحسن الغويرى [من السريع] :

إن كان إسماعيل لم يدعى لأن أكل الخبز صعب لديه

فأني آكل في منزلي إذا دعا ثم أمتني إليه
وقال السلامي [من مجزوء الرمل] .

يا ابن عباد بن عبا س س عباده حرما
تسکر الخير وأخرحت إلى العالم کرما

وقال أبو بكر الخوارزمي [من السريع] :
صاحنا أحواله عاليه لكننا غرقته خاليه
وإن عرفت السر من دائه لم سأل الله سوى العافيه

» » »

ذكر آخر أمره

لما بلغت سنوه الستين اعترته آفة الكمال ، واثاثته أمراض السكر ، جعل
ينشد قوله [من الوافر] :

أناخ الشيب ضعفاً لم أرده ولكن لا أطيق له مردا
رداء للردى فيه دليل تردى من به يوماً تردى
ولما كنى المنجمون عما يعرض له في سنه موه قال [من الرجز] :

يا مالك الأرواح والأجسام وخالق النجوم والاحكام
مدبر الضياء والظلام لا المشتري أرجوه للإنعام
ولا أخاف الضر من بهرام وإنما النجوم كالاعلام
والعلم عند الملك العلام يارب حافظني من الأسقام
ووقتي حوادث الأيام وهجنة الأوزار والآنام
هني لحب المصطفى المعنام وصنوه وآله الكرام

وكتب بخطه على تحويل السنة التي دلت على انقضاء عمره [من الطويل] :
أرى سلتى قد ضمنت بعجائب وربى يكفيني جميع النوائب

ويدهع عى ما أحاف بمنه ويؤمن ما هد حوفوا من عواقب
 إذا كان من أخرى الكواكب أمره معنى ما أحصى صروف الكواكب
 عليك أيارب السماء توكلى خطى من سر الخطوب الحواريب
 وكم ستة حدرتها فترحرت نعيم وإفان واحد مصاحب
 ومن أصغر اللهم سوءا لمهجى فرد عليه الكند أحب حائف
 فلست أريد سوءا بالناس إنما أريد بهم خيرا مريع الحواريب
 وأدفع عن أموالهم ويعوسهم بجدى وحدى بادلا للوهاب
 ومن لم يسمه داك مى إياى سأكفاه إرب الله أغلظ عال
 وبلغته عن بعض أصحابه شامة فقال [من الطويل] :

وكم شامبى بعد موى جاهلا نطلى نسل السيف بعد وفانى
 ولو علم المسكين ماذا ساله من الظلم بعدى مات فل يمانى
 ووجدنى بعض أيام مرضته التى توى فيها حقه ، فأدى للناس ، وحل وعقد
 وأمر ونهى ، وأملى كتنا معج الحاضرون من حسننا ، وفرط بلاغتنا ،
 وقال [من مجزوء الحر] :

كلامنا من عرر وعيننا من غرر
 إني وحق حالى على حاح السعر

تم لما كانت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين
 وثلاثمائة أنقل إلى حواربه وحل عموه وكرامه ، ومعنى من الدسا بمضيه
 رونق حسنها وتاريخ فضلها ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وحل الخنة مأواه
 معه وكرمه ١١ .

أَعُوذُجُ مِنْ مَرَاثِيهِ

من قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء الإصبهاني تغمدته الله برحمته ، وأسكنه
بجراحة جنته ! [من البسيط] :

يا كافي الملك ماوفيت حظك من وصف وإن طال تمجيد وتأين
فت الصفات فإيرثيك من أحد إلا وتزينه إياك تهجين
مامت وحدك لكن مات من ولدت حواء طراً ، بل الدنيا ، بل الدين
هذى نواعي الصلا مذمت نادبة من بعد ما ندبتك الخرد العين
نبكي عليك العطايا والصلات كما تبكي عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف أقدم فاستيقظوا بعد مامت الملاعب
لا يعجب الناس منهم إنهم انتشروا مضى سليمان وانحل الشياطين
ما أحسن هذا المثل ، وأمكن موقعه ١١ .

ومن قصيدة أبي المرح بن مبصرة [من الوافر] :

ولو قبل الفداء لكان يفدى وإن جل المصاب على التفادى
ولكن المنون لها عيون تكسد لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر أنت أصبت فالبس برعمك دوننا قوبى حداد
إذا قدمت خاتمة الرزايا فقد عرضت سوفك للكساد
ومن قصيدة أبي سعيد الرستمي [من الطويل] :

أبعد ابن عباس يش إلى السرى أخو أمل أو بستمح جواد
أبي الله إلا أن يمونا بموته وما لهما حتى المعاد معاد
ومن قصيدة أبي القباض سعيد بن أحمد الطبري [من الوافر] :

خليلى كف يقبلك المقييل ودهرك لا يقيل ولا يقبل

ينادى كل يوم في نيه
وهم رحلان منظر غول
كأن مال من يعى ويثق
فهم ركب ولس لهم ركاب
تدور عليهم كأس المنايا
ويحدوهم إلى المعاد حاد
ألم تر من مضى من أولنا
قد احتالوا فما دفع الحويل
كذلك الدهر أعمار تزول
لنا منه وإن غفنا وخفنا
وقد وضح السيل فما لخلق
لعمرك إنه أمد قصير
أرى الإسلام أسله بنوه
أرى شمس النهار يكاد تنحو
أرى القمر المنير بدا ضئلا
أرى زهر النجوم محذقات
أرى وجه الزمان وكل وجه
أرى سم الخيال لها وحيب
وهذا الحور أكلف مفسر
وهذى الريح أطبها سموم
وللسحب العرار بكل صبح
بمى الناعى إلى الدما فتاها
ألا هبوا فقد جد الرجل
ومبدر إذا يدعى غول
رعيل سوف يتلوه رعيل
وهم سفر وليس لهم فحول
كما دارت على الشرب الشمول
ولكن ليس يقدمهم دليل
وغالتهم من الأيام غول
وأعولنا فما نفع العويل
وأحوال نحول ولا تؤول
رسول لا يصاب لديه سول
إلى تبدله أبدأ سيل
ولكن دونه أمد طويل
وأسلهم إلى وله يول
كأن شعاعها طرف كليل
بلا نور فأضناه النحول
كأن سراتها عور وحول
به عما يكابه طول
يكاد تذوب منه أو تزول
كأن الجو من كد علل
إذا هت وأعنها بليل
دموح لا يداد بها المحول
أمر الله فالدينا سכול

نعي كافي الكفاة فكل حر عزيز بعد مصرعه ذليل
نعي كهف العفاة فكل عين بما نقدى العيون به كحيل
كأن نسيم تربته سحيراً نسيم الروعى تقبله القبول
إذا وافى أنوف الركب قالوا سحق المسك أم ترب ميل
أيا قمر المكارم والمعالى ابن لى كيف عاجلك الأفول
أبن لى كيف هالك ما يهول وغالك بعد عزك ما يقول
ويا من ساس أشنات البرايا وألجم من يقول ومن يصول
أدلت على الليالى من شكها وعد جارت عليك من يدل
بكاك الدين والدنيا جميعاً وأهلها كما يكي الحمول
بكتك البيض والسمير المواضى وكنت بعولها فيمن تعول
نكتك الخيل معولة وأكسى بكها حين نندبك الصهيل
قلوب العالمين عطك قلب وحظك من نكاثم قليل
ولى طلب لصاحبه وفى يسيل وتحنه روح نسيل
إذا نظمت يدى فى الطرس بيتاً محاه منه متظم هطول
فإن يك شرك شمرى من ذهولى وذلك بعض ما يجرى الدهول
كتت بما بكيت لأن دممى عليك الدهر فياض همول
وكنى أعد من روحى فداء لروحك إن أريد لها بديل
أأحيا بعده وأمر عينا حباتى بعده هدر غلول
حباتى بعده موت وحى وعيشى بعده سم قنول^(١)
عليك صلاة ربك كل حين تهب بها من الخلد القبول
ومن مصدة الشريف أبى الحسن الرضى الموسوى الثقيب [من الكامل]

(١) موت وحى - بفتح الواو وتشديد الياء - أى سريع .

أصكنا المنون يقطر الأبطالا أكذا الزمان بضضع الأجبالا
أكذا تصاب الأسد وهي مدلة نحى الثبول وتمنع الأغبالا
أكذا تقام عن الفرائس بعدما ملأت همامها الورى أوجالا
أكذا تحط الزاهرات عن العلا من بعد ماشاق العيون منالا
أكذا تكب البزل وهي مصعب تطوى البعد وتحمل الأثقالا
أكذا انفاض الزاخرات وقد طفت لججا وأوردت الظماء زلالا
يا طالب المعروف حلق نجمه حط الحمول وعطل الأجبالا
وأقم على بأس فقد ذهب الای كان الأمام على نداء عيالا
من كان يقرى الجمل علما ثاقباً والنقص فضلا والرجاء ووالا
ويجبن الشجمان دون لقائه يوم الوغى وبشجع السؤالا
حلح الردى داك الرداء فغاسة عنا وقلس ذلك السربالا
حبر تمخض بالأجنة ذكره قبل البقين وأسلف البلبالا
حتى إذا جلى الظنون يقينه صدع القلوب وأسقط الأحمالا
الشك أبرد للعشى في مثله يالبت شكى فيه دام وطالا
جـ بل نسمنت البلاد هضابه حتى إذا ملأ الأقالم زالا
يا طود كيف وأنت عادى الذرى ألنى بحانبك الردى رلوالا
ما كنت أول كركب ترك الدنا وسمما إلى نظرائه فتعالى
أنقا من الدنيا نبت حبالها وزعت عنك فيصها الأسمالا
لارزه أعظم من مصابك إنه وصل الدموع وفتح الأوصالا
إن قطع الآمال منك فإنه من بعد يومك قطع الآمالا
با أمر الأقدار كيف أطعتها أوما وقاك جلاك الأجبالا
هلا أقاتلك الليالى عثرة يامن إذا عثر الزمان أقالا

وأرى الليالي طارحات حبالها تستهوق الأعيان والأردالا (١)
 يبرين عود تلعب غير فوارق بين النبات كما برين الضالا
 لا تأمن الدنيا عليك فإنها ذات البعول تبدل الأبدالا
 كم حجة في الدين حضت غمارها هدر الفتيق تخمطا وصيالا (٢)
 سنان رحك أو لسانك موسما طعنا يشق على العدى وجدالا
 إن سكس الإسلام بعدك رأسه فلقد رزى بك موثلا ومالا
 واما على الأقالام بعدك لها لم ترض بعد بنان كفك آلا
 أفقدن منك شجاع كل بلاغة إن قال جلي في المقال وجالا
 من لو يشا طعن العدى برءوسها وأثار من جرياتها فسطالا
 سلطان ملك كنت أنت تعزه ولرب سلطان أعز رجالا
 إن المتشر ذيله لك خيفة أرخى وجور بعدك الأذبالا
 طلبوا التراث فلم يروا من بعده إلا علا وفضائلا وجلالا
 هيهات فاتهم تراث مخاطر جمع الثناء وضع الأموالا
 قد كان أعرف بالزمان وصرفه من أن يشر أو يجمع مالا
 مفتاح كل ندى ، ورب معاشر كانوا على أموالهم أقفالا
 كان الغربية في الزمان فأصبحوا من بعد غارب نجمه أمثالا
 من فاعل من بعده كفعاله أو قائل من بعده ماقالا
 سمع يرفع للسؤال سجوفه ونحجب الأهازج والأرمالا
 ياطايا من ذا الزمان شبيهه هيهات كفت الزمان محالا
 إن الزمان أضن بعد وفاته من أن يعبد لئله أشكالا
 وأرى الكمال جنى عليه لأنه غرض النواب من أعير كالا
 صلى الإله عليك من متوسد بعد المهاد جنادلا ورمالا

(١) الوهق - محرقة ويسكن - الحبل يرمى في أنشودة فتؤخذ به
 الدابة والانسان ، واستهوق : صنع الوهق ، وأراد هنا معنى اصطاد
 (٢) التخمط : الهدير ، والصيال : المصاولة .

كسف البلى ذاك الهلال المجنى وأجر ذاك المقول الجوالا
ورأيت كل مطية قد بدلت من الضواير عريت أمطاؤها
لمن الضواير عريت أمطاؤها حول الخيام نازع الأطوالا
بدلن من لبس الشكيم مقاوذا مربوطة ومن السروج جللا
بجعت بمنصت يعرض للقنا أعناقها ويحصن الأكفالا
طرح الرجال لك العنائم حسرة لما رأوك تسير أو إجلالا
قالوا وقد فجئوا بنعشك سائرا من ميل الجبل العظيم فالأ
وتبادروا عطي الجيوب وعاطلوا عمن الأنامل يمنية وشمالا (١)
ما شفقوا إلا كسك وآلوا إلا أنامل نلن منك سجالا
من ذا يكون موعضا ما مزقوا ومعولا لمؤمل وثمالا
فرغت أكف من نوالك بعدها وأطال عظم مصابك الأشغالا
أعزز على بأن يسدل زائر بعد التهلل عندك استهللا
أو أن يناديك الصرخ لكربة حشدت عليه فلا تثير مقالا
قد كنت أمل أن أراك فأجتنى فضلا إذا غيري جنى أفضالا
وأيد سمعك منطلق وفضائل وتفسد أياك الإقبالا
وأعد منك لرب دهرى جنة ثنى جنود خطوبه فلالا
فطواك دهرى طى غير صيانة وأعاد أعلام العلا أغفالا
قبر بأعلى الرى شق ضريحه لأغر حفزه الردى إغمالا
فرعاه من أرمى البربة سيده وسقاه من أسقى به الآمالا
إن يمس موعظة الأنام فظالما أسى مهابا للورى ومهالا
لنسى الدنيا عليه فإنها نزعته به الإحسان والإجمالا

ولأبى العباس الضبي وقد مر ياب الصحاب [من الخفيف] :

أيها الباب لم علاك اكتتاب أين ذاك الحجاب والحجاب :

(١) عط الثوب يعطه عطا — من باب نصر — شقه

أين من كان يفزع الدهر منه فهو اليوم في التراب تراب ١٢
ولبعض بنى المنجم لما استوزر أبو العباس الضبي ولقب بالرئيس وضم
إليه أبو علي ولقب بالجليل بعد موت صاحب تقدمه الله برحمته آمين
[من البسيط] :

واقه واقه لا أفلحتم أبدا بعد الوزير ابن عباد بن عباس
إن جاء منكم جليل فاجلبوا أجلى أو جاء منكم رئيس فاططوا راسي
وأنشدني أبو العباس السلوى الهمذاني الوصى لنفسه في مرية صاحب
[من مجزوء الكامل] :

مات الموالى والمحب لأهل بيت أبي تراب
قد كان كالجليل المنيع لم فصار مع التراب

وأنشدني أيضا فيه لنفسه [من الكامل] :

نوم العيون على الجفون حرام ودموع مع الدماء سحام
تبكى الوزير سليل عاد العلا والدين والقرآن والإسلام (١)
تبكي مكة والمشاعر كلها وحجيجها والنسك والإحرام
تبكي طيبة والرسول ومن بها وعقبها والسبل والأعلام
كافى الكفاة فعنى حمداً نجبه ذاك الإمام السيد الضرعام
مات المعالى والمعلوم بموته فعلى المعالى والمعلوم سلام

ولبعض أهل نيسابور من هصيدة [من الهزج] :

ألا يا غرة العلبا ألا يانكة الدنيا
وشمس الأرض مرد السدر عين السؤدد البقي
أما استجبا أبو يحيى لفض المهجة الكبرى
لئن ختمت بك الدنيا لقد فتمت بك الأخرى

(١) العلا : فاعل تبكى ، وحذف التنوين من « عباد » لاقامة الوزن

الباب الرابع

في ذكر أبي العباس أحمد بن إبراهيم الضبي

وملح من ثره ونظمه

هو جذوة من نار الصاحب أبي القاسم ، ونهر من بحره ، وخليفته النائب
منابه في حياته . القائم مقامه بعد وفاته . وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا ،
 واجتمع له الرأي والهنو ، فاصطنعه لنفسه ، وأدبه بأدابه ، وقدمه بفضله
الاختصاص على سائر صنائعه وندمانه ، وخرج به صدرا يملأ الصدور كالآل .
ويجري في طريقه ترسما وترسلا ، وفي ذرى المعالي توقلا ، ونحقق مول
أبي محمد الحازن فيه من قصيدة [من المنسرح] :

ترهى بأثرها كما زهيت ضنه بالماجدين ماجدها
سماؤها شمسها عمامتها هلالها بدرها عطاردها
يروى كتاب الفخار أجمع عن كافي كفاة الوري وواحدها
وقوله فيه من أخرى [من البسيط] :

نماه ضبة في أزكى مناصه غرا وأوطأ الشعرى وأمطاء
يعطى ويخفى ولا يعي التناء به حتى كأن الذي أعطاه غطاء
يسير يوم الوغي والدهر يقدمه كأنما الدهر أيضاً من سراياه
وإن بدا أحبت الآمال طلعه حتى تقدر يحياها يحياه
ومن يوالى ابن عباد مخالسه يحز سعادة دنياه وأخراه
فما الصنائع إلا ماتحمره وما الودائع إلا ما تولاه
فاسلم ودم أيها الأساذ متبها وحذ من العتش أصماه وأضفاه
فقد قبلت في الحدوى معاله كما توخت في الجلى فضياه

وقد كانت بلاغة العصر بعد صاحب الصابى ، نقتبت متماسكة بأبى العباس وأشرفت على التهاافت بموته ، وكانت تشيب بعده لم الأقلام . وتحف غدر محاسن الكلام ، لولا أن الله تعالى سد بقاء الأمير أبى الفضل عيد الله بن أحمد ثم الأدب والكتابة ، وداوى بالدفاع عن نفسه كلم البلاغة والبراعة . وجعله فرد الزمان ، ولسان خراسان . وكافل يتم الفضل ، ومنفق سوق النثر والنظم . وسيمر بك فى القسم الرابع من هذا الكتاب إن شاء الله من ثره الذى هو نثر الورد ، ونظمه الذى هو نظم المقدم ، ما ينير به الليل المظلم . وينصف به الدهر الظالم .

* * *

لمع من نثر أبى العباس

فصل من كتاب له فى الصاحب فى ذكر أحمد بن محمد الدولة
وكنيت أستحضر كاتبه ، بل كاذبه ، وأحدره سرا ، وأبصره جبراً ، وهو
بروع روغان الثعالب ، ويتفادى تفادى الموارد ، وقد كنت منعت المستأمنة
والمنهزمة أول مورده ، من تكثير عدده . علماً بأهم مؤن بلا من ، وعاء بلا عنى

فصل له من كتاب إلى أبى سعيد الشيبى

وقد أنا فى كتاب شيخ الدولتين فكان فى الحسن ، روضه حزن ، بل جنه
عدن ، فى نرح النفس . وبسط الأنس ، برد الأكباد والقلوب ، وفحص
يوسف فى أجفان يعقوب .

وبعد ، فإن المنازعين للأمير حسام الدولة نسور ، قد افتتشتها العصور
ودولته حرسها الله فى إبان شبابها واعتدالها ، وريعان إقبالها واقتبالها . قد
أسست على صلاح وسداد ، وعمارة دنيا ومعاد . فهى مؤذنة بالدوام ، فى
ظل السلامه والسلام .

(ومنها) فينا نحن في تميز الخيول ليوصل إلى إيثاره ، ويؤخذ له بثاره إذ جن ، فقلب لنا الجن . ثم لم يقنعه العصيان والكفران ، حتى أراد الاستبلاء على البلد . والجنابة على النفوس والأهل والولد ونظر إلى فقال : كاتب ، لا منازع ومحارب ، نعم وقال من يشجع من الديلم لهر الزانة في صدرى ، وتريد السيف في وجهى ، ولم يدرك أن دولة مولانا لو أنكرت الفلك لسكنته عن مجراه ، وأن تدبير الصاحب لو رصد النجم لصدده عن مسراه ، وأنه مصطنع ، فلم يعتمدنى لأعظم الأمور وأهم الثغور ، إلا وقد زرع في أرض تريح ، ووكل السرح إلى من لا يضع .

فصل من كتاب له إلى أبى على وأبى القاسم العلويين

في التعزية عن أيهما أبى الحسين بن أبى محمد رضى الله تعالى عنهم ١
كتابى - أطال الله بقاء الشريعتين - والدهر ينمى مهجته ، والمجد يندب بهجته . والشرف محصور في قبضة حينه ، والفضل مفجوع بناظر عينه . والذكر الجليل مجدل لمصرعه ، والخلق الواسع مودع في مضجعه . ورسم المحاسن دابر عاف ، وشخص المكارم حاسر حاف ومهابط الوحى والرسالة تخفى ظهرها أسفا . ومعادن الوصية والإمامة تزدى دمعها لهما . وبقاع الحرمين مسلية على نجمها الأقل . ولاسه ثوب الحداد لركنها المائل ، ويد المواساة مقبوضة عن معونة العاني الذليل ، ولسان الجود معتذر إلى ابن السبيل ، وطوائف العفاه سكى العيش الرطيب والربيع الرحيب . والمشارع المعصومة من دون الضن . والموارد المحروسة من كدر المن ، وذوو الحاجات في حشرات مجددة ، وزفرات مرردة . قد أقامت منهم حانية الضلوع ، وأطارت عنهم طوبا دامية الصدوع . ونسوا الآمال عاسة وجوههم ، منكسة رؤوسهم يقولون حصن بم تأبى بعوسهم ذلك لأن حادث مضاء الله - حل وجهه ١ - استأثر بفرع النبوة .
(١٩ - بقيمة الدهر ٣)

وعنصر الدين والمروة، وعصرة العدد الجم، ومجدة أهل العلم والفهم. فالدموع
واكفة، والصدور راجفة، والهم وارد، والانس شارد، والناس مأتمم
عليه واحد ومعاهد الصبر الحيل بعده منقوضة، وقواعد البر والخير مخقوضة.
قلولا أن الدهر مشحون بطوارق الغير، مشوب صفو أيامه بالسكدر. بمزوج
صاها بالعسل، موصول حال الأمل فيها بأسباب الأجل يقطع أمام تكامل
الرضاع، ويفرق قبل الإمتاع بحسن الاجتماع فمن اعتصم بتوفيق الله عز
اسمه، ورضى بما نفذ به حكمه. لبس في وجوه الحوادث جنة، لا تنضوها
الشدائد، وأكد في مصابة التواب منه، لا تنقضها الخطوب الأوابد
وأخذ في الصدمة الأولى بالحزم، وذخيرة العزم ففاز بالغم الأكبر،
والخط الأشراف الأوفر، ومن اتبع هواه، وأرتع دينه لدنياء، فهالك
في القلق المذموم، وتقاعس عن الرضى بالقدر المحتوم، ظهر في شعار
المستكبرين على الله، والمنكرين التأديب بأدب الله، فعظم مصابه، وعدم
ثوابه. وكان إلى الصبر بعد اقتران الورر مآله ومآبه، لأريت المحققين
برعاية المعبود، وتأيين الحبيب المفقود. كف تتحمل الأرزاء، ويحرم
العزاء، ويطاع داعي الوله، ويراع جانب القلب المرفه

(ومنها) وعرف كل من ورد وصدر، وبدأ وحصر، أن من قبض
فاستوحش الأنس بمفارقه، واستبشرت الملائكة لمرافقته. وكان مثل الشريفيين
ريحانة روضه، والبارد العذب من فيضه، والثمر الحلو من دوحته، والورق
النضر من نبعته، والشاهد العدل لما أثره، والمشييد الدب لمناقبه ومفاخره،
فهو في حكم الخالد وإن أصبح فانيسا، والمقيم في أهله وإن أضحي بالعراء
ناويا، عزبت الشريفيين أدام الله تعالى عزهما، عما ألم بساحتهما من الخطب.
ولسان حزعي أنطق. وعرضت لهما نواجذ السلو، وحاجتي إلى من يصرح

لى به أصدق ، ولكنى جريت على سنة للدين عمودة ، وعادة بين الأجاب
معمودة ، تركت أفراد كل من الاتراف سادق إخوة الشريفيين ، حرس الله
عليهم ماخولهم من كرم محض ، وخلق غرض . وأحسن متاع بعضهم ببعض ،
بالمخاطبة فيما اقتضاه حكم الحادثة . إذ كانت فروعهم بإذن الله متشابهة ،
ونفوسهم في السراء والضراء متشاركة ، وقلوبهم على الصفاء متعاقدة ، ومهجاتهم
— لا زالت مصونة — مهجة واحدة

• • •

ملح من نظمه

قال [من الوافر] :

ترقى أيها المولى بعدد فقد هنت لواحظك النفوسا
وأسكرت العقول فليس ندرى أسحراً ما تسقى أم كؤوسا
وقال وهو عما يتغنى به [من الوافر] :

ألا يا ليت شعري ما مرادك قلبي قد أضرب به بعاذك
وأى محاسن لك قد ساقى جمالك أم كمالك أم ودادك
وأى ثلاثة أوفى سواداً أخالك أم عذارك أم فؤادك
وقال [من مجزوء الكامل] :

لا تركن إلى الفراء و فاه مر المذاق
الشمس عند غروبها تصفر من فرق العراق

وكتب إلى صاحب [من الطويل] :

أكافى كفاة الأرض ملكك خالد وعزك موصول فأعظم بها نعمي
نثرت على القرطاس درا مبدداً وآخر نظماً قد فرغت به النجما
جواهر لو كانت جواهر نظمت ولكنها الأعراض لا تقبل النظما

وقال في وصف الدجاج وهو المسمى بالفارسية سنكين سر [من المتقارب] :

وطيرين قد ألفا مرقدى نديمين لى فيه حتى الصباح
أرى من وشائع متنيهما نهما مرصعة فى وشاح^(١)
وسرى عندهما لا يذيع ولا خوف واش ولا خوف لاح
يسرائى بصغيريهما خفيفين عند انتشار الجناح
صغير بعيد ترديد الرقاد وشجو يحث على شرب راح
سقى بلد الهند مغناهما سماء من المزن غمر السباح
ولا زال وكرهما عامرين بنسل مباح وخير متاح

وما قرأته بخطه فى الأوصاف والتشبيهات من شعره ، وكان أنقذه إلى أبى
سعيد نصر بن يعقوب ، ليضمنه كتابه «روائع التوجيهات» ، فى بدائع
التشبيهات ، ، قوله فى الثريا ، وهو مسبوق إليه قديما [من مجزوء الرجز] :

خلت الثريا إذ بدت طالعة فى الخندس^(٢)
سنبلة من لؤلؤ أو باقة من نرجس

وقوله فيها [من مجزوء الرجز] :

إذا الثريا اعترضت عند طلوع الفجر
حسبتها لامعة سنبلة من در

وقوله فى قصر الليل [من مجزوء الرجز] :

وليلة أقصر من فكرى فى مقدارها
بدت لعينى وانجلت عنراء من قرارها

(١) الوشائع : جمع وشيعة ، وهى الأعلام والنقوش

(٢) الخندس : الظلام

وقوله في طول الليل [من مجزوء الخفيف] :

رب ليل سهرته مفكراً في امتداده
كلما زدت رعيه زادني من سواده
فتينت أنه تائه في رقاده
أو تفانت نجومه فبدا في حداده

وقوله في الأترج [من الكامل] :

أو ما ترى الأترج منضوداً لنا
وكانما أجسادها وجسادها
سطراً كأشخاص جثون على الركب
صور السلاحف قد صنعت من الذهب

وقوله في الغام [من السريع] :

قلت لمن أحضرني زهرة وجلسي بالأنس بسام
وقرة العينين نيل المني عدى ولا سام ولا حام
تجنب الغمام لا تجنه فإنما الغمام نمام
أخشى علينا العين من أعين يبعثها بالسوء أقوام

وقوله في الشيب [من مجزوء الكامل] :

قالوا اكتهلت فقلت ليل لابس بردي نهار
هل حس كافور كسك في حكومة ذي اعتبار
وشهوبة في عنبر كشبية في لون قار
وضيلة للشيب أخرى وهي أبهة الوقار

أبن هذا من قول البحري [من الخفيف] :

وياض البازي أصدق حسناً إن تأملت من سواد الغراب

وكتب إلى أبي مسلم محمد بن الحسن [من الخفيف] :

يا أبا مسلم سلت على الدهر خدين الملا أمين المجلس
 بعض إخواننا تشبه علينا كرمًا منه مستطاب الهريس
 وقد يدالسكياج بالأكبر المذ ب ومغمومة مني المجلس
 واتخذنا الجميع وهي كما تذ كر نعم الفراش للخندريس
 وإذا شئت أن تساعد فيها كنت فينا الرئيس وابن الرئيس

• • •

الباب الخامس

في محاسن أشعار أهل العصر من إصبهان

لم تزل إصبهان مخصصة من بين البلدان بإخراج فضلاء الأدباء، ولخولة الكتاب والشعراء ، فلما أخرجت الصاحب أما القاسم وكثيراً من أصحابه وصنائه ، وصارت مركز عزه ، وجمع بدمائه ، ومطرح زواره . استحققت أن تدعى مثابة الفضل ، وموسم الأدب ، وإذا تصفحت كتاب إصبهان لأبي عبد الله حمزة بن الحسين الإصهاني واتيت إلى ما أورد فيه من ذكر شعرائها وشعراء الكرخ المقطعة عنها . وسياقة عيون أشعارهم ، وملح أخبارهم . كنصور بن باذان ، وأبي دلف العجلي ، وأخيه معقل بن عيسى ، وبكر بن عبد العزيز ، وأحمد بن علويه ، والنضر بن مالك ، وعلي بن المهلب ، وأبي نجدة ، وأحمد بن القاسم الديلمتي ، وأبي عبد الله ناج الكاتب . وسهلان بن كوفي ، وصالح بن أبي صالح ، وأحمد بن واضح ، ومحمد بن عبد الله بن كثير ، وعبد الرحمن بن مندويه ، وأبي بكر بن بشرويه ، وابن زرويه ، وأبي الهدد ، وأبي قتيبة ، ومحمد بن غالب ، والحسن بن إسحاق بن محارب ، وأبي بكر الزبيري ، وأبي علي بن رستم ، وأبي مسلم بن بحر ، وأبي الحسين بن طباطبا ، وابن كره ، والنوشجان بن عبد المسيح ، وعلي بن حمزة بن عمارة . وإبراهيم بن سيارة الكادوسي ، وأبي جعفر بن أبي الأسود ، وأبي سعد بن بوفة ، وأبي العباس ابن أحمد بن معمر ، وأبي عمرو همام ، وأبي سواده ، وأبي القاسم بن أبي سعد ، وغيرهم ، ثم تأملت هذا الباب من كتابي هذا ، وقرأت ما ينطق به من ذكر شعرائها العصر بن وعمر كلامهم ، كمدان الإصهاني المعروف بالخرزى .

وأبي سعيد الرستمى ، وأبي القاسم بن أبي العلاء ، وأبي محمد الخازن ، وأبي العلاء .
الأسدى ، وأبي الحسن الغورى — حكمت لها بوفور الحظ من أعيان
الفضل ، وأفراد الدهر وساعدتني على ما أفدته من حسن آثار طيب
هوائها ، وصحة تربتها ، وعذوبة مائها ، في طباع أهلها ، وعقول أنشائها ،
وأرجع إلى المتن فقد طال الإسناد ، ولا يكاد الكلام ينتهى حتى ينتهى عنه .

• • •

عبدان الإصبهاني ، المعروف بالمخوزي

هو على سبقة المولدين ، وفي مقدمة المصريين . خفيف روح الشعر ،
ظريف الجملة والتفصيل ، كثير الملح والظرف ، يقول في الخضاب ما لم أسمع
أحسن منه ، ولا أغزف ، ولا أعذب منه ، ولا أخف [من الخفيف] :

في مشيبي شماتة لعداقي وهو ناع منقص لجباقي
ويعب الخضاب قوم وفيه لي أنس إلى حضور وفاقي
لا ومن يعلم السرائر ممي ما به رمت خلة الفانيات
إنما رمت أن أغيب عني ما ترينه كل يوم مراقي^(١)
فهو ناع إلى نفسي ومي ذا سره أن يرى وجوه النعاة
وكان خفيف الحال ، متخلف المعيشة ، قاعداً تحت قول أبي الشبص
[من الكامل] :

لا تنكرى صدى ولا إعراضى ليس المقل عن الزمان براضى

وهو القائل [من الخفف] :

قلت للدمر من فضولي قولاً وحداني عليه طيب الأمانى
أتراني بظلمة أنا أحيا ذات يوم وفاخر الحملان
قال هيئات أنت والنحر تراباً ن وقد كنتما رضىي لبنان
لا تؤمل ركوب متن سوى النعش ولا خلعة سوى الأكفان
وله من أبيات [من الوافر] :

تكلفني التصبر والنسلى وهل يسطيع إلا المستطاع
وقالوا فسمه زلت معدل قتلنا ليه جور مشاع
وقال أيضاً [من الوافر]

تصيب الغانيات على شيبى ونغنى شيها عنى المقامع
وقال لى العذول سر عنها ولا فانظرن ما أنت صانع
فقلت له منى قدمت خيراً وأيراً بعده ليست تمناع
وله من كلمة [من السريع] :

هيئات نجمي أقل شارد ولى ما يخرف أبراجه
أظل أخفى حججاً أدبرت والسبع والسبعون محتاجه
وتر أيام الفتى آخر فيه يسمى للشقاء خواجه (١)

وله :

ألشيب نخشى من ملال حرائد وهن لعلات الفؤاد مرام
إذا كنت ذا مال فأنت محب إليهن ، صيد الغانيات الدرهم

وله فى كلمة وصف هته [من الطويل] :

ولى صاحب ما حال عن حسن عهده ولم تر عيى مه أوى وأكرما
يساعدنى دور الأخلاء فى الدجا إذا نام من مد كان شوقاً تنحما

(١) كذا ، وعجزه غير مستقيم الوزن على وفق ما فى الأبيات

فأهدا ولا يهدى وإن نمت لم ينم ويغرى بذكرا كم إذا الليل أظلمنا
ينسأدى على الحنفى وصحبي نوم وإن هو لم يفضض بنطق له فإ
أشبهه والقطر باد ولم يبين بمخار مخ قد تلقط قرطما
وله | من الطويل | :

زكنا لحوف الخيل والترك دورا فله صرف الدهر كيف ترددا
دهاليزنا ضاقت لحوف نزولهم كأنا يهود مدخل الباب سجدا
وأنشدني أبو بكر الخوارزمي لعبدان | من الكامل | :
إن كنت تنشط للغبوق فليتنا خلف النهار معرة غراء
وإذا صفا لك مثلنا في دهرنا فاذكر عواقب ليلة كدراء
وكان أبو العلاء الأسدي عرضه لأهاجي عبدان ، فن ملح فوله به
| من السريع | :

أبا العلاء أسكت ولا تؤذنا نشين هذا النسب البارد
وتدعى في أسد نسبة لا تثبت الدعوى بلا شاهد
أقم لنا والدة أولا وأنت في حل من الوالد
وقوله | من الكامل | :

قابل هديت أبا العلاء نصيحتي لقبولها وبواجب الشكر
لا تهجون أسن منك مرما نهجو أمالك وأنت لا تدرى
وقوله | من مجزوء الرجز | .

أبو العلاء زاعم بأنه من العرب
وبدعى في أسد أبوة بلا سب
أقسم أنى مفتر عليه في هذا النسب
فأثم لصقته خروف المضرب

وقوله [من الكامل] :

أضحى الملوم أبو العلاء يسبني وأنا أبوه يعقني ويعادي
والمتمون إليه من أولاده والله يعلم أهم أولادي
ولو أنه يسخر على بواحد عند التكاثر زينة للنادي
أصقته بي واقتديت بمن رأى بأبيه إلصاق الدعي زيادا

وقوله [من السريع] :

أحق بهذا الأسد الذي قد كان مني آمن السر
وإنما جريت هجوى به تجربة السيف على الكلب

وقوله في غيره [من المتقارب] :

رغيفك في الأمن ياسيدي يحل حل حمام الحرم
فله درك من سيد حرام الرغيف حلال الحرم

وقال من أبيات [من البسيط] :

يعلو ويعلى وكل من سجيته يعلو السكين ويعلى بالفرامل

وقال في رجل ارضع قدره وكان أبوه حلاجاً [من الطويل] :

أقول وقد قالوا ابن مأسدة غدا على مركب لا من حمير أبيه
ولا الصوت حلاج ولا السرج لوحه ولا حب ملن كالشعير بفيه
مقال الوليد البحري فإنه قد أنبأنا عن مثله وذويه
مقأرت الدنيا ناهة عامل فلا ترتقب إلا خول نبيه

وقال في قينة [من الطويل] :

لنا قينة تحمي من الشرب شرينا فقد آمنوا سكرأ وخوف خمار
سكشر عن أنيابها في غنائها فتحكى حماراً ثم بول حمار

وقال في شاعر [من مجزوء الرجز] :

ما قال بيتاً مرة ولا يقول ما يري
وكل شعر قاله قائمه في عنق

وقال في علوى [من المسرح] :

كم غاصب حقكم ليهزلكم وقد تفقا من شدة السمن
واحرباً إن هضيت لم أرها آمله فيكم وواحزنى

وقال [من البسط] :

أصمت حقاً بما أوبيت من كرم فإنه بعد رضى غاية القسم
أن لو وليت أمور الناس مقتدراً ما عاف راح على شاء ولا هم
وظلت العصم للأساد آله واستأنست طلس الذوبان بالعم
مواهب خصك الله العزيز بها وليس يرضى لك الحساد بالقسم
هذا الثناء وهذاك الدناء وما لى غير ذين وما دينى عنهم

وقال [من الطويل] :

سقيت وفي كف الحبية ورده وأترجه نفرى النفوس بصونها
مداماً قلنا قابلتنى بوجهها ثمرت لخيلى ملونى ولونها

أبو سعيد الرستمي

محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن رسم
من أبناء إصبهان وأهل بيوتاتها ، ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ، ومن
شعراء العصر في الطبقة الكبرى ، وهو القائل [من الطويل] :

إذا نسبوني كنت من آل رستم ولكن شعري من ثوى بن غالب
ومن نظري شعري المستوفى أقسام الحسن والبراعة ، المستكمل فصاحة الداوة

وحلاوة الحضارة ، أقبلت عليه الملح تزاحم ، والفقر تراكم ، والدرر
منائر ، والفرر تتكاثر [من الكامل] :

كلم هي الأمثال بين الناس إلا أنها أضحت ملا أمثال
وكان الصاحب يقول مرة . هو أشعر أهل مصره ، وتارة : هو أشعر
أهل عصره . ويقدمه على أكثر بدمائه وصنائه ، وينظمه في عقد المختصين
به . وفيه يقول مداعبا [من مخلع البسيط] :

أبو سعيد قتي ظريف يذل في الظرف فوق وسعه
ينيك بالشعر كل ظبي فأيره في عيال طبعه
وكان يسد ثلثة حاله ، ويدره حلوبة ماله ، ويسوغه خراج ضياعه ، ولا
يخفيه من مواد إنعامه وإفضاله ، وبلغني أن أبا سعيد لما أسفر له صبح المشيب
وعلته أبهة السكير ، أقل من قول الشعر : إما لترفع نفسه ، وإما لتراجع طبعه .
هزأت فصلا للصاحب أظنه إلى أبي العباس الضبي في ذكره ، واستزاده
شعره . وهذه نسخته

كان يعد في جمع أصدقائنا يا صبهان رجل ليس بشديد الاعتدال في خلقه ،
ولا سارع الجمال في وجهه ، بل كان يروع بمحاسن شعره ، وسلامه وده . أما
الشعر فقد عاض حتى عاظ ، وأما الود ففاض أو فاظ ، فإن تذكره مولاي
بوصفه وإلا فليسأل عن غاله وعمه ، أما العمومة في آل رستم وثم الذروة
والغارب ، ولواء العجم وغالب . وأما الخزولة في آل جنيد ، كما قال شاعرهم
في سعد وسعيد . وقد سألت عن خبره وفد نجران . والركب بجلى بعمان . لم
يذكروا إلا أنه مشغول بخطبة سطره أوى القاسم بن بحر رحمه الله تعالى لعتاه
أعزه الله ، وليس في ذلك ما يوجب أن يطوبنا طلي الرداء ، ويلقى عهدنا
إلقاء الحذاء . وقد يعود الصلاح فسادا ، ويرجع النفاق كسادا [من الكامل] :

لمل بيا أن تلاقى خطبة فتروم مصراً من بني العوام

وهذا ما أخرجه من محاسن شعره

وما محاسن شيء كله حسن ١١

من قصيدة له فريدة في مؤيد الدولة [من الطويل] :

بليت يوم حزوى من كواها المحاجر فماد عذولى فى الهوى وهو عاذر
فكيف وقد أبدى ما فى قناعها وأبرز ما التفت عليه المعاجر
مررن بحزوى والجأذر ترمى فلم تدر حزوى أيهن الجأذر
ومالت على الأقاء فاشتبهت بها أهن النقا أم ما هضم المآزر
وأرست على الأعجاز سود فروعا فأزرت بحبات الغدير القدائر
بدور زهته الملاحه أن يرى لمن تقاب فالوجوه سوافر

سره من قول القائل [من الطويل] :

ولما تنازعنا الحديث وأسفرت وجوه زهاها الحسن أن تنقما

رجع :

وودعنى من زجس بحفونها على ورد خد لؤلؤ متائر
وسائلة عبرى متى أنت آيب إلينا وهل يقضى الإياب المسافر
حططت لها رحلى وسيت نافى وأمتها والعيس عما تحاذر
نصبي من الدنيا رضى أم معمر وسائر ما تحويه فى الريح سائر
وقلت اربطى جأشاً عليك فإنه سيفيك سبرى فى الدجى إن كرهته سيفيك سبرى فى الدجى إن كرهته
أمير كان الفيت من نفعانه وإذا ما علا صدر السرير جرى لنا
يد لأمير المؤمنين طويلا وبك فلح بالخير والشر دائر
بنافى الكرى من حزمه وهو دارع وناب إذا ما نابه الخطب كاشر
ويغشى الوغى متى بأسه وهو حامر

إلى أى أرض أرحل العرس صاديا وبحرك مورود وروضك ناضر
ومنها :

فأقسمت ما فى الأرض عيرك ماجد يزار ولا فى الأرض غيرى شاعر
بقيت مدى الدنيا وملكك راسخ وظلك ممدود وبابك عامر
رد سنك البدر والبدر زاهر ويقفونداك البحر والبحر زاهر
وهنت أعياداً توالى سعدوها كما يتوالى فى العقود جواهر
وله من أخرى فيه أيضاً [من الطويل] :

مررنا بأكناف العقيق فأعشبت أطمح من أجفانا ومسايل
وكادت تناجينا الديار صباه وتبكي كما نبكي عليها المنازل
من واقف فى جفنه الدمع واقف ومن سائل فى خده الدمع سائل
نأس يأس أو تمر سلوة فالك فى أطلال عزة طائل
ألم نر أيام الربيع سست أجارع من أنوارها وحائل
كان غصون الرجس النص بينها نشاوى كرى أعنابهن موائل
كان شقيق الأبرقين كواعب عليهن من صبغ الجساد غلايل
وقد حملت سوسانها فى حجورها رواضع إلا أنهن حوامل
وضمر خبل الضيمران كأنها مرازب فوق الهام منها أكال
ونور قضبان الخلاف فأبرزت أصابع لم تخلق لمن أامل
تخال أزاهير الرياض خلاها مصايح ليل ما لهن قتائل
وقد تربت ماء السماء فاثنت كما يثنى الشارب المتمايل
فن أقحوان نغره متبسم وورد على أكنافه الطل جائل
وقد ماج وادى الزندروز بفيضه كما ماج للريح النقا المتمايل
كان نعاج الرمل فى جناته يناطح بعض بعضها ويقايل

كان هدير الموج فوق متونه هدير قروم هاجم الشوائل
سري بين أحشاء السرى فتشابهت أحياته تسرى بها أم جداول
إذا ماج فوق الأرض أوهاج خلته خيولك في الهيجا ومن صواهل
أيا ملكا فاق الملوك وبذم فراح سناها والملوك عوامل
إذا نحن أثينا عليه تبادرت فأنثت كما نثى القنا والقنابل
ينير الدجى من وجهه وهو حالك ويندى الثرى من كفه وهو ما حل
وذو لحظات كلهن فواضل وذو حركات كلهن فضائل
دهاء لديه رأى أكمم قائل وجود لديه حاتم الجود باجل
وحلم لديه ركن يذبل ذابل وعزم لديه فارس الخطب راجل
ومنها في مسألة إخراج ضيعة له من الإقطاع [من الطويل] :

ضياعى نهى قد تفرق شملها فما فى يدى منهن إلا الأنامل
فكم ضيعة مالت لأبواب مالها فنانى وغيرى منه نشوان مائل
لخفى من الحظين هم وحسرة وحاصلها أنى على الهم حاصل
ألا ليت شعرى هل أرى لى جماعه تمدبها فوق الشطور الحواصل
نقاربها الأنموذجات كأنها إذا هى صروها التدى الحوافل
وهل أرى يوماً وكلى حاضرى أناقشه طوراً وطوراً أساهل
ويخرج باسمى فى الأدارج كاتب حساباً ويستأدى خراجى عامل
على عدل مولانا الأمير توكلى فأحسانه فى الشرق والغرب شامل
ومن أخرى فيه أيضاً ، أولها [من الطويل] :

عذرى لدى الواشين حسن عذاره وعذرى لدى اللاهين حسن اعتذاره
بنفسى حبيب زار بعد ازوراره وعادنى بالأنس بعد نفااره
وأهيف معشوق الدلال منعم معقرب صدغ كالهلال مداره

إذا ما استعار الجلتار بخذه أعار الحشئ من خذه جل ناره
سل اليبصر عن عاداته في عداته وسمر القنا عن نهبه ومفاره
وقائع نال النسر غاية سؤله بهن ونال النصر غاية ثاره
ومن قصيدة في الصاحب ، أولها [من الخفيف] :

عقنى بالعقيق ذاك الحبيب فالحشئ حشوه الجوى والنحيب
وإذا جفت الشؤون وخفت بدبتها من الضلوع الندوب
لست أدرى أأدمى أم جمان السعد ينسل أم عقيق ينوب
حبذا حبذا ونعم وسعدى ونصبي من وصلهن نصيب
إذ زمانى غر وغصنى رطيب وشبابى غص وبردى قشيب
إذ بوادى العقيق عيشى أنيق وبوادى الجنوب ريحى جنوب
كم شجاني يطن رامة ريم وبظلي الكشيب ظلي ريب
أيها الرمل كم مضى فيك عيش لى مياه ومرتع لى خصيب (١)
وألفاى فيك ربا وأروى وحليفاى فيك ذق وكوب
ويقلب الحسود منا ندوب وطرف العذول عنا نكوب
وعفا الله عن ذنوب تقضت لى بها حين تستتاب الذنوب
حيث لا لوم أن يزور محب هاجه الشوق ، أو يزار حبيب
حيث لا ينكر الغرام ولا يخشى ملام ، ولا يخاف رقيب
ما ينم الشباب عندى بشئ غير أن المشيب منه قريب
غلب الصاحب الجواد بنى الجو دكا يغلب الشباب المشيب
بذم فى الندى وغطى علام بعلاه فالكرمات ذنوب
وإذا ما سعى لإحداث مجد فساعيم عليهم ذنوب
واجد بالعلا وبالمجد وجدأ لم يجده يوسف يعقوب

(١) المياه : طراوة العيش وحسنه .

وإذا ما أنه طالب جدوى راحته فالطالب المطلوب
قل لبأغى الندى خفا الله لا تسأله عمراً فإنه موهوب
من هول أبى تمام من الطويل :

ولولم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فلتقى الله سائله
رجع :

إنما حاتم وأوس وكعب مثل فى الندى له مضروب
باحكاماً مهنداً وغماماً ديمناه الترغيب والترهيب
فبك ما يكمد الحسود وما فى كسوى الجود والندى ما يعيب
راحة ثرة ، ووجه طليق ولسان غضب ، وصدر رحيب
وبيان غضن تلدد فيه حين خاطبته الألد الخطيب
وإذا ما وخذت فى طلب المجد فذو المجد وخذ به بقرب
عزمات يرض منهن رضوى ويكاد الوليد منها يتعيب
فلشمس النهار منها وجوب ولقلب الزمان منها وجيب
ومنها :

وإذا ما دعوت شعرى فيه طرب المدح واستهل النسيب
مدح كالسبب رقة ألها ظ وما للنسب منه نصيب
عجكات محكمات إذا أشهدن نال المي بين الأديب
رفعت من أجنة الرفع حتى ذل منها المحفوض والمنصوب
ومنها :

أنا من قد عرفت سرا وجهراً عفى عما به التعريب
ليت شعرى إذا دعيت ، شعارى نسي واضح وعودى صلب
است من أمدح الملك ولا أنسنى المطايا ولا الفلاة أحور

أنا للصاحب الجليل أبي القا
سم مولى وخادم وريب
ومن أخرى أيضا [من الكامل] :

غيضن عبرتن يوم الوادى
فأرحن عازب أنس ذاك النادى
فجنين بالإسماع نور حديثنا
وكرعن فى الشكوى كروع الصادى
ووصفن سقم قلوبنا بعيونها
فشفين منا غلة الأكباد
لا غرو أن يجنين من ثمر الهوى
لى فى مرافدهن شوك قتاد
فقطالما أسهرنى جنح الدجا
وأطلن لىلى واتهن رقادى
لا والذى جعل الجفون علية
وأعارب اليبض حب فؤادى
إنى لأرحم من أسرن فؤاده
سراً فما لفؤاده من فادى
وأذم أيام الفراق فإنها
علل وإن خفيت على العواد
قل للزمان إذا تتمر ساخطاً
وعدا على بوجه ليك عادى
أبرق وأرعد ليس يرتعد الحشى
لى منك بالإبراق والإرعاد
الصاحب العالى الصنائع صاحبي
فى الثائب وعدنى وعنادى
ورث الوزارة كبراً عن كبر
موصولة الإسناد بالإسناد
يروى عن العباس عاد وزا
رته وإسماعيل عن عباد
شرف كعقد الدرواصل بفضه
بعضاً كأنبوب القنا المناد
وعلا كأيام السنين ترادفت
آياتها بمكرر ومعاد
لا كالذين إذا سموا لكريمة
ضحكت حدودهم من الأجداد
أعلى المكارم ما تقادم عهده
والمجد موروث عن الأجداد
لا والذى جعل المكارم كلها
لك والعلا فى مدأ ومعاد
ورآك أهلاً للرشاد وللهدى
وكساك آيات الإمام الهادى
لو كان غير الله يعبد ما انت
إلا إليك أعنه العباد

هذا معنى قد أكثر الناس فيه ، وأظن السابق إليه ابن أبى البغل ، حيث قال فى الرشيد [من السريع] :

لو عبد الناس سوى ربهم أصبحت دون الله معبودا
رجع :

هذا الريع وأنت أكرم مجتئى	منه وأعجبه إلى المرتاد
زارتك فى حلال الرياض وفوده	وكانن يمسن فى الأبراد
ورأت صنائعك التى أزرت بها	فعدت تنم إليك صوب الغادى
وحكاك وادى الزندروز فأقبلت	أمواجه يقذفن بالأزباد
مثل الرمال تناطحت أوعاها	فأعانن العين بالإمداد
يرمى السواحل مده فكأنه	ملك يمز الأفق بالإيعاد
يهدي المدينة واديان تجاورا	وكانما وردا على ميعاد
مدان هذا ليس ينفد فيضه	أبدأ وهذا فيضه لنفاد
روض يرف ، ومزنة تهيم عزاً	ليها ، وطير فى النضون ينادى
فكان ذا يئنى ، وذا يدعو ، وذا	يبدى الرضا ويروح بالإحماد
فاسعد بدنيا قد نظمت أمورها	وسدتها بالرفق أى سداد
ورعيه أصلحتها بتألف	وتعطف من بعد طول فساد
داويت من سقم النفاق قلوبها	وشفيت مرضاها من الاحتقاد
فنصبت للإسلام أكرم راية	وقسمت أهل الجبر والإحاد
وأفضت عدلك فى البلاد وأهلها	وضربت دون الظلم بالأسداد

ومنها فى الإذكار والاستعانة والاستزادة وشكوى الخراج ، ومسألة التسويغ ، وما منها إلا مالا غبار عليه ، ولا شوب فيه ، ولا مزيد على حسنه :

يا خبر من يدعى خطب قادح ويحل عقد الحادث المناد

عمت فواضلك البرية واغتدت طوع العنان لحاضر أو بادی
 ووسائلي ما قد علت ولاية مذ كنت أعهدا وصفو و داد
 ومنقبت في البلاد غرية وصلت سرى الإتهام بالإنجاد
 تزوى ولم يسمع لمن بقاتل تعزى إليه سوى حذاء الحادی
 من كل راققة المحاسن حلوة ربا الرواية غضة الإنشاد
 لم يكسها الإكفاء في أكفائها عيأ ولا أزرى بها لسناد
 هذا وحرمة خدمة مرعية للأبعدين قديمة الميلاد
 ما زلت من أبرادها متوحشا بمغوف يزهى على الأبراد
 يا حلية الوزراء حل فصائدي بمحاسن الإرفاد والإصفاد
 مالى ظلمت وبحرجودك زاخر سهل مشاعره على الورداد
 وريت زناد السائلين بسيله وبفيضه وخصمت بالإصلاح
 ما كان أجمل في التجميل ملبسي وأعف في ظل القناعة زادی
 لولا زمان أذمنت حالى له نوب تراوح نارة وتقادى
 وأذى فراخ ضاق بي أوكارها وكذا البغاث كثيرة الأولاد
 وأذى خراج لو سرى لأدائه غرر الليالى عدن وهى دأدى
 أبدت نجوم الليل سود نجمه فى مفرق فأنار بعد سواد
 حصه حصت جوانب هامتي صفعا أواقفه من المستادى (١)
 ووفود سوء يالفون زيارتي من صادر أو رائخ أو غادى
 لى رجاله مترادفون كأنما خصت مدارجهم برجل جراد
 من كل متفش الشوارب مسمع عبد لآل ربيعة أو عاد

(١) الحصن : حلق الشعر ، والحصبة : التنصيب والمستادى : طالب الأداء ، وأصله المستأدى بالهمز .

صَبَّ اللَّحْيَ سَوْدَ الْوَجْهِ كَأَنَّمَا خَضِبُوا الرُّؤُوسَ يَبَانِعَ الْفَرَصَادِ (١)
 مَا غَابَ عَنِّي وَاحِدٌ إِلَّا وَيَقْفُو لَأَنَّهُ تَانٌ وَآخِرٌ بَادِي
 هَذَا يَوَاجِهُ شَارِبِي مَتَهَدَا وَيَقُومُ هَذَا مِنْ وَرَاءِ الْعَادِي
 فَمَرَّاهُنَّ مِنْ خَوْفِهِمْ مَمْلُوءَةٌ أَبْدَأُ مِنَ الْإِخْفَاقِ وَالْإِرْعَادِ
 وَإِذَا أَصَادَرُ غَدْوَةً لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ الْمَسَاءِ سِوَايَ فِي الْأَوْرَادِ
 مَا فِي يَدِ التَّقَادِمِ ضَرْبِي سِوَى ضَرْبِي وَدَقَّ الْجَيْدُ دُونَ جِبَادِ (٢)
 يَا حَلِيَّةَ الْوُزَرَاءِ حَتَّى وَاجِبٌ وَتَدَاكَ صَوْبًا أَنْعَمُ وَأَيَادِي
 وَقَعَ بِنَسْوِيغِي خَرَا جِي كُلَّهُ أَوَّلًا فَمَا وَدَقِي عَلَى الْإِيرَادِ (٣)
 وَآمَنْتُ عَلَى بِفَضْلِ جُودِكَ وَكَفَنِي دَارَ الْخَرَجِ وَجَهَةَ الْحَدَادِ
 وَلَهُ مِنْ أُخْرَى [مَنْ الْمَسْرُوحُ] :

قُولُوا لَوْ سَنَّانٌ نَامَ عَنْ أَرْقَى فِيهِ وَحَاشَا جَفْوَنَهُ الْأَرْقَى
 ارْثَ لِمَنْ فَدَرْتُ لَمَقَاتِهِ السِّدْمَعَ وَرَقَّتْ لِقَلْبِهِ الْحَرْقُ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ جِسْمِهِ سِوَى رَمَقٍ يَنْتَظِرُ الْمَوْتَ ذَلِكَ الرَّمَقُ
 يَا بَابِي مِنْهُ طَرَّةٌ سَبِجٌ إِذَا تَلَّتْ وَغَرَّةٌ يَقُقُ (٤)
 وَلَوْ لَوْ مِنْ لِسَانِهِ بَرْدٌ وَلَوْ لَوْ فِي لِسَانِهِ نَسَقُ
 وَجْهِهِ بِهِ الْجَلْتَارُ مَبْنَسَمٌ يَفْتَرُ وَالْأَقْحَوَانُ مَتَسَقُ
 شَعْلَةٌ نَارٌ مَلَا حَةً وَسَنَا يَكَادُ مِنْهُ الْجَلِيسُ يَأْتَلَقُ

-
- (١) الْفَرَصَادُ : التَّوْتُ ، وَالْيَبَانِعُ : الْأَحْمَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالصَّهْبُ : جَمْعُ أَصْهَبَ ، وَهُوَ الَّذِي لَوْنُهُ الصَّهْبِيُّ ، وَهِيَ حُمْرَةٌ أَوْ شَقْرَةٌ فِي الشَّعْرِ .
 (٢) الْجَيْدُ : الْعَنْقُ أَوْ مَوْضِعُ الْقَلَادَةِ أَوْ مَعْدَمُهُ ، وَالْجِيَادُ : جَمْعُ جَوَادٍ .
 (٣) التَّسْوِيغُ : تَجْوِيزُ مِنَ السُّلْطَانِ بِمَنْحَةِ أَوْ عَطَاءٍ ، وَهِيَ مُوَلَدَةٌ .
 (٤) السَّبِجُ — يَفْتَحَتَيْنِ — أَرَادَ الْأَسْوَدَ ، وَالْيَقُقُ : الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ .

غنى فجلى الطلام غرته عنا وغصت بشدوه الآلق
فودت العين أنها أذن تسمع والأذن أنها حلق
رأى على من قال [من المنسرح] :

غنت فلم يبق في جارحة إلا تمت بأنها أذن
رجع :

واقه لو كانت الأزاهر والـ أوانار ناساً وأبصروا عشقوا
شأنى أيامه يذوب شجى من كد والحسود يردى^(١)
كذلك النار حين أعوزها ما أحرقت بيت تحرق
سرقه من قول ابن المعتز حيث قال [من مجزوء الكامل] :

كالنار تأكل نفسها إن لم تجدد ما تأكله
رجع :

وإن ذكرنا اسمه لطيبته يبقى بافواها له عقب
والناس لولا سناه مارمقوا والناس لولا نداء مارزقوا
أسعد بشهر وافك مقبلة أعياده بالسعود تستبق
ثلاثة قد فرن في قرن خوة روز والنضح والسدق^(٢)
مقدمات من الربيع غدت وفودها من صباة سبقوا
أما ترى المزن حل جوته في الروض فالروض زاهر أتى
منوره من سناك مقتبس ونوره من نذاك مسترق
فأعمر لدنيا لولاك ما خلقت وأهل دنيا لولاك ما خلقتوا

(١) زهى وازدهق سواء ، ومعناه اضمحلاله وخروج روحه .

(٢) السدق : ليلة الوقود الشديدة البرد .

وعد جديداً على الزمان كما عاد جديداً في عوده الورق
 ما صحبتك الأيام دمت لها فليس في صفو عيشنا رتق (١)
 وله من قصيدة في نهاية الحسن وكثرة الملح والنكت ، أولها [من الطويل] :
 عزيز علينا أن تشط منازل سقته الفوايد من عزيز تزياله
 ولا زال حاديه دميثا لحاجه وقرأ لبياله وصفوا مناهله (٢)
 يحل عزالى الفيث حيث يحله وينشئ كما يفتى الربيع منازل (٣)
 ومهجورة خافت عليها يد النوى فلم تبقى في حافتها ما أسائله
 سوى كحل عين ما اكتحلت بنظرة إلى جفنه إلا شجنتي مكاحله
 وقفت فأما دمع عيني فسائل عليه ، وأما وجد قلبي فسائله
 أقلب قلباً ما يخف غرامه عليه ، وطرفاً ما تجف هوامله
 لعل أرى من أهل ربا وإن نأت بأرجائه شها لريا أو اصله
 فأصبحت قدودت دعي ووصلها كما ودعت شمس النهار أصائله
 بكرهى زال الحى من بطن عازب وغودر منى عازب اللب زائله (٤)
 وقلب إذا ما قلت خف غرامه وأبهر غاويه وأفصر عادله
 دعاه الهوى فاهتز يهوى كما دعا صبا الريح غصن البان فاهتز مائله
 وهاجرة من نار قلبي شيتها وقد جاش من حر الفراق مراجله
 صليت بها والال يجرى كاجرى من الدمع في جفنى اللبن جائله (٥)

(١) الرنق : المتكدر .

(٢) الدميث : السهل اللين .

(٣) العزالى : جمع عزلاء ، وهى معصب الماء .

(٤) طازب الأولى اسم جبل ، والثانية اسم فاعل من عذب بمعنى غاب .

(٥) الآل : السراب أو ما أشرف عليه البعير ، وقيل : إنه خاص بم

يكون أول النهار .

ومنها :

وبعض مذاق العرف مر وإن حلا إذالم يكن أحلى من العرف باذله
وما الجود إلا ما تطلع أهله ولا السمع إلا ما تبرع نائله
وأروع أنواء الربيع صنائع لديه، وأنوار الربيع فضائله
أهان مصونات النخائر كفه وهان عليه ما يقول عواذله
وفاح كما فاح الرياض فعاله ولاح كما لاح البروق شمائله
يسيل على العافين غفو نواله فيلق ابتذال الوجه للبذل سائله
شفيع الذي يرجوه حس صنيعه وسائله عند الرجاء وسائله (١)
ولم يجتمع كفافه والمال ساعة كأني ورثته ماله وأنامله
هذا البيت من إحسانه المشهور السائر، ومنها :

أصبح مثلي في جنبك صاديا وأنت الحياة تحيا وتروى هواطله
ولولا فراخ زعزع الدهر وكرها على وقد غال الجناح غوائله
أعرت ظلال الحر نفس ابن حرة تقاصره الأيام حين تطاوله
نخفني من أنياب دهرى بما جل من النصر دان، أكرم النصر عاجله
بقيت مدى الدنيا لمجد تشيده وهرم تساميه وخضم تجادله
وهاتيك أمثال الجوم جلوتها عليك كما تجلو الحسام صياقله
فريض كساه المزن أبواب روضه فرقت أعاليه ورقت أسافله
تطيب على الأيام ريا تشيده وأطيب من رياه ما أنت فاعله
وله من أخرى [من الطويل] :

وحسناء لم تأخذ من الشمس شيمة سوى قرب مسراها وبعد منالها

(٢) وسائله الأولى مؤلف من واو العطف وسائل بمعنى الطالب
المستجدي وأما الثانية فهي جمع وسيلة، والواو فاء الكلمة

وإني لأهوى الشيب من أحل لونه وإن فطرت عي الدمى من فعالها
وأروع يستحي الحامى من يمينه فتردد فوق الأفق حبران والها
أقام فنا الأيام بعد اعوجاجها وحاط ذرى الإسلام بعد انتدالها
عزائم لو ألقى على الأرض قلبها شكت مه ما لم تشكه من جبالها
وجود بنان سح الغيث عندها وهل صوب البحر عند اهلالها
يد كل ما تحوى يد من نوالها وبض أيادها وغزر سجالها
أمل ما لاحظته من هباتها لدينا وما لاحظته من عيالها
من النفر العالين في السلم والوغي وأمل العوالى والمعالى وآلها
إذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها وإن نارلوا احمر الثرى من زوالها
بيض كأن الملح فوق منونها ودم كأن الزوج تحت جلالها

انظر إلى حسن هذا التصرف وسرف هذا الكلام

مسامح كل الغيث بعض نوالها وكل المعالى خلة من خلاها
سمت فوق آفاق السماء فأصبحت براها التراب والسهى من سعالها
إليك ابن عبادى عاس اننت أعه شكر الدهر بعد اهتالها
بك اقترع الملك واهتز عطفه وحررت بك الدنيا ذبول اختالها
تشكى ترى إظلامها ومحولها فأغنتها عن مزها وهلالها
وله من فصدته كأنه جمع محاسنه ولطائفه فيها ، أولها ر من الطويل] :

سلام على رمل الحى عدد الرمل وقل له السلم من عاشق ملى
وففت وتوف الغيث بين طلولة بمنسكب سح ومنسجم وبل (١)
وما رمت حتى خالى الريم رمة وأدرف آجال الحى الدمع من أحلى (٢)

(١) الويل : المطر الشديد، والسح : الصب السائل، والمسجم : القطر المتوالى

(٢) رمت — يورانى — انتصرفت . والآجال : قطعان النعام والابل

خليلي قد عذبتاني ملامه كأن لم يقف في دمنة أحد قبلي (١)
 وما شجاني والعواذل وقف ولي أذن صمت هناك عن العذل
 ظباء سرت بالأبطحين عواطلا وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل (٢)
 تبدلن أسماء سوى ما عرفتها لهن، فلا تدعى بسعدى ولا جل
 تشابهن أحداقا وطول سوائف وخص الغواني بالملاحاة والذل
 ومكحولة الأجفان مخضوبة الثوى ولم تدر ما لون الخضاب من السكحل
 ذكرت بها من لست أنسى ذنوبها وإن بعدت والنوى يذكر بالمثل
 سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى سواجم تغنى جانبيه عن الول
 ولا برحت عيني تتوب عن الحيا بدمع على تلك المناهل منهل
 مغاني الغواني والشيبية والصبأ ومأوى الموالى والعشيرة والأهل
 نيالى لا روض السكتيب بلا ندى ولا شجرات الأبريقين بلا ظل
 وما كان يخلو أبرق الحزن من هوى ولكننى أمسى بغير الهوى شغل
 فراخ نباتي وكرهن وهاجني كما هاج ليث الغاب وعوغة الشبل
 وكم قد رحلت العيس في طلب العلا فلها بكت سعدى حططت لها رحلى
 رلت على الأيام ضيفا فلم أجد قرى عندها غير النزول بلا نزل
 وعد سامنى أهلى المقام بذلة ولست بأهل للذى سامنى أهلى
 سدل الغنى رحب على كل سالك فالى أسعى منه في مدرج النمل
 أبسكر من العيس والبيد والدجا لمن عزمه عزى ومن فضله فضلى
 دعونى أصل إرقاها بذميلها وأطوى الدجاحتى أرى صحبا المجلى (٣)

(١) الدمنة : الموضع القريب من الدار

(٢) الرعاب : جمع رعدة ، بضم الراء ، القرط

(٣) الارقال : ضرب من المشى سريع ، والذميل : سير آخر فى لين

حيأ لم يفت ما وليا وليه
ومبتدئ الجدوى إذا ما سألته
فتى حازرق المجد من كل جانب
بغفو بلا كد وصفو بلا قذى
من النفر الأعلين في حومة الوغى
هم راضة الدنيا وساسة أهلها
معلمهم عال على السبعة العلا
إذا أنت رقت الملوك وجدتهم
مسامح عند العسر واليسر ، لأنى
ولم يغلثوا أبوابهم دون ضيفهم
ولا شددوا دون العفاة ججابهم
لتهن ابن عباد فواف كأنها
أبى لى حسنا أن أبالى بعده
وقل له ما قال فى هرم السدى
وما كنت لولا طيب ذكرك شاعرا
ولكننى أقضى به حق نعمة
إذا لم تكن لى أنت عوناً ومعدية
من الناس من يعطى المزيد على الغنى
كما ألحقت واو بعمر و زيادة
أعر من وراق من عبيدك لحظة
فالى رجاء فى سواك ولا يرى
وهل بارق بشتام إلا من الحيا

ولم يخل من أفضاله كف ذى فضل
فأعطاك لم يعتد ذاك من البذل
إليه وخلي كاهل الشكر ذا ثقل
وتقد بلا وعد ووعد بلا مطل
يميلون زهواً غير ميل ولا عزل
إذا اقتخروا لاراضة الشاء والإيل
وعالمهم موف على العالم الكلى
هم الاسم والساكن من حيز الفعل
مراجلهم فى كل أحوالهم تقلى
ولا شتموا خدامهم ساعة الأكل
وقالوا لباغى الخير نحن على شغل
جنى لؤلؤ رطب من العقد منسل
نشر ولو أنشئت للنمر العكلى
زهير وأعشى قيس فى هودة الذهبى
ولا منشداً بين السباطين فى حفل
سرت مثلاً لما وسمت به عقلى
على الزمن العادى على قفل من لى
ويحرم مادون الغنى شاعر مثلى
وضويق بسم الله فى ألف الوصل
بعين العلا واجمع على شكرها شلى
يمر قرصنى عند غيرك أويحلى
وهل غسل يشتر إلا من التحل

وقاك بو الدنيا جميعاً صروفها جميعاً فإن الجفن من خلم النصل
وله من أخرى [من الكامل] :

كفتك عن عذلي الدموع الوكف ونهتك عن عتي الضلوع الرجف
لله عيش بالمدينة فاتني أيام لي قصر المقيمة مألّف
حجى إلى الباب الجديد وكعتى الباب العتيق وبالمصلى الموقف
واقه لو عرف الحجيح مكاتنا من زندروز وجسره ما عرفوا
أو شاهدوا زمن الربيع طوافنا بالخذقين عشية ما طوفوا
زار الحجيح مئى وزار ذور الهوى جسر الحسين وشعبه واستشرفوا
ورأوا ظباء الخيف فى جنباته فرموا هنالك بالجار وخيفوا (١)
أرض حصاها جواهر وترابها مسك وماء المد فيها هرب
مالى وللواشين لا يهيمهم ما نمنوه من النيم وزخرفوا
أعيام سبب التهاجر يفتنا فتفاملوا لى بالفراق وأرجفوا
لا واعتلاقى بالوزير وجهه ما أحسنوا ما أجملوا ما أنصفوا
ما للوزير عن المعالى مصرف أبدا ولا لى عى هواء مصرف
يا من نعوذ من المكارم باسمه ونمزه وهو الأعز الأنشرف
ونجمل عن خطر اليمين حياته فبفضل نعمته علينا عاف
وعظيم ما أولينى من نعمة ما للسباح سواك رب يعرف
يا ابن الذين إذابنوا شادوا وإن أسدوا يدا عادوا وإن يعدوا وفوا
إن حاربوا لم يصجموا، أو قاربوا لم يندموا، أو عاقبوا لم يشتفوا
ومتى استجبروا أسعفوا ومتى استنبأوا أسرفوا ومتى استعبدوا أضعفوا
إن عاهدوا لم يحفروا، أو عاهدوا لم يغدروا، أو ملكوا لم يعسفوا

(١) خيف : نزل منزلا . والمراد به هنا مسجد الخيف

ومها التهنئة بالخلعة :

تهنى ابن عباد بن عباس بن عبد الله معى بالكرامة نردى
 بهنيه زائد نعمة متجدد أبدا وحادث نعمة يستطرد
 خلج كأنوار الربيع مديج وموتهم ومنهم ومغوف
 بهرت عيون الناظرين وأبرزت حسنا يكاد البرق منه يخطف
 لو نالت الشمس المنيرة حسنها ما كانت الشمس المنيرة تكشف
 ولئن كبرت عن الملابس والخلى وبك الملابس والخلى تنشرف
 فالبيت يكسى وهو أشرف بقعة فى كل عام مرة ويسجف (١)

ألم فيه بقول من قال [من الكامل] :

تزهى بك الخلعة الميمون طائرهما كزهو خلعة بيت الله بالبيت
 رجع :

كالشمس خفت بالسعود وحوله خلم كأمثال الكواكب وقف
 وكأن مجلسه عروس تجتلى والمادحون به قيان نعزف
 ما تشهى الأذان تسمعه وما تهوى العيون من المناظر تطرف
 أو ما نرى حسن الإيمان وطيبه والجو صاف والجنان تزخرف
 عاد الربيع إليك فى كانونه فشتاؤه للحسن صيف صيف
 شمس محجة وظل سيجسج وغمامة سح ودروس دفر
 وعلى الجبال من التلوج أكال وعلى السماء من السحاب مطرف
 نبأ تباشرت القلوب لذكره أذكرى من المسك الذكى وأعرف
 فلكل عين قرة ومسرره ولكل نفس عزة وتغطف

(١) سجف البيت وأسجفه : أرسل عليه السجف ، وهو الستر ، أو السقان
 المقروان بينهما ، فرجة ، والمراد بالبيت هنا الكعبة .

وله من قصيدة في علي بن أبي القاسم من المتقارب [:

معارب نظمت بهن الصبا	كما نظم الغانيات العقود
يباب الجديد لنا موقف	لبسنا به العيش غصناً جديداً
وكم بالمحصب من ليلة	شفعنا إلى الصبح أن لا يعودا
ويوم قصير بتلك الفصور	رتحبه الغيد للحسن عيدا
تراه عجباً وحسبائه	عقياً وأشجار واديه عودا
علي بن أبي القاسم أرفق بنا	فقد عافنا الشكر أن تستزيذا
لئن لم تمل ندى أن تغيد	لقد مل راجيك أن يستفيدا
وقالوا انتجعت حياً مارحاً	وهل عاى بعدالحيا أن يجودا
سنا البدر يفتى الري والورى	جيداً وإن كان منهم بعيدا
قواف إذا ما رآها المشو	في هزت لها الغانيات القدودا
كسبون عيلاً ثياب العيد	وأسمى ليد لديها بليدا
ولولم أكن محسناً نظمهن	لحسن قصدى إليك القصيدا
عرفنا معرفك كيف الطريق	وجودك عنا أن نجيدا

وأشدد أبو بكر الخوارزمي من تنفه [من الرمل] :

ثقل الأرض عندي خمسة صالح والابن منهم أربعة
ومن تنفه [من الواهر] :

تركت الشعر للشعراء ، إني رأيت الشعر من سقط المتاع
وأشددني له في أبي الحسن الغويري [من مجزوء الرمل] :

في حرام الشعر أرى است أعنى أير غيري
إنما يرفع قول الشعر أهـ تال الغويري

أبو القاسم فائز بن أبي العلاء الإصبهاني

شاعر ملء ثوبه ، بحسن ملء فقه ، مرغوب فى ديباجة كلامه ، متنافس
فى سحر شعره ، ولم يقع إلى ديوانه بعد ، وإنما حصلت من أفواه الرواة على
قطرة من سيج غرره ، وغيض من فيض ملحه ، ولا يأس من وجدان
ضالتي المنشودة من مجموع شعره ، وقد مررت فى الصحايبات أبيات له فلاتل
إلا أنها قلائد ، وهذا مكان ما أحضر به من أخواتها الرائقة الفاتقة الشائقة
أنشدنى المعروف بالقاضى الإمام الأصبهاني قال : أنشدنى أبو القاسم بن
أبي العلاء لنفسه [من مجزوء الرجز :

أصبحت صباً دققاً بين غناء وكند

أعوذ من تراهوى بقل هو الله أحد

وأنشدنى أيضاً قال : أنشدنى أبو القاسم لنفسه [من الكامل] :

المستفك من الهوى نالقه من شادن قتن الورى ياه

ما كنت أعلم قبله حر الهوى والوجد ما هو والصبابة ما هى

حتى بليت به أغرن مدللاً كالريم يعصى فى هواه الناهى

فدامعى عبرى وغلبي واله وجوانحى حرى وصبرى واهى

وله [من الخفيف] :

أيها الخشف كم أود وأجنى وأسام الهوان صنفاً فصفاً

لو كشفت الغطاء عن سر قلبي لقرأت الأحزان حرفاً لحرفاً

إن نفسى موهوبة بين شيتين رجائي عليهما بات وقفاً

بين أن ينصف الزمان وأعطى أملى فيك أو أموت فأكنى

ومن قصيدة [من الكامل] :

الطف بطرفك ما أردت وداره لا يفضحك إن مررت بداره

وأشددني له في نفسه [من المجتث] :

رجلى وأبرى ويضى في إست أم القويضى
لما أراد هجائي وفيضه دون غيضى
ورام تدنيس عرضى فصار خرقة جىض

وأشددني أبو القاسم على بن محمد السكرخى له فقال [من الطويل] :

وقالته قالت قلانة طلقت فقلت ونفسى أطلقت بانطلاقها

تزوج قلبي المم يوم تزوجت وطلق قلبي المم يوم طلاقها .

وأشددني الأمير أبو الفضل له من قصيدة يعاتب فيها صاحب ويستبسطه

[من الطويل] :

فإن قيل لى صبراً فلا صبر للدى غدا يد الأيام نقتله صبرا

وإن قيل لى عنراً فوالله ما أرى لمن ملك الدنيا إذا لم يجد عنرا

وأشددني أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتي له من قصيدة [من الكامل] :

ورد البشير بما أقر الأعينا وشنى النفوس فلن غايات المنى

وتقاسم الناس المسرة بينهم قسا فكان أجلم حظا أنا

• • •

أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن

من حسنات أصهان وأعيان أهلها في الفضل ، ونجوم أرضها وأفرادها
في الشعر . ومن حراص صاحب ومشاهير صنانه ، وذوى السابقة في
مداخلته وخدمته وكان في اقبال شبابه وريعان عمره ، يتولى حزانة كتبه
وينخرط في سلك ندمائه ، ويقتبس من نور آدائه ، ويسقى شعاع سعادته
وتصرف من الخدمة فيما هصر أثره فيه ، عن الحد الذى يعمله صاحب

(٢١ - بئيمة الدهر ٣)

وبرتضيه كالعادة في هفوات الشبية وسقطات الحداثة . فلما كان ذلك يعود بتأديبه إياه وعزله ، ذهب مغاضباً أو هارباً ، وترامت به بلدان العراق والشام والحجاز في بضع سنين ، ثم أفضت حاله في معاودة حضرة الصاحب بمرجان إلى ما يقتضيه ويحكيه في كتاب كتبه إلى أبي بكر الخوارزمي ، وذكر فيه عجره وبجره ، وقد كتبه تنديها على بلاغته وبراعة كلامه ، واختصاراً للطريق إلى معرفة فصته ، وهذه نسخته :

كتابي أطال الله بقاء الأستاذ سيدي ومولاي من الحضرة التي نرحل عنها اختياراً ، ونرجع إليها اضطراراً ، وسير عن أفيائها إذا أبطرتنا النعمة ، ثم نعود إلى أرجائها إذا أدبتنا الغربة . ومن لم تهذه الإقالة هذبه العثار ، ومن لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار وما الشأن في هذا ، ولكن الشأن في عشر سنين فانت بين علم ينسى وغم لا يحصى . وإنفاق بلا ارتفاق ، وأسفار لم تسفر عن طائل ، ولم تغن عن ريش طائر ، وبعد عن الوطن ، على غير بلوع الوطن . ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصعر ، أتلو والعصر إن الإنسان لني خسر . وأنا بين الرجاء في أن أقال العثار ، والخوف من أن يقال زار الليث فلا فرار . إلا أني كنت قدمت تطهير نفسي فلبجت حتى حججت ، وعدت بغيار الإحرام ، وركبة الشهر الحرام . وحين جيمت بأصهان أنني سيدنا الأستاذ الفاضل أبو العباس أدام الله تمكينه خبري إلى الحضرة العالمة ، حرس الله بهامها وسناها ، والباس يطرون هل أقبل فيلقوني بأكر الرب . أم أسخط فيتحاموني كالعبر الأجرب ، فورد توفيع مولانا الصاحب الجليل ، كافي الكفاة أدام الله مدته ، وكنت أعداء وحسده . تعالى خطه وقد نسخته على لفظه ليعلم مولانا الأستاذ أدام الله عزه أن السكرم صاحبي لا رمكي ، وعادى لا حامي . وأنا نتجرم ثم ننتم ويميل على جانب

الإدلال ، ثم لا روى من الماء الزلال . والتوقيع

ذكر مولاي أدام الله عزه عود أبن محمد الحارثي إليه الله للعناء الذي فيه
درج ، والوكر الذي منه خرج . وقد علم الله أن إشعاقى عليه في اختراجه ، لم
يكن بأقل منه عند إبابه . فإن أحب أن يقيم مدينة يقص فيها وطر العائب ،
ويضع معها أوزار الآيب . فليكن في ظل من مولانا ظليل . ورأى منه جبل .
وبر من ديواننا جزيل . وإن حمزه الشوى مرحباً بمن مربته التريه لدينا .
فأفسدته الغرة علينا ، وردته التجربة إلينا . وسيله أن يرد عما يزيل شعل
قلبه بعياله ، ويعينه على كل ارتحاله ، إن شاء الله تعالى

هذه نسخة التوقيع الوارد على سيدنا الأستاذ أبي العباس ، أدام الله عزه
في معنى ، فلا جرم أني أخذت مالا ، وأعنت عمالا . وملت ليس إلا الحماسة
والمعارة ، فصبحت جرجان مسي عاسرة أهدي من القفا السكدرى ، كأني دعي مص
الرمل أستاذ أحلاف الطرق ، وأما مع ذلك أحسب العموعى حلما ، ولا
أقدر ما خنت يعقب حلما . فكأنى ما خطوت إلا في القاس قره ، وما أخطأت
إلا لتأويل حرمه . وكأنى لم أمارى الظل الظليل ، وأخذ في بقول الله تعالى
فاصصع الصصع الخيل . فقد روى في التفسير أنه عفو من غير عتب ، وعدنا
للقرى في المجلس . وكرم اللقاء والمشهد . وراحت أيدينا ثقل الصرر ، وجلودنا
لين الحبر . وركنا صهوات الخيل ، وسحنا إلى دورا بهضلات الخير . وأقلنا
على العلم ، وصاغا يدانتر والنظم . وراجع الطبع شيئاً كان يدعى الشعر ، كذلك
آدم أسكر الحبه بمن الله وهضله ، ثم خرج عنها بما كان من جرمه . وهو عائد
إليها بفضل الله وطوله ، هذا حرى ، وأما كتاب سيدى الأستاذ أدام الله عزه
موردود كرب قول سلم الحاسر طيف ألم بدى سلم ، لأنه حل محل الخيال ،
وورد بأخضر المقال . وما تركت السؤال عن خبره ساعة وردت . ففرفت

من سلامته ما بشرت به فاستبشرت . وعلت كيف كانت التكبسة ، وكيف انحصرت المحنة . وكيف اتفق الخروج إلى بخار المزن من المزن صاب ، بعد أن أصابه الدهر بما أصاب ، وشوق إلى سيدي الأستاذ الشوق الذي كنت أصلي بناره ، وداري إزاء داره ، ولم أستطع في التقريب أكثر من أن خرجت عن الموصل إلى جرجان ، وشارفت أدنى خراسان ، والله اللطائف التي تخلصني من الموصل ، فإن كنت في وقعة باد أأده الله وعرفاني بما ملكت ، وهتكني قهتكت ، وخرجت على مذهب مشايخنا في ضرب الحراب ، على صفحة المحراب . وهذا حديث طويل ، والكثير منه قليل . ذكر الأستاذ سيدي أن الشيخ أبا الفتح الحسن بن إبراهيم أخرجه نسخة الرسائل مع خروج الأمر الناجز ، وقد عجبت من ذلك ، فإن أوامر الحضرة أقدار جارية ، وسيوف ماضية وأنا أجرى حديثا ، وأتجز كتابا جديدا فأما شعري فليس يروى إلا في ديوان باد ، منذ فارقت آل عباد ، وجمعت بكتبي جملة ، وضرب عليها أولئك اللصوص ضربة بلى عملت في تهته مولانا أدام الله سلطانه ، وحرس مكانه . حين رزق سلطانوبيا علويا فأشرفت الأرض ، ودعت السماء ، وأمنت الكواكب ، وقال الشعراء . وذلك أنه لما سمع الخبر قال [من البسيط] :

الحمد لله حمدا دائما أبدا إدام الله رسول الله لي ولدا

فعملت على ذلك ما قد أثبتته ، فإن يكن ليس بالمسحوط من تركه الحضرة والخدمه ، وإن يكن بمقوتات فن بقايا شؤم تلك الغربة . ومن خبري أن لي ضيعة بأصبهان مقطعة ، وقد برقت لي في حلها بارقة مطعمة ، لأن مولانا أدام الله مدته أمرني أن أعمل في السلطان العظيم . أطال الله بقاءه مدحا نيروزيا أشق بسموطه السباطين ، وهذا ولو كنت عاملا لكنت اليوم في مرمو الدرجات فقد وردت ورأيت جماعة لم أكن يومئذ دونها ، وقد صارت في

منازل أحتاج إلى خافيه العقاب حتى ألحق بها . زادهم الله ولا تقصني . وهنام
ولا تقصني ومهم شيخنا أبو القاسم الزعفراني أيده الله ، وما أقول إنه ليس
بأهل لأضعاف ما خول وتخول به ومول ، إذ قد تفضل الله عليه بما أعلم أنه
لو حكم بما تحكم فيه وقد قرنت بالقصيدة في المولود المسعود أخرى عيانية أبقى
الله ، ولأنا ما عاد عيد ، وطلع نجم جديد . وسقى الله سبدي الأستاذ العباد ،
والرذاذ ، والطل ، والويل ، والديمة ، والتنان . وجميع ما في كتاب المطر
لنضر بن شميل ، فما رأيت أتم منه ، وحسى الله ، وصلواته على محمد وآله
الطاهرين .

فهذا كلام كما تراه يجمع بين الجزالة والحلاوة ، وحسن التصرف في لطائف
الصنعة ، ويملك رفق الإقنان . والإبداع والإحسان ، ويعرب عما وراءه من
أدب كثير ، وحفظ غزير ، وطبع غير طبع ، وقريحة غير فريحة . فأما شعره
لجار مجرى عقده السحر ، مرتفع الحسن عن الوصف . وما أصدق قوله
[من البسيط] :

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له حر الكلام وتسخدم له الفكر
انظر تجمد صور الأشعار واحدة وإما لمعان تعشق الصور
والمقدمون من الإبداع قد كثروا وهم فلبون إن عدوا وإن حصروا
قوم لو أنهم أرتاضوا لما قرضوا أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا
وكان أبو بكر الخوارزمي أنشدني لمعاً يسيرة من شعر أبي محمد ، كقوله
في وصف غار الرب ، وذكر أنه لم يسمع في معناه أملح منه ، وأجمع لأقسام
الحسن والظرف ، وهو [من الخفيف] :

إن هذا الغبار ألس عطفي سواداً ودينى التوحيد
وكسا عارضى توب متيب ورداء الشباب غصن حديد

وقال في الغزل [من الكامل] :

حث الملى فنهه نجمد بلغ المدى وتزايد الوجد
يا حذا مجد وساكنها لو كان ينعم حذا نجمد
وبمنحى الوادى لنا رشاً قد ضل حيت الضال والرند
هند ترى سيوف مقلتها مالا رى سيوفها الهند

وأعطاني نسختي القصيدتين اللتين ذكرهما في الكتاب الصادر ، فشوفني
إلى سائر شعره ، وقبت أسأل الرياح عنه ، إلى أن أتخفى أبو عبد الله محمد
ابن حامد الحمادي في جملة ما لا يزال يهديه إلى من ثمرات أرضه ، ولطائف
بلده بالعقيلة السكرية ، والدررة البتيمة من مجموع شعر أبي محمد ، وقد كانت
حضرة صاحب جمعتهما ، ومناسبة الأدب ألقت بينهما ، فأوجب من الاعتداد ،
وفر الأعداد . وجمعت يدي منه على العلق النفيس ، فرتعت في روضته الأنيقة
فبينما أنا أمامي به ، وأهتز لحصوله إذ أصابه بعض آفات الكتب ، وامتدت
إليه يد بعض الخونة [من الطويل] :

وسهم الرزايا بالذخائر مولع وأى نعيم لا يكدره الدهر
فصنع الله تعالى في القوارع من إخراج ما يصلح لكتابي هذا منه ، من
ذلك قوله من فريدة في الاستعطاف والاعتذار عند تغير صاحب عليه
واستمرار الأسفار بأبي محمد [من الوافر] .

أيا من غفوه داني السحاب صدوق البرق ثقاب الشباب
مديد الظل معقود الأواخي على الجناين مضروب القباب
فكيف حجت عنك وأنت شمس تهمل عن التستر بالحجاب
أبرتج باب عفوك دون ذنبي وعفوك لم يشن رتاج باب
وعراض الوريب أشد مساً على الأحرار من ضرب الرفاف

نئى غربى وقل شا شبابى وصب على أسواط العذاب
 ولم نبق الليالى فى قفا لعت منك فضلا عن عقابى
 هب لزبارقى خطئى ، وعمدى لقصدى ، واغترارى لاغترابى
 وما فى الأرض إلا من يراى بعين المحقق الضرم الضباب
 كأنى قد أرت هم ذقاراً أو استنفرت منهم أسد غاب
 حصلت وكنت ضيفك فى الثريا وصرت ولست ضيفك فى التراب
 أعدى للقزى واحمل جوائى وإيجائى جفانا كالجوائى
 وحد رصاك هو العيش غضا وكلا فهو ريعان الشباب
 ولورع الحسام العضب سخطا لذاب ذبابه بين القرباب
 أعذك أن تصنع إلى عدوى وسمعت عن هنات القول نائى
 على أى أبوب إلك عما كرهت فرفى لى واقبل متائى
 وإن لم تغف عن دهبى سريعا فما لى وحق أبى لى
 سألهم من ثراك الروض غضا ومن يملك منهل السحاب
 أصبت مخاطرى فأتى بشرى عليل منه ألم المصاب
 ومالى غير مدح أم ثناء مشيد أم دعاء منتجاب
 وقوله من قصيدته فى معناها هى أحسن عندى من اعتذارات التابغة إلى
 النعمان وإبراهيم بن المهدي إلى المأمون وعلى بن الجهم إلى المتوكل [من الوافر]:
 لنار الهم فى قلبى لهب فغفوا أيها الملك الميب
 فقد جاز العقاب عقاب ذبى وضح الشعر واستعدى النسيب
 وفاضت عبرة مهبج القوافى وخصصها التذلل والنحيب
 وقد فصمت عراها واعتراها سنطك بعد نضرتها شحوب
 وقالت ما لعفوك ليس يندى لنا وسما مجدك لا نصوب

وَمِنْ يَكْ شَوْطَ هَمَّتْ بِيَدَا فَتَنِي صَفْهَ سَهْلٍ قَرِيبٍ
تَجَاوَزْتَ الْعُقُوبَةَ مَتَهَا فَهَبْ ذَنْبِي لِعَفْوِكَ يَا وَهَّابِ
وَأَحْسَنَ لَائِي أَحْسَنْتَ ظَنِّي وَأَرْجُو أَنْ ظَنِّي لَا يَخِيبُ
أَتَرْضَى أَنْ أَكُونَ لِقَى مَقِيَا عَلَى خَنْفِ أَذُوبٍ وَلَا تَتُوبُ (١)
أَيْتَ وَمَقَلْتِي أَتَى كَرَاهَا وَفِي الْحَافِظِهَا صَابِ صَيْبِ
وَقِيذًا لَا يَلَانِي طَعَامِي وَلَا يَنْسَاغُ لِي الْمَاءُ الشُّرُوبِ
صَبَبْتَ عَلَى سَوْطٍ مِنْ عَذَابِ يَذُلُ لِبَاسِهِ الدَّهْرُ الْغُلُوبِ
وَأَرْهَقَنِي نَكِيرِكَ لِي صَعُودَا مِنْ الْأَشْجَانِ لَيْسَ لَهُ صَبُوبِ
وَمَا عَوْنِي عَلَى بُلُوَايَ إِلَّا رَجَائِي فِيكَ وَالِدَمْعِ السُّكُوبِ
فَإِنْ تَعَطَّفَ عَلَى رَجُلٍ غَرِيبِ فَإِنِّي ذَلِكَ الرَّجُلُ الْغَرِيبِ
عَلَيْكَ أَنْيَخَ آمَالِي فَرَحِبِ بِهَا، وَإِلَيْكَ مِنْ ذَنْبِي أَتُوبِ
وَأَخْطِرُ مَا يَرِيبُ إِذَا دَعَتْنِي غَوَامِضُهُ إِلَى مَا لَا يَرِيبُ
فَأَيَّةَ طَرَبَةٍ لِلْعَفْوِ إِنَّ الْكَرِيمِ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ طَرُوبِ
فَإِنِّي نَشْءٌ دَارَكَ وَالْمَخْذِي بِسِيكِ وَالصَّنِيعَةِ وَالرَّيْبِ
وَأَبْتَ إِلَيْكَ مِنْ عَضْوٍ مَدَلَا بِمَا يَقْضَى عِلَاكَ لِمَنْ يُرُوبِ
وَلَنْتَ يِيَابِكَ الْمَعْمُورَ عَلَا بِأَنْ ذَرَاكَ لِي مَرَعَى خَصِيبِ
وَأَنْ شَعَابَهُ أَكْدَى شَعَابِ إِلَيْهَا يَلْجَأُ الرَّجُلُ الْآدِيبِ
وَسَقَتْ بَنَاتُ آمَالِي إِلَيْهَا وَقَدْ خَفِيتُ وَأَنْضَاهَا الدُّمُوبِ
فَبُوْنِي اخْتِصَاصَكَ حَيْثُ تَجْنِي ثَمَارَ الْعَزِّ وَالْعَيْشِ الرُّطِيبِ
وَلَكِنْ كَادَنِي خَبْرُ حَقُودِ لِعَقْرِيبِ كَيْدِهِ نَحْوِي دَيْبِ
وَمَا لِمَجْرُوحِ أَلْفَتِهِ جَنْبِ وَمَا لِنَهَالِ فَرْقَتِهِ جُنُوبِ

ولا يتفبه مي لو رآني وقد أخذت علقومي شعوب
 بلوت الناس من ناه ودان وغالطني القاتل والشعوب
 فكل عند مغمره ركيك وكل عند مشربه مشوب
 لجبل بالرضا واقبل متابي وعذري ، إنني أسف كئيب
 طريح في فنائك مستنم غريب لا يكلمني غريب
 أأنع من بوادي العلم منعا كأني ليس لي فيها صعب
 وأحرم من كلامك كل بدع تنابه التواظر والقلوب
 فلم لا ينتهي ويكف عني عقابك بعدما انتهت الذنوب
 وغاية ما يصير إليه شعر إذا استعطفت أو مدح مصيب
 ومن سقيا سحائك جاد طعي ولولا الفيت لم ينبع قليب

وكتب إلى أبي العلاء بن سهلويه وقد ورد بغداد رسولا وأبو محمد بها قصيدة منها [من الكامل] :

أبا العلاء وردت أكرم مورد أرض العراق وأنت أنجح آيب
 وحيوت في الحالين شأو مبرز متحرز لم يأت غير الواجب
 وخدمت شاهنشاه أحسن خدمة رضيت وأوتقها لرأي الصاحب
 أبلغ رسالتني الوزير وقل له فولا يسهل لي سيل مطالي
 وبضئ آفاق ويخرج مرقي ويحق آمالي ويخصب جاني
 بحياته قسم الكرام وعهدم لا تلوني عنه بظن غائب
 واذكر موالاتي الصريحة إياها أبهى وأنضر من عهد حائب
 وكفاك عليك في وودي شاهداً فاذكر خلوص عقائدي ومذاهي
 خدما إليك شذور طبع لاعب بالشعر مرتاح له لا لاعب
 وكأه في حسنه ورواته نظم العقود على نحور كواع

أهديت من حلواء باب الطاق ما يزرى على حلواء داك الجانب
وأشد منه حلاوة شعري الذي سحر القلوب بسحره المتناسب
وله من آيات عملها بديهة ايشد الصاحب [من المتقارب] :

أيت هديتك إلا الغضب على أخويك الندى والأدب
وأمرست شعري وأحرضته وشيت تشبیه المقتضب
بل اشتكت العرر السائرات وصاحت دواوين شعر العرب
وحال الجريض دوين القريض وضرب اليعاسيب دون الضرب^(١)
وقد كان شعري فضي نجبه فأمسكه عفوك المرتقب
وأناك تحنو على سرحه وتغزى من مائه ما مضى
وتوقد من ناره ما خبا وتطلع من بحمه ما غرب
بكي غزلى حسن ورد الحدود وضرب بين اللي والشنب
وأعرض منخولا بعد ما تألق من حسنه وأنته
فلا توحش المهرجان الذى نظمى يرى السامعين العجب
وأفظم باسمك عقد العلا وأنتى عنك نضار الحسب
فهب لى ذنبى فأنت الشفيح لا غير والمرء مع من أحب
ورد إلى نعيم الرضا ولا تصلنى بحجيم الغضب
ومالى ذنب فإن كان لى فذنب . حقير قصير الذنب
متى يرض عنى كافى الكفاة بلغت المراد وتلك الأرب

(١) الجريض : النعصة ، من الجررض وهو الرقيق يفض به ، يقال جرض
وهو أن يبتلع ريقه على ثم وحزن ، والقريض : الشعر ، و « حال الجريض
دون القريض » مثل يضرب للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع ، وأول
من قاله عبيد بن الأبرص ، قاله للنعان وقد ورد عليه في يوم يؤسه .

وله من صاحبه ذكر فيها ربه من مرض عرض له [من الكامل] :

كذبت سعود المشتري ولو أنها حرمت سعادة جده لم تنجح
ما سه ألم ولكن هزه ماهر لإفrend الحسام المصفح
بعض الأذى عن جسمه والروض قد ينقى المشائم وهو غير مصوح
ماحت عنه سوى قدى والعين لا تصفو من الأقداء مالم تضرح
عادت سلامته وأظهر دهره بلم المتيب وتوبه المستصفح

ومن أخرى [من الكامل] :

مازلت أعتسف المهامه والفلا وأواصل الأغوار بالأنجاد
حتى نأيت عن الخواضر ملقداً رحلى بواقي تخوم بواقي
فإذا بسعدى وهى بدر طالع من فوق غصن فى نقاً منها
وطرقتها وعداها رقباؤها فى صورة المرتاب لا المرتاد
فخللت منها حيث كان وشاحها درعى وساعدها الوثير وسادى
وجناؤها حصنى وساحر طرفها سيقى وفاحها الأثيث نجمادى
وعقاصها الموصول زهرة روضتى ورضاها المعسول صوب عهادى
حيث الصبا علق الحواتى موقى نزهى بناعم غصنها المياد
والروض أحوى والحائم هتف والظل ألى والقيان شوادى
ولها ديار غير ترقى الحمى شحطت وشطت عن لقاء أعادى
دار بدى الأرطى ودار بالغصا أخرى ودار بالوى المنقاد
لو فاخترت ذات العماد بيوتها عادت مقروضة بغير عماد
لا تكذبن فالما دار إذا أصفتنى إلا صميم فؤادى
فذلك لا تسقى السحب أرضها إلا بردن حرارة الأكباد

ما أبدع هذا المعنى وأبرع هذا اللفظ ۱۱ وقد سبق إلى معنى البيت ولكنه
أبدع في الجمع بينهما وأحسن ما شاء
ومنها .

ولرب ليل لم أنه ، ومقلتي	مطروقة مطروقة بسهاد
شوقاً إلى ناد جنى ربحانه	لمع القريض ونفمة الإنشاد
ناد تجلى عن مقر سريره	قر أواب على البسطة بادي
كافى الكفاة المستجار بظله	والمستضاء بعزمه الوقاد
ملك محبته سلافة مزنه	ملكك مع الأرواح والأجناد
ملك يقال له حماد إذا التقت	فحم السنين ولا يقال حماد

وهي طويلة ، وما من آياتها إلا غره أو دره

ومن أخرى [من الطويل] :

ولما تنسنا صبا صاحبه	تميد عجاج الجو وهو غير
تركنا لظى الرضاء وهي حديقة	بدي وحصى المعزاء وهي شنور
ونلنا هشيم الثبت وهو منور	وردنا قتاد الأيك وهو حرير

ومنها :

وزير ومما يجب المجد أنه	وزير عليه السباح أمير
ويخطب من فوق الثريا بفخره	فلا تعجبوا إن الخطيب خطير
لوى الراسيات الشم أيسر سخطه	ويكنى من السم النقيع فقير
وذلل أعناق الليالي بهمه	لها مرقب فوق الأثير وثير
وخمر رأيا لم يشط نباته	هطور ورأى الأكثريين طير
له القاضيات الماضيات مهند	مير وعزم كالشهاب منير
وما كان للجوزاء لولا جواره	مجاز وللشعري المبور عبور

تساعده الأفدار فيما يريد وتسعده الأفلاك كيف تدور
أو ارى تكرر انا وصف سعدائه وقد عقدت منها عليك جبور
وصف بأسه إذ ظل يصمم وحده ثلاثين ألفا والجسور جسور
سبحان الله ! ما أشرف هذا الكلام وأعلاه وأجله !!
ومنها :

وألوية النصر المبين خوافق تطيح بأشوات العدا وتطير
وقد كشرت عن ناهها أم تشعم وللوت في وجه الكمي هرير
وفي يده اليمنى ثواب وجنة وفي يده اليسرى ردى وسعير
ولى سدح فيه غواد روائح أشيد مدى عمرى بها وأشير
ووصف نسب لو أعير كثيراً لوفى تعظيماً وقيل كثير
وله من قصيدة في غفر الدولة [من الطويل] :

سقى الله أباماً شرقى منبج إلى العلم الأفضى بعربى منبج
إلى الحيرة الغناء مطمح ناظرى ومسرحة آمالى ومسرى تفرجى
منازل لو لم تخط سعدى بأرضها لما اهتز غضن فى نقا مترجرج
ولا راق درهوق أشب واضح ولا راع سحر تحت أكحل أدمج
ولم يتحدر طل نرجس مقلة على صفحتى تقاح خد مضرج
عشية هزت للوداع فأودعت محاسنها أعطاف جذع مدبج
فكم غرد لما استقل ركبها حذا طرباً والليل غضبان مدبج
وكم ثمل من نشوة الحب يرتعى هوى عامر ما بين حجل ودملج
أقول وقد دلاحت عوالى خيامها وفاحت غوالى روضها المتأرج
أيا طارقاً أحجج ومارائى ابتهج ويا سابق عرج ويا صاحبى عج
ويا عبرنى كفى ويا لائقى فى ويا شينى احتجى ويا صبورى ادرجى
قد كتبت أبدى المشب مواظلاً محط على فودى غير مسبج

لئن كنت في برد من العتس مهج لقد صرت في طمر من الشيب منهج
ولذت من الدهر العسوف بحصرة تحاط بأطراف الوشيج المزجج
هي الحضرة العناء تهتز بضرة وتزرى بأوواع الربيع المتجج
هنا لك لا زند الرجاء لمرتج بكاب ولا باب العطاء عمرتج
هكذا فلتمدح الملوک ، وأیات هذه القصيدة فرائد كلها ، وقد كتبت
أعمودجا منها .

وله من أخرى في وصف الربيع [من الكامل]

طلع الربيع فقال للأرض أشكري نعم السماء وأندى وأعيدى
فعدت حدائقها تواصل شكرها لسان كل مطلق غريد
روض إذا نشرت طرائف وشبه طويت لها أراد آل يزيد
ريان لم يعثر نسيم صاتي في ظلها إلا ورد خلود
واعتل رحسه فمادته الصبا أحسن نظره عائد ومصود
وبل مسكى الصعيد معبر من مزنة حثت عتس رعود
ورهمت حرة مدحة غفريه تركت عيدا وهو بعض عيدي
وأنا الذي أحلو معاني مدحه رهراً طوالع في سماء قصيدي
ينافس السحر الحلال ، وتاره يفتنر العقان حول نشيدي
ليفترع أبكار لدات المنى وليصرع الراود للناحد
راحا إذا كنت حلت من حجبها فوق الحدود طلائع التوريد
ولتجل دولته عروساً كلت عليها مرقها بتاج حلود

وله من أخرى [من الكامل]

سمراء تظفر في الوشاح المذهب وتيمس بين ربائب أو ررب
هيهاء تعدل كل يوم مرة شمس الضحى وتردها في معرب

عقدت لواء الحسن ليلة أقلت في موكب العتيان أعجب موكب
في ليله لو لم تجد تنسم لم ينتلق خصر السماء تكوك
حطت وقد وجلت هناك شقاة أعزوسه في أرض عاح مدح
وأرى الشاب إذا تطامن ترخه تعبر فقد أتى لتعب
ولئن أطلت فقد أطلت وإني رحل متى أصف المعالي أطل
أطرى وأطرب مبتدأ فليستم شاهان شاه شيد مطر مطرب

• • •

أبو العلاء الأسدي

قديم الصحة للمصاحب ، شديد الاحتصاص به ، تمتد العرة والتجليل .
في شعرائه وصنائه وبنائه وكان يحبه ويأس به ، وبكاته نرا وطهأ
كقوله له [من السريع]

طبي على الحرمة يا أبا العلاء هل تحت الموضع المقعلا
وإياه يعنى بقوله [من السيط]

أبا العلاء هلال الهزل والحد كم الحوم التي يطلن للحد
والله كتب ، أبا العلاء شيجي . أن ذلك المعاد ؟ وأين ملك العهود سقتها
العهاد ؟ وأين لبائنا محروى ، وتصاننا على أروى ؟ بل أين الصبا وما ملك ؟
وأين النساء وأية سلاك ؟ وإد قد عاب جميع ذلك معب الخيال الطارو ،
والصيف المعارق ، فأين كسك التي هي ألد من انتهاء النفس إلى رحلتها .
واسداء العن في إعنائها ، من كتاب عز قصر

فأما شعر أبي العلاء طيس المحل العالي ، لا سيما في المدح ، وقلة عيوبه
تمح من إيراره بعد ملائذ ولديه أبي سعيد وأبي محمد ، ولما كان بعد الصدق
في أصحاب الصاحب لم أحد بدأ من ذكره وكناهه ملح من أطلع شعره

أَنشدني أبو بكر الخوارزمي، قال : أَنشدني أبو العلاء لنفسه، قال : وأراه عرض بالصاحب [من الطويل] :

وَرَبُّكَ كَرِيمٌ تَعْتَرِيهِ كِرَازَةٌ كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الشُّوكَّ فِي أَكْرَمِ الشَّجَرِ
وَرَبُّ جَوَادٍ يَمْسُكَ اللَّهُ جُودَهُ كَمَا يَمْسُكَ اللَّهُ السَّحَابَ عَنِ الْمَطَرِ
وَأَنشدني غيره له [من الوافر] :

سَيَسْأَلُنِي صَدِيقِي عَنْكَ فِيمَا يَدُورُ مِنَ الْمَسَائِلِ وَالْحِكَايَةِ
فَأُطْرَقُ إِنْ سَلَّتْ لَغِيرِ شَكْوَى وَإِطْرَاقُ أَشَدَّ مِنَ الشَّكَايَةِ
وَلَهُ أَيْضًا ، وَهُوَ مَا يَتَنَفَّسُ بِهِ [من الخفيف] :

لَا لِعَمْرِي مَا أَنْصَفُوا حِينَ بَانُوا حَلْفُوا إِلَى أَنْ لَا يَخُونُوا نَخَانُوا
شَتُّوا بِالْفِرَاقِ شَمْلِي وَلَكِنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُمْ أَيْرَ كَانُوا
وَلَهُ فِي الْجَوْنِ [من الخفيف]

أَنَا وَأَنْتَ أَشْتَبِيكَ فَكُنْ عِنْدَ أَنْ شَتَّتَ أَوْ كَهْمَرُ بْنُ مَعْدَى
وَتَفَارِسُ إِنْ شَتَّتَ أَوْ فَرَا جَلَّ لَيْسَ هَذَا بِمَا يَضُرُّكَ عِنْدِي

أبو الحسين الغوري

هو في الاختصاص بالصاحب ، والاشتهار في أصحابه ، كأبي العلاء ، وكان كثير الشعر ، قليل الملح ، وكانت في خزائن الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد مجلدة ضخمة الحجم من شعر الغوري بخطه ، فاستعرتها واجتمعت أنا وأبو نصر سهل بن المرزبان على إخراج ما هو شرط كتابي هذا منها ، فأقل ما حصلنا عليه من ذلك . ولم نجد له خيراً من الأبيات الدارية التي مرت في أخواتها ، ومن أشف ما وقعت العلامة عليه من ذلك قوله في الاعتذار من هفوة السكر [من المجثث] :

بالله رب السماء بخاتم الأنبياء
 بسيد الأوصياء بوجه الزهراء
 بالبيت والبطحاء بالقبر في كربلاء
 حلفت مالى ذنب الذنب للصبياء
 وليس لى من شفيع إليك غير رجائي
 فكن محقق ظنى يا غرة الوزراء
 فخرج سكرى جبار كالجرح من عجماء

وقوله فى صاحب البيت الأخير مضمن [من الكامل] :

قل للوزير مقالة عن واجد يا من نداه كالفرات الزائد
 مالى حرمت من الأمير نواله وسواى بكرع فى الزلال البارد
 ما ضاقت الدنيا على بأسرها حتى ترانى راغماً فى زاهد
 وفوله من قصيدة ربعية [من الخفيف] :

أيها صاحب الربيع تجلى فى رياض تحار فيها العقول
 نرجس ناضر وأحمر ورد وشقيق يزينه التكحيل
 وغصون تجر أذيال مور فى حواشى جداول وتميل
 للزراير فى خلال الأزاهير صفيير وللحمام هديل
 فأقم رسمنا صبيحة نيرو ز به ريع أنسنا مأهول
 بكؤوس ملوذة من مدام أنت فيها لم حساها عنول
 واجتنب جلسة الثقليل [أيها فعلى الشرب لا يخف الثقليل

وله من مهرجانية [من مجزوء الرمل] :

أسبوف الهند سلت أم ظلا أجفان هند
 بالآبام الصا والسعش فى أكناف نجد

رب حسناء رباح ألصقت خدا بخدا
 أطبقت صفرة دينا ر على حمرة ورد
 أيها الصاحب عليا ك على الأيام تعدى
 وعلى جدواك فدعو لك في حلي وعقدى
 مهرجان تغره يستر عن يمن وسعد
 ورده ورد جساد فاح عن مسك وند
 فابق ما شئت كما شئت لتتويل ورفد
 وله [من مجزوء الكامل] :

يا أيها الشيخ الذي هو مشتكاى من البشر
 أصبحت أختار العمى في ناظرى على البصر
 أسفاً على عمر يكدره لقاء أى عمر

الباب السادس

في ذكر الشعراء الطارئين على حضرة صاحب من الآفاق

سوى من يقع ذكره مهم في أهل خراسان وطبرستان فإن لهم باباً مفرداً في هذا الربع الثالث ، وسوى أن طالب المأموني ، وأبي بكر الخوارزمي ، وبديع الزمان أبي الفضل الهمداني . فإن لذكر كل مهم مكاناً في الربع الرابع .

أبو الحسن علي بن محمد البديهي

من شهر رور كبير الشعر . به الذكر ، خليفة الخضر . سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول : وقد جرى ذكره بين يديه ، إنه كان لا يرجع من البديهة التي انسب إليها وتلقب بها إلا إلى لفظة الدعوى ، دون حقيقة المعنى ، وفي ذلك يقول له صاحب [من الوافر] :

تقول البيت في خمسين عاماً لم لقت نفسك بالبديهي
ثم أقبل على وقال : أنا أقول في البديهي ما قاله الجاحظ في عمرو القصاصي
رغم أنه قال الشعر ستين سنة فلم يسر له إلا هذا البيت الواحد [من البسيط] :
خوص نواج إذا حد الحداة بها رأت أرحلها هدام أيديها
وكذلك البديهي قال شعراً كثير العدد . في زمان طويل المدة ، فلم يستلمح له إلا هذا البيت [من الخفيف]

أتمى على الزمان محالا أن يرى مغلناى طلعة حر

وهذا الحكم منه فيه حيف شديد على البديهي . فليس شعره في سلامة المتن وقلة العيون على ما ذكره ، والبيت الذي أشار إليه من أبيات بديعه

أولها [من الخفيف] :

رب ليل فطعته بأجتماع مع بوض من الأحلاء غر
وكان الكؤوس زهر نجوم والثريا كأنها عقد در
مر من كنت أصطفيه وللدهر صروف تشوب حلواً بمر

ومن سائر شعر البديهي قوله [من البسيط] :

يا شهرزور سقيت الغيث من بلد بود - وجداً به - أنا نقابله
طال الفراق فلا واف يراسلنا على البعاد ولا آت نساؤه
وله من قصيدة صاحبة وكان صاحب أخذه معه من بغداد إلى أصبهان
أولها [من الخفيف]

قد أظمت الغرام فاعص العذولا ما عصى عائب الهوى أن يقولوا
وصحبناه في فباغ مفار كاد فيها الخليل يحفر الخبلا
فلونا منه دماء أخلا في أعادت تلك الحزون سهولا
وأوينا إلى رحاب رحاب لم نجد للعفاة عنها عدولا
وله من تشبيب قصيدة [من الطويل] :

ولم أرلى يوم الرحيل مساعدا على الوجد حتى أهل الدمع مسعدا
وكان دما فابض منه احمراره بار التصابي حين فاض مصعدا
أخذه من فول من قال [من الطويل] :

أراك دمعى إذ حرى غملى من الضر والبلوى على مركب صعب
فلا نسكرون تلك الدموع فاعما يعضها تصعيدها من دم القلب
وللمعروفى بالعارسية في معناه

حون سيد بارم ردورغان رردم آرى سيدن باشد خو دل معد

وله من قصيدة أخرى ذكر فيها حس أيامه [من الخفيف] :

كيف تقضى لي اللبالي قضاء بنسبه العدل واللبالي خصومي
رب ايل تملته في هوى الشعر كأن الشعرى العبور ندي
فأمل فلست في الخلق والخلق المرادين بالنديم النديم
أنا من آله الندى فلو أحضرتني لم يعب تداماك خيمي^(١)
يرضى مشهدي ويؤمن غيبي وأرى في الملم غير ملم
ومن نوادر شعره قوله [من الكامل] :

لما أتيتك زائراً ومسلماً خرج السلام وقال إنك نائم
فأجبهه أبلًا لحاف نائم هذا المحال وأنت عندى ظالم
أنت اللحاف فكيف تطعم عينه طعم الرقاد وأنت عنه قائم
تضاحك الرشا الغرير وقال لي أو أنت أيضاً مالفضيحة عالم
واقه ما أفلت منه ساعة حتى حلفت له بأني صائم

ومما يتغنى به من شعره قوله [من الطويل] :

خذي أواصل لدي قل فوثها وشيكاً لتوديع الشباب المفارق^(١)
فما العبت إلا همة وشية وكأس وقرب من حبيب موافق
ومن عرف الأيام لم يعترها ومادر باللذات قبل العواقب

* * *

(١) الخيم - بكسر الخاء - السجية والطيمية .

(٢) الوشيك : السريع العاجل .

أبو القاسم الزعفراني صربن إبراهيم

من أهل العراق ، شيخ شعراء العصر ، وبقية عن تقدمهم ، واسطة عقد
ندماء الصاحب ، ومأمم لإلناجوم الفضل وهذا منهم كاليد ، وكانت له في
صحبته وخدمته هجرة قديمة ، وله حرمة وكيدة ، وحاله عنده كما قرأت في كتاب له
وأما شيخنا أبو القاسم الزعفراني أيده الله فصورته لدى صورة الأخ ،
أو وده أرسخ . وعمله محل العم ، أو اشتراكه أعم

وكان - مع حسن ديباجة شعره ، وكثرة روتق كلامه ، واختلاط ما ينظمه
بأجزاء النفس لنفاسته - لين قشرة العشرة ، يتمتع المؤانسة ، حلو المذاكرة ،
جامعا آداب المتأدبة . عارفا بشروط المعاقرة ، حاذقا بلعب الشطرنج ، متقدم
القدم فيه ، وحين سرى في طريق الرشيد بمصباح الشيب ، وساعد الصاحب
على رفض الشراب . ونفض تلك الأسباب ، أرادته نحر الدولة على مجالسته
وأخذته بنفض ختام توبته ، ودرت عليه بحسن رأى الصاحب سحاب إنعامه .
وأجنت له ثمرات إكرامه ، ففي ذلك يقول من قصيدة [من الخفيف] :

هاتها لا عدمت مثل نديما قهوة تنتج السرور العقيم
قد أطلعت الأمير إذ سامني الشر ب ولم أعص أمره المحتوما
وتخطيت توبتي في هواه فوصلت التي هجرت قديما
فرقفا تنتمي إلى الشمس لا تصرف في جنسها الكرى والكروما
خالفت دنها الغليظ فرقت واستفادت من السموم نسما
كرمت عنصرا فلو مت فيها أبجل الناس غادره كريبا
وكأنني لما رجعت إليها كنت من كل لذة محروما
كم عقار صلبت منها بنار فحكبت الخليل إبراهيم

وكؤوس شربت منها سرورا كاد يهوى والجلد ينمى هموما
قد وجدت الروض الأريض حبيبا ووجدت الخسيف عاد هموما^(١)
شاهت في مناي بالقرم غر الدولة اليوم حبة ونعيا
وبلغت الذي تمتيت واستخدمت فاخترت مجلسا مخدوما
ورآني الأمير أيده الله لبدأ فقال كن لي نديما
جبل الرزق موصى ورأى آ ثار شاهنشاه فصار عليا
أرشدته إلى كف كريم ألزمته أن لا يكون ليثيا
وكان قد نادم أعاه عضد الدولة ، وله فيه القصيدة الشطرنجية التي لم يسبق

إلى مثلها ، وهي نهاية في الحسن والظرف ، فنها | من الخفيف | :

لي قواد لو أنه لي عريم كان عذري لديه أنى عديم
وأنا مبتلى بقلبي الذي أعمد فيما بسومنى وأقوم
ليس يدرى لجهله وهو يقضى أن كلى مما حناه زعيم
غصبتى عليه حود وفالت أنا من قد عرفت واسمى ظلوم
هو ثار ناله يمنأى فاطلبه للحرب يشيب فيها الفطيم^(٢)
واثنت في إلى مجال مسح تلمن الركض فيه ربح وروم
فأقنا صدور فرسان حرب حلف رجاله لها لا يريم
وإذا استقدمت تقدمت الخيل وطاب الطراد والتصميم
فالتقى العسكران في حومه النقع أسود على أسود محوم
كل ميل نجت من الصلم أدنا ه وأودى نأماه والخرطوم

(١) الحميم : الماء الحار ، والخسيف : البئر التي تحفر في مكان معجهر فتنبع

ماء كثير

(٢) الفطيم : الطفل الذي فصل عن الرضاع .

وطمر إذا علت العوالى غاب فيها وعاد وهو سليم
 فاختلطنا وجال في الحرب فرزا في وقال الكمي من لا يخيم
 ثم نادى شامى برخي كرا ليس بعد الوقوف إلا الهجوم
 فاحاطا بشامنا في مضيق ضاق ذرعا بمثله المكظوم
 ثم أزعجته بفيل فولى مستكينا كما يولى اللثم
 وكشفت العراء عن وجه رخي فراه الحمام وهو ملثم
 فتخفت من الحياء وغطت ورد خد كأنه ملطوم
 ثم قالت خذ الفؤاد سليما إن حبس المرهون عار ولوم
 ولشتان بين خيل في الفسى وخيل صراطها مستقيم
 قارع الدهر فوقها عند الدولة حتى انتهى إلى ما يروم
 فأباد العدا وقام به الدين وركن الخلافة المهذوم
 واستقرت به زلازل بغداد دوعاد الخليفة المظلوم

ومن غرر قصائده في نحر الدولة [من الكامل] :

لو عاينت عينك بركة زلزل ونزلت من عرصاتها في منزل
 وعمرت دور فيانها بك جامعا بين الفزالة والفزال الأكل
 وبسطت كنى باذل متخرق فأقت غير محلى عن منهل
 وسمعت ما يدعو النفوس إلى الهوى طربا ويفتح كل قلب مقفل
 وشربت صافية كأن شعاعها لهب الحريق من الرحيق التسلسل
 وغدوت مخمورا جنيب هوى إلى حجر الجوارى غدوة المتغزل
 فسرحت بين قدودها وخدودها ونودها طرف الشجي المتأمل
 وملسكت منهن التي لو أنها طيف افزت بقربه المتخيل

ونويت في قصر بشاطيء دجلة ما بين زممار وعود معمل
 منتقلا من روضه مهضوبة حلت إلى الروض الذي لم يحلل
 ورعدت بالنجمي رفدة شارب تحت الفصون وحملها المتهدل
 وسباك صوت خرير ماء سائح وشجاك تفريد الحمام المهدل
 وسعت سعيًا في البطالة والصا لم يدر دمعك في محل محول
 ولقلت وأسفا على القصف الذي لم أجنه بالقفص أو قطربل
 لا أتبع الأعراب إن هم قوضوا من مجهل حتى أحط بمجهل
 وصرير أرجاء السزير بسمي أحلى بقلبي من صرير المحمل
 فالكرخ دار اللهو أعذب مشرعا من مشرع يختص دارة جلجل
 لا در در العيش في مترع بنعيم بين الدخول لمحومل
 خفض عليك وكل خفض إنما أوقاته فرص فمن لمجل
 والعيش عندي ما حيت بده في ظل منشى الجنب مؤمل
 قد ألفت الدنيا أزمته إلى ملك الملوكة على بن أبي على
 فاطرب سرورا بالزمان وحسنه واضرب على إقبال دولة مقبل
 وقوله من نيروزيه [من الخفيف] :

بي سكر ما ولدته العقار لي جسم للعين عنه ازورار
 أنا من غادرته أيدى المطايا والرزايا شعاره والدثار
 أيها الليل عقم بدياجيك وهيات ذاك. فيهم نوار
 غادة مادجا عليها ظلام قط إلا ليل علاه خمار
 ياربيع الربيع للعيش من بعد اصفرار براحتك اخضرار
 لا يحول الذي بكفك يسقى بل يحول الذي سقاء القطار (١)

(١) حال : تغير وزال ، والقطار : جمع قطر ، وهو المطر .

فهيئاً لطيب فصل ويوم زار فيه يبروزك الزوار
ينصب المجد في ذراك وتخصر الأيادي وتورق الأخبار
ومغنيك في الندى طيور أنا وحدي من بينهن المزار (١)

ومن غرر قصائده الصاحية قوله من قصيدة [من الطويل] :

وليل دعاني فجره فلقيته بمجلس طلق الوجه سهل التخلق
إذا شئت خضنا في حديث منعم وإن شئت عننا في رحيق معق
برد شبابي وهو عي شاسع ويدني التصابي بعد ماشاب مفرق

ومنها في المدح [من الطويل] :

لقد أعنتني نعمة لك أطلقت يعني بعد اليأس من قد موثق (٢)
فإن أتسب كان انسابي إلى أبي وكان ولائي بعد ذاك لمعتي

ومن أخرى [من الطويل] :

وصرت إلى الباب الذي ليس دوه حجاب ولا كف ترد من أجتني
فما شمت إلا بارقا كان صادقا ولا رحت حتى عمت في أبحر الغنا

وقوله من أخرى [من البسيط] :

مسدد ضرت أيام دولته على عيون أعاديه بأسداد
هدى إلى الحق وانهلكت يدها ندى هو الدليل يعين السفر بالزاد
لى عند جرجان تأرسوف أطلبه نكل رجب القرى أو مشرف الهادي
حتى أراه فأستعي برؤيته عما رويناه عن قوم يأسناد

وقوله فيه ، وقد أزمع الورد وعليه والطريق مخيفة [من مجزوء الكامل] :

يا شوق قد قرب السفر ودنا الرحيل المنتظر

(١) الندى : مجتمع القوم ، والمزار : طائر وهو الصندليب ، وفارسيه

هزارستان ، وله أسماء أخرى بالفارسية .

(٢) اللد : أصله الجلد الذي تخصف به النعال ، وأراد هنا ما تفل به اليد .

وغداً يا ذن الله أو ماله يظهر ما استتر
ويسير في التيسير في زمر بأبدنهم زبر^(١)
سيراً يبشر بالسعادة والسلامة والظفر
سينيف في الفرس الأغسر غداً على الملك الأغر
يا حادق تيقنا أني أفارق من فتر
وينال رعدى منك ما مضى يقفه إن عثر
لا يقشعر إذا دنا منه الضنفر أو زار
وردى ووردك سرى نفسيكا ذكر الصدر^(٢)
إن جال في عبي الكرى رفقا فاعقبها العود^(٣)
لا زلت أددع في السرى فعلا تعاظمه القدر
وأشق قلب الليل عن ولد يقال له السحر
حتى يقول الحزن لي والسهل لست من البشر
وتقول خوص نجائي لا غاب سعيك يا عمر
إن الجليل من الثواب لمن يدقق في النظر
سأغض عن زهر الكواكب أو يمن لي القمر
إني أخف إلى الحور ولا أسف إلى المطر
وإذا لقيت صاحب السمايون أدركت الوطر
وإذا جلست علوت ديباجا وسائده بدر
وإذا ركبت مشى عيىدى في المناطق والحر

(١) الزبر : جمع زبرة ، وهي القطعة العظيمة من الحديد .

(٢) الورد : الاشراف على الماء ، والصدر : الرجوع عنه .

(٣) رفقا : أى من أجل رفيق بنفسى

وأقيم مبتسماً إفا مه من ي زاد إذا شكر
 في نعمة تصفو على به وأخرى تنتظر
 ذكر و افساد طريقنا واستشعروا منه الحذر
 قلت اركبوه على الذى فيه وإن عظم الخطر
 فآله خير حافظاً واسم الوزير لنا وور
 إن كان غاب تخوفه فى كل قلب قد حضر
 ملك تخبر له الملو ك الصيد من مد البصر
 فالطيب فوق لحام وجباههم تحت العفر^(١)
 وأجلهم من جد منسه إليه فى وقت النظر
 جرجان مانصبى ولا دأبى إليك على غور
 فيك الذى من ماله لمى وجلدى الشعر
 لولا ابن عباد رأيت الصبر أفضل مدخر
 وسلكت فى زهد عن الدنا سبيل من انزجر

واعتل ما وردده فقال ووصله بهذه القصيدة من مجزوء الكامل .

قد كنت أحسب أن عيسى سوف طهر بالنظر
 وفيه سيلم أخصيك وما وطئت من العفر^(٢)
 وإذا بلمتك سالماً فى النفس أدركت الوطر
 حتى منيت معائق ينهى العليل عن السفر
 حتى يعاضدهما السعال وما برجلى من خدر
 ولعل سيدها إذا عرف المعوق لى عذر

(١) العفر - محركة وبسكن - ظاهر التراب .

(٢) الأحص : ما لم يصب الأرض من باطن القدم .

وقوله من أخرى في غر الدولة [من الطويل] :

حبيب عليه من سناه رقيب يهد الدجى عن وجهه فيغيب
تبمضى والليل في طرقاته فلما نبدى حال غنه مريب
تحمل لوم الشمس فيه وجاءنى هلال عن الصدر المنير ينوب
فكان لراحي وارنياحي وجلسي وكلى بطيب الوقت منه نصيب
وساعدني ليلي وأرخصي سنوله وهب نسيم للحياة نسيب
وأنعمت حتى ليس يشناق عاشق حيداً ولا ينرى الإياب غريب

ومنها في المدح [من الطويل] :

ومزمع حج ينثى عنك ماضياً ويذكر ما أوليته فيؤوب (١)
عممت الورى بالبر حتى كأنما يرد عليهم من لهاك غصوب (٢)
وعرقهم طرق الناء فكلمهم على طبقات شاعر وخطيب
رأى المزن ماتعطي هضم على الأسي فؤاداً كأن البرق فيه طيب
وكم لاح برق وابسمت لشائم فسكنت صدوق الويل وهو كذوب
وقوله من أخرى فيه [من المنسرح] :

ياسامع الزور في لي ذمم منها الضنى في هواك والسقم
أنت الذى دنت بالسجود له حتى لقد قبل ربه صم
ولى فؤاد عدوت مالكة بلا نربك فليس ينقسم
يحق إذا صرت في درى ملكك أمه حث التقت به الأمم
خبمت في دولة محددة خيم فيها الوفاء والكرم
وقلت للسفر قد وصلت إلى منأى ، رحلى وناقى لكم

(١) الرمع : اسم الفاعل من أزمع ، وهو المجمع على الأمر الثابت عليه

(٢) الهى : العطايا أو أفضليها وأجزلها

أكرم بحلى لقد أقي فحا ما خطه في جيني العدم
وله من قصيدة في صاحب يصف فيها علته بجرجان وتأذيه بهواتها
وبراغيتها وبقها ويستأذنه للعود إلى أصفهان [من الوافر] :

ألا يا حي جادتك الفوادى مجللة العزالي والمزاد
ولا زالت ربك تقوح مسكا يצוע نسيه في كل نادى
فإنك جنة الدنيا لثاو أقام بخير أمصار البلاد
وأم للغريب فكل آت نظير بفيك عندك في الولاد
فوا أسنى على رمن جنى لى ودادك واجتئ لك من ودادى
كذا الملك ابن عباد عماد الهدى وردى العدا وحيا العباد
ومن برقه دون ظباه أسرى فأصلح بين غيك والرشاد
وجاد فكان أجرى من سحاب سقى زهر الروابي والوهاد
وقد أصبحت بعدك في بليد حرية كل داهية نادى (١)
ولولا أن سيدنا به لم تكن جرجان ثنى من قيادى
أقت بها أعالج كل يؤس من الألال لا العيش المهاد
تحدثنى بحمى لو تبدت بخير ألحقها بالبوادى
ملازمه إذا لست شقياً فكل زمانها وقت العداد
تعاونها على سموم صيف بلفح من لظاه واتقاد
وذبان أشردها فتأبى ورجع كالمراغم ذى الكياد
كأنى حين أطردها وتأبى أفرق بين ذى سغب وزاد
ويا ولى من الليل الموائى فأنى حين يطرق فى جهاد
له جيشا براغيث وبق يطل على إطلال الجراد

(١) الدرية - بفتح الدال ، على زنة فعيلة - ما يعلم عليه الطعن ،
والنادى : التازلة

ولي فرش هي الميدان فيه	براغته وخمشي في طراد
وبق فله في كل عضو	فعال النار في ييس القتاد (١)
عصائب ينتحين على عروقي	بعوج كالمباضع في الفصاد
فتروى ثم ترجع عاطفات	على وهن كالحيم الصوادي (٢)
وأنقف بعضهم وفي حشاها	دمي فأنال ثاراً من أعادي (٣)
تفرق بين جنبي والحشايا	وتجمع بين جفني والسهاد
ولو أني ثملت وملت سكرا	لحالت بين طرفي والرقاد
وأستر دونها وجهي بكفي	وعطف الردن وهو لمن بادي
وأظهر في صباحي كل يوم	بوجه مجدر قلق الوساد
وأدمن حك ما تركت بجسمي	فبحسبي جربت ذوو عنادي
وقد وقف الوزير على بلائي	بما ضاقت به حيل وآدي (٤)
وإني لا نهار أقر فيه	ولا ليل يقيني منه فادي
صديقي في دجا ليل عدوي	وعبدي لا يجيب إذا أنادي
وأترك في ظلام دجاء وحدي	فأذكر ضيق لحدي وانفرادي
وفي يمناي مروحة فطورا	أذود بها وما يغني ذبادي (٥)
وطورا أستريح إلى اتصابي	وطورا أثني وبدي اعتبادي
وعلى البعوض بلطم خدي	حلائق لسن من شيمي وعادي

(١) القتاد : شجر صلب له شوكة كالآبرة

(٢) الهيم : الابل العطاش

(٣) التقف : كسر الهامة عن الدماغ ، والمراد أخذها وإمانتها

(٤) الآد : الصلب والقوة

(٥) الذباد : الدفع والطرد كالذود

فهل للصاحب المأمول عطف على عجزى عن السكرب الشداد
ياذن لست أسأله اختبارا ولكن اضطرارى فى ازدياد
شقاء لا يعاقبه رضاء وبلى تستنم إلى التهادى
وسيدنا أدق الناس حدسا وأعرفهم بدخلة من يصادى
وحسبى ما بلاء فى اختيارى وشاهد من ولائى واعتقادى
وأنشدنى أبو بكر الخوارزمى، قال : أنشدنى الزعمرانى لنفسه [من الخفيف]:
لى لسان كأنه لى معادى ليس ينى عن كنه ما فى فؤادى
حكم الله لى عليه فلو أنصف قلبى عرفت قدر وذادى
وأنشدنى له من قصيدة فضيلة هذين البيتين ، وأظهر إعجاباً شديدا بهما ،
[من الوافر]:

وفصل فيه للأرض اختيال لأن جميع ما لبست حرير
ولالأغصان من طرب نثن إذا حملت نغبتها الطيور

أبو دلف الخزرجي النبوعى ، مسمر بن مهلب

شاعر كثير الملح والظرف ، مشحوذ المديّة فى الجدبة ، خنق النسعين فى
فى الإطراب والاغتراب ، وركوب الأسفار الصعاب ، وضرب صفحة المحراب
بالجرب ، فى خدمه العلوم والآداب وفى تدوينه البلاد يقول من أبيات
أنشدنىها أبو الفضل الهمداني [من الهزج]:

وقد صارت بلاد الله فى ظنى وفى حلى

تغايير بلئى و تحاسدن على رحلى (١)

فأزها إلا على أنس من الأهل

(١) اللبث : الإقامة ، والتغايير هنا : التحاسد ، من الغيرة

وكان يتأب حاضرة صاحب ، ويكثر المقام عنده ، ويكثر سواد غاشيته وحاشيته ، ويرتفق بخدمته ، ويرتزق في جلته ، ويتزود كتبه في أسفاره ، فتجري مجرى السفائح في قضاء أوطاره ، وكان صاحب يحفظ مناكاة بني ساسان حفظاً عجيباً ، ويعجبه من أبي دلف وفور حظه منها . وكانا يجاذبان أهدابها ويحريان فيما لا يظن له حاضرهما ، ولما أتحفه أبو دلف بقصيدته التي عارض بها دالية الأحنف العكبري في المناكاة وذكر المكدين والتنبية على فنون حرفهم وأنواع رسومهم وتنادر بإدخال الخليفة المطيع لله في جملتهم وفدسرها تفسيراً شافياً كافياً اهتز ونشط لها وتبجح بها وحفظ كلها وأجزل صلته عليها ، وقد كتبت معظمها بآخرة ، وكان السلمي هجاء بالآيات التي أولها من الخفيف] :

قال يوماً لنا أبو دلف أبـرد من تطرق الهموم فؤاده
لى شعر كالماء قلت أصاب الشيخ لكن افضله براده
أنت شيخ المنجمين ولكن لست في حكمهم تنال السعاده
وطيب مجرب ماله بالحسـنق في كل من يجرب عاده
مر يوماً إلى مريض فقلنا قر عيناً فقد رزقت الشهاده
فقال له أبو دلف [من البسيط] :

ظل السلاى يهجونى فقلت له حيث قلبى ومعشوق وأستاذى
إن لم تكن ذا كراً بارى محبتنا فاذكر ضراطك من تحتى يبعداذ
وأشـدنى عون بن الحسين الهمـدانى ، قال : أشـدنى أبو دلف الخزرجى
النبوعى لنفسه فى أبى عبد الله العلوى [من مجزوء الكامل] :

لولا النبى محمد ووصيه ثم البتول
لعبت أنى شاعر أسم الرجال بما أقول

لكننى أعرضت عن ذاك الحديث وفيه طول
وتركت للخمر الخا ر، وحذاتلك الشمول
وأنشدنى أبو على محمد بن عمر البلخى ، قال : أنشدنى أبو دلف
الحزرجى لنفسه فى إنسان كاتب بالدينور يقال له المشقاع ر من الكامل [:
يا من يسألنى عن المشقاع قد ضاق شعرى عنده ورقاعى
كانتبه فى حاجة عرضت لنا فكأنتى كاتبك وحش القاع
نعم الفتى لو لم تكن أخلاقه ممزوجة بتوابع الفئاع
أنا مثله فى جنسه من طرزه إن لم أضربه على الإيقاع
وأنشدنى بديع الزمان لأبى دلف ، ونسبه فى بعض المقامات إلى أبى
الفتح الإسكندرى [من مخلع البسيط] :

وينحك هذا الزمان زور فلا يغرنك الغرور
زوف ومخرف وكل وأطبق واسرف وطلق لمن يزور
لا تلتزم حالة ولكن در بالليالى كما بدور

وهذا ما اخترته من قصيدته الساسانية التى أولها [من الهزج]^(١)

جفون دمعها يجرى لطول الصد والهجر
وطب نرك الوجد به جمرا على جمر

(١) بنو ساسان : قوم من العيارين والشطار لهم حيل ونوادير ، وقد
وضعوا لهم اصطلاحات وألفاظا اخترعوها تجدها متشورة فى هذه القصيدة
ولصق الدين الحلي قصيدته أخرى أسماها القصيدة الساسانية فى خمسة
وأربعين ومائة بيت ، وفى مقامات بديع الزمان الهمذاني مقامات اسمها «المقامة
الساسانية» فيها كثير من حيلهم .

لقد دقت الهوى طعميسن من حلو ومن مر
ومن كان من الأحرا ر يسلو سلوة الحر
ولاسيا [و] في الغريسه أودى أكثر العمر
نعمت كحصن البان بين الورق والخضر
وشاهدت أعاجيباً وألواناً من الدهر
فطابت بالنوى نفسى على الإمساك والفطر
على أنى من القوم السهاليل بنى الغر
بنى ساسان والحامى السحى فى سالف العصر
تغربنا إلى أما ثناءنا إلى شهر
فضل البين يرمينا نوى بطنا إلى ظهر
كما قد نفل الربح بكنب الرمل فى البر (١)
فطبتنا نأخذ الأوفات فى العسرو فى اليسر
فما تنفك من صمى وما نفتر من متر
فأحلى ما وجدنا العبستى بين الكمد والخمر
الصمى : الشرب ، والمتر ، والكمد : هو النيك
فتحن الناس كل البان فى البر وفى البحر
أخذنا جزية الخلق من الصين إلى مصر
إلى طانجة بل فى كسل أرض خيلنا تسرى
إذا ضاق بنا فطر نزل عنه إلى قطر
لنا الدنيا بما فيها من الإسلام والكفر
فمصطاف على الثلج وشتو بسلد التمر

(١) الكتب — بضمعين وسكن التاء هنا — جمع كتيب ، وهو التل

فَنَحْنُ الْمِزْقَانِيُوْنَ لَا نَنْفَعُ عَنْ كَبَرٍ (١)
مِمَّا شَقِيَ فَمَلَأْنِي عَنْهُمْ يَنْبِيْكَ نُوْخًا
فَمَا كُلُّ كَيْدٍ الْبُيُوتَاتِ مَعَ الْهَرِّ
وَمِمَّا كُلُّ صِلَاحٍ نَكِيْدٍ وَافِرٍ نَكِرٍ

الكاذب : النياك ، واللبيسات : الأحراج ، والهر : الدبر ، والصلاج :
الذي يصلح أي يجلد عميرة ، والكيذ : الأير

قَدْ اسْتَكْفَى بِكَفِيْهِ عَنْ الثَّيْبِ وَالْبَكْرِ
فَلَا يَخْشَى مِنَ الْإِثْمِ وَلَا يُؤْخَذُ بِالْمَهْرِ
وَلَا يَحْذَرُ مِنْ حَيْضٍ وَلَا حَمْلٍ عَلَى طَهْرٍ
وَمِمَّا الْكَاغُ وَالْكَاغَةُ وَالشَّيْشَقُ فِي النَّحْرِ (٢)

الكاغ والكاغة : المتجانن والمتجائنة ، والشيشق : الحدائد والتعاويد التي
يلقونها على أنفسهم

وَأَشْكَالٌ وَأَغْلَالٌ مِنَ الْجِلْدِ أَوْ الصَّفَرِ
وَمِنْ دُرُوزٍ أَوْ حَرٍّ رَأَوْا كَوْزًا بِالدَّغْرِ

دروز : إذا دار على السكك والدروب وسحر بالنساء ، حرز : إذا كتب
التعاويد والأحراز . كوز : إذا أقام في المجلس ، والمكور : هو الذي يقوم
في مجالس القصاص فيأمر القاص أصحابه بإعطائه ثم إذا تفرهوا تقاسموا
ما أعطوه . والدغر : المقاسمة

(١) الميزقانيون : هم أصحاب الكدبة ، وميزق : كدى

(٢) قال الجاحظ والكاغ : الذي يتعجن ونز يدحى لا يشك أنه يتعجنون لادواء

له ، لشدة ما ينزل بنفسه ، وحتى يصعب من بقاء مثله على مثل حالته ،

ومن درع أو فشع أو دمع في القر
درع : إذا جاء المراس وطلب فصعنه من المريسة فإذا أعطاه إياها
لحسها ، فشع : إذا منى وعينه إلى الأرض لطلب القطع . دمع : إذا بكى في
الأسواق عند البرد حتى يعطى .

ومن زعس أو كبس أو غلس في العجر
زعس : إذا طاف على حوانيت الباعة فأخذ من هنا جوزة ومن هنا
تمرة ونينة ، كبس : إذا دار فإذا نظر إلى رجل قد حل سفتجته كبسه وأخذ
منه قطعة ، غلس : إذا خرج إلى السكدية بغلس .

وحاجور وكذابا ت أهل الأوجه الصفر
الحاجور : الذي يتقب بيضة ويجعلها في حجره وهي تسيل ماء أصفر ،
الكذابات : العصابات يشدونها على جباههم فيوهمون أنهم مرضى
ومن شطب أو ركب للضربات والعقر
شطب : إذا عقر نفسه بالموسى وجعل يكذب على الأعراب والأكراد
واللصوص . ركب : إذا طلى جسمه بالشيرج حتى يسود جلده وأوم أنه
جلده أو لطمته الجن ليلا .

ومن ميسر أو مخطر واستنفر الثغر
ميسر : إذا كدى على أنه من الثغر ، ويقال له : الميسراني . مخطر : إذا
بلغ لسانه وأوم أن الروم قطعوه

ومن ناكذ في القينون ن من جوف أبي شمر
الناكذة : أن يتقاسموا ما يأخذونه من الثياب والسلاح بعة الغزو .
والقينون : موصع القسمة . أبو شمر : أول من كدى بعة الغزاة .
ومن رش وخذو المسكوى ومن درمك بالمطر

رش : إذا كدى بعلقة ماء الورد يرشه على الناس . ذو المكوى : الذى
يخنر الناس . درمك : إذا باع العطر على الطريق .

ومن ذلك أو فكك أو بلفك بالحر

المدكك : الذى يخرج اللوى من العصيان ويحتال على من به وجع
الضرس حتى يجعل دود الجبن فيما بين أسنانه ثم يخرجهم ويوم أنه أخرجه
بالرقية ، فكك : إذا فك السلاسل على الطرق . بلفك : إذا جر الخواتم
بالإبريسم الرقيق .

ومن قص لإسرائيل أو شبراً على شبر

من قص : هو الذى يروى الحديث عن الأنبياء والحكايات القصار
ويقال لها الشبريات .

ومن بشرك أو نو ذك أو أشرك بالهبر

بشرك : تزيابى الرهبان تزهداً . نوذك : إذا كدى على أنه من الحجاج .
أشرك بالهبر : إذا قام شركاه ما يأخذه .

ومن قدس أو نمس أو شولس بالشعر

قدس : إذا أكل الكبد المطحونة المجففة في شهر رمضان خاصة وأوم
أنه يطوى ولا يفطر في الشهر إلا مرة أو مرتين . نمس : من التاموس .
شولس : من الشالوسة ، وهم الزهاد يكونون بلباس الشعر

ومنا العشيريون بنو الحملة والسكر

العشيريون : الذين يتناقون على دوابهم كالغزاة يكونون

ومنا المصطبانو ن من ميزق بالأسر

المصطبانو ن : قوم يزعمون أنهم خرجوا من الروم وتركوا أهاليهم

رهائن عديم طافوا البلاد ليجمعوا ما يملكونهم به ، وتكون معهم شعورهم
ويقال لذلك الشعر : المصطبان ، ميزق : كدى

ومنا كل زمكدان غدا محدودب الظهر

ومنا كل مطراش من المسكوة البتر

المطراش : الذى معه يده يكدى عليها ، ويقال للبد المقطوعة : المسكوة

وفى المدرجة الغبرا ، منا سادة العبر

المدرجة : هؤلاء قوم يقدون وينامون فى السكك والأسواق على طريق

المارة ومدرجة الرياح فتعلوهم غيرة التراب حتى يرحموا ويعطوا

ومنا كل قناء على الإنجيل والذكر

القناء : الذى يقرأ التوراة والإنجيل ويوم أنه كان يهوديا أو نصرانيا فأسلم

ومن ساق الولا بالماء ، أو قوس أبى حجر

ومن ساق : هؤلاء قوم يسقون الناس الماء والولا : أن يقف فيقول : أنا

المولى الأبطحى ، ومنهم من يكون معه قوس عريه ، وأول من فعل ذلك فى

الحضر أبو حجر

ومن طفشل أو زنكسل أو سطل فى السر

طفشل : إذا علق لسانه وتشبه بالأعراب . زنكل : إذا احتال فى سلبهم ،

سطل : إذا تعامى وهو بصير ، يقال للأعمى : الإسطل

ومن زقى الشغانات غداءات وبالعصر

رقى : صلى . والشغانات : المساجد ، واحدها شغاة ، يكدون فيها إذا صلى

الناس

ومن دشش أو رشش أو قشش يستدرى

دشش : إذا جعل فى استه شبه حشو كحفته ونام على الطريق ويخرج من استه

كالشيشة ، رشش : إذا كانت معه مبولة مع خصاء فإذا جاءه البول رششه على الناس ، ويقال له : المرشش ، قشش : إذا فسا في المساجد فينادى به المصلون فيعطونه حتى يخرج

ومن . يزق أو يخنق أو يذل بالدير

يزق : يثقب في بدنه ثقبه وينفخ فيها حتى يتورم بدنه ، يخنق : يضع المنديل في ربة نفسه ويفتله حتى ينتفخ رأسه ووجهه ، يذل : يمشي عريان الاست ومن كل مستعش من النعارة الكدر

مستعش : قوم يدورون على أبواب الدور فيما بين العشامين ويقولون : رحم الله من عشي الغريب الجائع ، وينعرون بذلك حتى يأخذوا من كل دار كسرة ويرجعوا بها .

ومن شدد في القول ومن رمد في القصر

ومن شدد : قوم يكون معهم دقار حديث يروونها ويشددون على الناس في اللواط وشرب الخمر ، القصر : هو الآتون يدخله الواحد من القوم فيطرح نفسه في الرماد ثم يخرج وعليه غبرة الرماد ، ويوم أنه أوى إليه من شدة البرد وعلم الملبوس .

ومن يزرع في الهادو ر تكسيحاً من البذر

ومن يزرع في الهادور : قوم ينظرون في الفال والزجر والنجوم ويعطون قوما دراهم حتى يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعما هم فيه فينظروا لهم ثم يردون الدراهم عليهم وربما أخذوها وقالوا لا نأخذها لأن نجمك ما خرج كما تريده . الهانور : كلام الحلقة التي يجتمع الناس عليها ، والتكسيح : المعانة

إلى أن يقع التنبل في محصدة الجزر

التنبل : هو الأبله الذى يقبل المخاريق على نفسه ، ويفتر بما يورد المنجم عليه ، فيخرج هو أيضاً ذراعاه طمعا في ردها فيأخذها منه ويسخر به .

ومن قنن أو بنو ن أو طين بالشعر

وقنن : من المقنون ، وهو الذى يقول : كان أبى نصرانيا وأمى يهودية وإن النبى صلى الله عليه وسلم جامنى في النوم وقال : لا تنفتر بدين أبويك واتبع ملتي ، فأسلت . بنون : إذا اننسب إلى البانوانية^(١) وهم الشطار وقال : كنت محبوسا فاحتلت بكذا حتى خرجت ، طين : إذا طين وجهه وساعديه بطين الحمرة وروى الأشعار على رؤوس الأتهاد في الأسواق .

ومنا منفذ الطين وأصحاب اللحي الحر

منفذ الطين قوم يحضنون لحام بالحاء ، ويدعون أنهم شيعة وبهملون السج والألواح من الطين ويزعمون أنها من قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فيتحفون بها الشيعة .

ومن شقف بالماء ومن شقف بالجر

والمشقف : هو الذى يأخذ ماء النواذر فيكتب بها الرقاع ويتركها بين يديه فإذا مر به الأبله قال له جرب بختك وخذ رهمة من هذه فيأخذها ثم يعطيه إياها فيقذفها في النار فيظهر المكتوب أسود ، وقد يعمل هذا الجنس بماء العفص فإذا غمس في ماء الزاج خرج أسود ، ويقال للرقعة : الشقيقة .

ومن كدى على كيسا ن في السر وفي الجهر

(١) قال الجاحظ «البانوان : الذى يقف على الباب ويسأل الخلق ويقول

بانو ، وتفسير ذلك بالعربية يامولاي »

كيسان : قوم عرفوا قوما من الكيسانية والغلاة فيجيئونهم ، ويكدون عليهم بالمذهب .

ومنا النائح المبكى ومنا المشد المطرى

والناائح المبكى : قوم ينوحون على الحسين بن على ، ويروون الأشعار في فضائله ومراثيه ، رضى الله عنه .

ومن ضرب فى حب على وأبى بكر

ومن ضرب فى حب : قوم يحضرون الأسواق فيقف واحد جانبا ويروى فضائل أبى بكر رضى الله عنه ، ويقف الآخر جانبا ويروى فضائل على رضى الله عنه ، فلا يفوتهما درهم الناصبى والشيعى . ثم يتقاسمان الدرهم .

ومن يروى الأسانيد وحشو كل قطر

ومن يروى الأسانيد : هؤلاء قوم يروون الأحاديث على قوارع الطرق

ومنا كل مرور غدا غيظ بى البظر

كل مرور : قوم يلبسون النياب المخرفة ويحلقون لحام ويوهمون أهم موسوسون وأن المرار غلب عليهم فيروون ما يريدون من فضائل أهل البيت وينسبهم العامة إلى الجنون فلا يؤاخذونهم بما يقولون ويأخذون من الشيعة ما يريدون .

ومن يكحل من مستعرض دمعته تجرى

ومن يكحل : هو الذى معه قطنة مغموسة فى الزيت يمرها على عينيه لتدمع ويأخذ فى شكاية حاله واستعراض الناس فى مسألته وذكر فضته ، وأنه قطع عليه الطريق أو غصب على ماله ، والمستعرضون أمهر القوم .

وفى الموقف منا كل جبار أخى الصبر

كل جبار : هو الذى يقف فى المقام قائما أو قاعدا ولا يبرح أو يأخذ ما يريد

متى يحف [يقبل] بشبا شة الخشني في خصر
البشباشة : النحية ، والخشني : الذي لا يكدي ، وهو عديم عيب كبير .

وقراع أبي موسى لديه دبة البزر
وقراع رأس أبي موسى : هو الخشني ، يقول : إن رأس هذه السفلة
عنده أهور من دبة البزر استخفافا به وبجفائه .

ولا ينطس أو يلحن ما يطلب بالقسر
وجرار عيالات عليهم أثر الضر
ولا ينطس : لا يذهب ، أو يلحن : يعطى . وجرار عيالات : هو
الذي يكثرى الصبيان والنساء ويكدي عليهم .

ومن ينفذ سبحات وحلوى وأبا شكر
ومن ينفذ سبحات : هو الذي يطرح على أبواب الحوانيت السبحات
وأقراص الحلوى ، فمنهم من يعطى ويرد عليه ، ومنهم من يلتقى الملح ، ويقال
للملح : أبو شكر .

ومنا حافر الطرس بلا خرط ولا جهر
حافر الطرس : هو الذي يحفر القوالب للتعاويذ فيشتريها منه قوم أميون
لا يكتبون وقد يحفظ البائع النقش الذي عليه فينفذ التعاويذ إلى الناس ويوم
أنه كتبها ، ويقال للقالب : الطرس .

وبركوش وبركك ومعطى هالك الجزر
بركوش : هو الذي يتصامم ويقول للانسان تكلم على هذا الخاتم باسمك
واسم أيك فيسمع ما يقول وبنثه به ، وبركك : هو الذي يقلع الأضراس
ويداوى منها ، والهالك : الدواء ، والجزر : البصر ، ويقال للعين : الجزارة .
ومن قرمط أو سرمط أو خطط في سفر

قرمط : هو الذى يكتب النعاويد بالدفق والجليل من الخط ، و سرمط : كتب ، والسرماط : الكتاب .

وجسراى وبزاي بى الشخير والنسر
ومن ذكر والقوم السزكوريون فى الصدر
الحراى : الذى نككون معه مرأة تشعل بها النار وتسمى حراقة
والبزاي : الذى يرقى المجانين وأصحاب العاهات ويتفل عليهم ، ذكر : كدى
على الأبواب ، وهو من أجلائهم .

ومن دهسم فالكرش ويسنبرد فى النهر
ومن دهتم : مغرؤ وموه بأنه صائم ، والكرتس الصوم والجوع أيضا
ويكون قد أكل فى منزله فإذا عطش زل فى النهر بعله الاستبراد وسرب ما أراد

ومن يعطى الضمانات من الزنكاه العفر
الزنكاه والعفر : واحد ، وهم المعافرون يأخذون الحجيج ويضمنون الجنة
ويسرى عتس رضوان بنذر التمن النذر
ويسرى عتس رضوان : يعنى أنه يقول : إن لم أحج عنك فخطى من الحنه
وقف عليك اللهم اشهد بشراء البيع ، والعش : البيت ، يريد به الجنة .

ومن حن كفيه وحف الطست كالخر
حن : هو الذى يخضب كفيه بالحناء ، وحف شاربه فيتركه كالطست المجلوة
وكالخر المنتوف ، يدعى أنه من الصوفية العلماء الزهاد فيثبت به لذلك
ومنا الشيخ هعصويه ويحيى وأبو زكر
هعصويه : هؤلاء الذين سماهم قوم نط وعم ، كدون ولا يتكلمون
بالعربة .

ومن كان على رأى ابن سيرين من العبر

ومن كان على رأى ابن سيرين : هؤلاء من الصراء يعبرون الرؤيا ويكدون من هذه الجهة .

وشكاك وحكاك ومعطى بلع الأجر

الشكاك : الذى يبيع دواء الفار واسمه الشك ، والحكاك : الذى يكون معه حجارة محولة من دربند يظهر فيها الحديد من الدراهم والدنانير ، يقال للواحد منها المحك ، بلع الأجر : هو السج التى تحمل من الجبل يقال لها دموع داود عليه وعلى نينا أفضل الصلاة وأتم السلام .

وسحقون عليه السر مل الكحل وذو الغزر

سحقون : الصبي الذى يأخذ بيد الضرب يوم أنه ابنه ، والسرمل : القميص المخرق .

ومن ربي ومن قى وأجرى عقد الزر

ومن ربي : هؤلاء قوم شطار يقولون بالصاحب والغلام فيرون الصبيان

ومنا قافه الرزق وأهل الفال والزجر

وقافه الرزق : قوم يتعاطون التنجيم .

ومن يعمل بالزيج وبالتنور والجفر

الجفر : الذى يكون بين أيديهم على هيئة الفلك يدور .

ومنا الشنداريون تحت الرحل كالخر

والشنداريون : قوم يستأجرهم المكدون الذين يخرجون إلى القرى

فيحملون رجالهم وما يجمعون بها من الحب والصوف وغيره .

ومن مرق فى مصطبه الفتيان فى قدر

ومن مرق : يطبخون المرق فى دار القوم فيعيونها من المرضى والضعفاء منهم

ومنا كل مراس جسور جاهل هزر
المراس : الحواء معه سلال فيها حيات .
يرى الخش فأينيه بلا خوف ولا ذعر
الخش : الأفي .

فيستل الذي يخشا ه من شصوصه الخزور
الشصوص : الأنياب بقلعها ويترك واحدة .

ويبقى منه ما يصلح للبخنة والسبر
فقد أنزل فيه ملك الموت على قبر
فهذا هالك لسعا وهذا كفه يرى
وقد يلتبس الخبز بمكروه من الأمر
ومنا كل نطاس على البزرك مستجرى

النطاس : القوى القلب من الدستكاريين تراه على الدواب ومعهم
الكلايب والمباضع يداوون الرمدى وغيرهم من الأعلال ، والبزرك : المواضع
ومنا كل من شرشر بالهلاب والكسر
الشرشرة : القمار ، والهلاب : الثياب ، والكسر : الدرهم والمرجان والدينار
إذا حاف عليه بخته سقف بالنحر
وحاف عليه : يعنى أنه إذا قرأ قلب الفص عليه رفع طرفه إلى السقف
ونحو نحو السماء وتكلم بالكفر .

ومنا كل إسطيل نقي الذهن والفكر
الإسطيل : الأعمى^(١)

ومنا كل سباع عظيم الليث والبير
ومن فرد أو دبب من كل قى غير

(١) في شفاء الغليل « الاصطيل - العباد ، بلغة أهل الشام - الأعمى »

ومن فرد أو دبب : هم الذين يكونون على الدية والسباع والقرده .
وسمان ووسنان ومن قتت كالكبر
والسمان : الذي يعطى النساء دواء السمن . والستان : الذي يعطى دواء
الأسنان ، وقتت : أكل القت بين أيدي الناس كالجلل .
ودكاك السفوفات لريح الجوف والخصر
الدكاك : الذي يرقى من القولنج ، ويكون معه حب مصنوع يحتال حتى
يلعمه العليل فيزعم أنه انتحل بالرقية .
ومنا ذو الوفا الحر الممدج ذو السكر
والمدج : الذي يأخذ حاجته من البقال والجبان ويحصل عليه أجرة الشهر
لبيته فيهرب ليلاً ويفوز بما يلزمه أداؤه .
ومنا شعراء الأثر ض أهل البدو والخصر
ومنا سائر الأنصا ر والاشراف من فهر
ومنا فيم الدين المطيع الشائع الذكر
يكدي من معز الدو لة الخبز على قدر
ومن يطحن ما يطحن بالشدة والسكر
ومن يطحن : هم الذين يطحنون النوى والحديد والزجاج بأيديهم وأضراسهم
ومطلى دم الأخ مع المصموغ كالبر
ومطلى دم الأخ : هم الذين يضربون دم الآخرين والكثيراء والمصموغ
وينفخونها على أجسادهم فتخرج بهم بتور يمرضون منها فيكدون .
ومنا كل مشقاع من القتبان كاللفر
المشقاع : الأرعن الذي يكثرى الثياب البيض ويلبسها . واللفر : هم
السفل من الناس .

بلذ الشورر الوجدا ن نالح وبالمكر

الشورز : الأمرد . وبلذ : يدور به العرب من المكدين فيؤدبه ، ويقول :
هذه الفتوة ، ولا يجوز أن تكون وحدك ، فإما أن تصبر غلاما لأحدنا وإما
أن تخرج من دار الفتیان ، فإذا صار مع أحدهم طخ له قدر الدسكرة ، ويقال
للقدر بما فيها : الخشوب .

إلى أن يأكل الخشبو ب كرسا أكل مضطر
وما في البيت غير الست أو نارية القفر
وما للشوزر السوء سوى العيلة والعدر
وأن يصميه حتى تراه طافح السكر
يصميه : يسقيه الصمى ، وهو الخنزير

تجري فيه كيزات البهاليل ولا يدرى

الكيزات : الأيور . البهاليل : رؤساء المكدين

ومنا سعة الريح لضرب الكلب والمهر
وسعة الريح : قوم يردون رعدة شديدة تهز لها مفاصلهم ونصطاك
أسنانهم ، ويقول أحدهم : إنه قتل سنورا أو كلنا فطلمته الجن
وذو القصعة والمسرا ذو المكناس والعنبر

وذو القصعة والمسراد : هؤلاء قوم ينخلون التراب في الطرق ويلقون
على أنفسهم القصاع ويغسلون الأسواق بالماء ويخرجون إلى البيادر فليقطنون
القصرى وهو ما بنى في السبل من الحب [بعد أن يداس]

وفي الأسواق والأنها ر والسدر والقصر
ومن يقرأ بالسبع وإدغام أبي عمر [و]
وأصحاب المقالات من المساجر والر

ومن علاقة ركت السبار مع الصقر

ومن علاقة : هذه امرأة تزوج بمن يحسن أن يكدي فيشد يدها بمجموعة الأصابع ويدعى أنها مقطوعة ويسمى البار ، وربما عوجها كأنها مفلوجة ، والصقر : هو أن يشد عيناها ويقول : إلهها رمدي أو عوراء ويقال لها أيضاً النعلة

وما الكالبيون ومن يلعب بالجر

ومن يمشي على الحل ومن يصعد بالسكر

ومنا الزنج والزط سوى الكباحه السمر

والكباجة : اللصوص ، كج إذا سرو

ومنا من صما يوما فقد هرب في المصر

ومنا من صما : يقول إن من شرب ما الخمر وعرف به فقد أفسد على نفسه البد ، والشئ الرديء الفاسد يقال له الهريب ، والشئ الجيد يقال له الكسبح .

وما كل دى سميت خشوع الفن كالحرير

يرفي وراءه با كياً دمعته تجرى

فإن كبن في السر فبالمنقان يستندى

كبن حرى ، والكبن الاسم منه ، يقول : إنه يظهر الورع والزهد فإذا حلا المسجد وأخذ البطن يجرى تحت السارية أو خلف المنارة ويمسح استه بالمنقان وهو المحراب

وإن كرس لا والله لا تم إلى الظهر

ومن صاح بآمين من المزلق والذعر

من المزلق : يريد هؤلاء المرأة ، الواحد مزلق . يصيحون بآمين من الأسواى

سخام القص قد تقسمهم مثل بي الفهر

سخام القصى : سواد الآتون

فذا بقالنا سطل ودا أستاذما خرى

فذا بقالنا سطل : يقول إذا صاحوا بآمين دعوا على أصحاب الحوائت

ذا بقالنا أعمه يارب

وذا فصابتنا عسم وذا البزاز لا تبرى

وعسم : من الصوم وهو المفلوج

ومن ردم غلف من غالية الحجر

ومنا كل من يمسرح فى الإسطيل كالمهر

ومن كدة هلول نخلى ثم كالحجر

الإسطيل : الجامع . والسكة : المرأة التى تسأل الناس ومعا زوجها فى الجامع

ومن يخرج باليابس يوم الفطر والنحر

من يخرج باليابس : قوم يخرجون فى أيام الأعياد إلى المصلى عراة حفاة يكدون

ومنا من تمشى يمسح السلطان كالتسر

ومن يأوى المصاطيب مع المذلقة الضمر

ومن يأوى الشغاثات مع العقدة فى الستر

وأصحاب التجافيف من التامولة الصبر

أصحاب التجافيف : قوم يأوون المساجد عليهم مرفعات كالتجافيف

حضا مركبة فوق بعض . يقال لهم التامولة الصبر اصبرهم على شدة فقرهم

وأصحاب الشغاثات من المشاطيح العكر

الشغاثات : جمع شقاع ، وهو الوطاء إذا كان من ألوان أو لون واحد

يكون مع حس منهم ، فيدورون فى المواضع ويسطون الشقاع ويصلون

عليها ولا يأرون إلى موضع فلها يقال لم : المشاطح ، لأن المشطح هو الذي يطوف دائماً لا يفتر .

بنو التصريب والتدريب والتفتيق والأطر
بنو التصريب والتدريب : قوم ليس لهم عمل إلا جمع الخرق معهم فهم
أبدا في رتق أو فتق

ترى للقل في كل شقاع ماتي وكر
ومن دج في الثلج وفي الوحل بلا طمر
دج : إذا قام في البرد

ولا ينظر إلا كما لحا ذا نظر شرر
فلا يرح أو يأخذ ما يأخذ بالصقر
وفي النميز مناقية من رغل فدر
هم بيت المشاميل مع القنابر الحمر
المشاميل : الرغفان ، واحدها مشمول ، والقنار : جمع قبرة ، وهو
الكسرة من الخبز

غدوا مثل الشياطين عليهم أثر الفقر
يأتون برابازا ر كالفيا من المجري
برابازار لأنه ذو ألوان ، والقفيا : هو حز السبيل الذي يجريه الأعداء
على الفقراء والضعفاء فيكون لهم رجل مجري
وعوه أنابير من الزغل والبر
وعبوه أنابير : يعي أنهم إذا جمعوا الخبز حملوه كالأنارات بين أيديهم
من ألوان وكل ما خالف الحنطة هو الزغل ، ثم يتقاسمون ما يجتمع لهم منها
كما يقسم السد رالفقران والكسر
وظلوا يفتنون على مالك بالعسر

وخصوه بجوازات ونصف لجة ترمى
وخصوه بجوازات : يعنى أن ما يبقى من المأكول يجهلونه لصاحب
الموضع ، وإن كانوا فى أتون جعلوه للوقاد

سقى الله بنى ساسا ن غيثا دائم القطر
ترى العربان منهم ظا هر السمرة والخطر
كنمرود بن كنعان فوى الصدر والأزر
رجال فطنوا للتفلس والأغلال والإصر
خلنجيون ما حاضوا ولا باتوا على طهر

الخلنجى : الذى يخفى ولا يفلس أسته . ما حاضوا : أى ما نظهروا

رأوا من حكمة خرط القلادات مع العذر
يقولون لمن رقى تحول فنا ترمى
وراحوا خارج الدار بوارية مع المحصر
حيثما أكثروا قالوا من الخنثى لانكرى
إذا ما سمروا القشقا تن دا العنود والزجر

سمروا القشقات : أى رأوه وهو الشيخ الطويل اللحية ، ذو الزجر
العالم المتكشف الورع

لفوه بتارات من السندى والسر
وحبوه مآلاف من القنادر المطر

يعنى أنهم إذا رأوا شيئا يأمر المعروف وينهى عن المسكر ضطلوا
عليه ، والقنادر : الضراط والمطر : الذى لم يضح بهد ، من العطير . ويصيح
الواحد إلى الآخر مدوه سره وبصرط

وكم من الغراب ومن السع والقمر

ألا إلى حلت الدهر من شطار إلى شطر
 وجبت الأرض حتى صر به في النطواف كالخضر
 وللغربة في الحر فعال النار في التبر
 وما عيش الفتى إلا كحال المد والجزر
 فبعض منه للخير وبعض منه للشر
 فإن لمك على العربة مثلي فاسمعن عندي
 أمالي أسوة في غر بتي بالسادة الطهر
 هم آل الحواميم هم الموفون بالند
 هم آل رسول الله أهل الفضل والفخر
 بكموان وطني كر ملاكم ثم من قبر
 ونسداد وسامرا وباخرى على السكر
 وفي طوس ماخ الرك في شعبان في العشر
 وسلبان وعسار غريب وأبو ذر
 قبور في الأقاليم كمثل الانجم الزهر
 فإن أظفر بآمالى شفيت غلة الصدر
 وألممت بأوطان قوى النهى والأمر
 وقد تخفق فوق عزة ألوية النصر
 وإما تكن الأخرى وعز جازر الكسر
 فلا أبت مع السفر غداة أوبة السفر
 ولا عدت متى عدت ملا عز ولا وفر
 وحسب القصب المطحون فيه ورق السدر
 وأثواب نواربي من الإيذاء والأزر

أبو القاسم عبد الصمد بن بابك

شاعر شعاره إحصان السبك ، وإحكام الرصف ، وإبداع الوصف ، يشبه كلامه مرة في الجزالة والفصاحة كلام المفلقين ، من الشعراء المتقدمين ، ويناسب تارة في الرشاقة والملاحة قول المجيدين ، من المحدثين والمولدين . وهو القائل في وصف شعره [من الوافر] :

أزرك يا ابن عباد ثناء كأن نسيمه تروى براح
ولفظاً ماهب الحلى الغواني وأهدى السحر لحدق الملاح
وله في استعطاف الصاحب [من الخفيف] :

أى جرم لوائق بك راجى خبطته غوارب الأمواج
وطنى أنت والمكارم زادى قلبن أزجر القلاص التواجى
فأرع يا كافى الكفاة ثناء نفض السحر فى العيون السواجى
لو أوزرت الحراب لمعب طوقى لارتشفن الثناء من أوداجى
أنا مذ حرقت سمومك ظلى جرة فى شواظك الوهاج
لا تقابل زيارنى بازورار ومجاهاً عسلته بأجاج
ليس فى الشرط جنس حظى فوق فى عيون الحساد بالإخراج
وكان أيام الصاحب يشقى بحضرته ويصيف بوطنه ، كما قال من قصيده
جرجانية يتسحب فيها على كرم الصاحب ويفرع باب استعطائه ويستأذنه للعود
إلى بلده [من الوافر] :

ألا يا أيها الملك الرؤوف إلى كم يعصى بالنفس اللبيب (؟)
أسحب فى دراك فضول ذيلى ويسحب ذيل نعمتك الضيوف
فإن يملك سوى عنان حظى ولى من دونه اللفظ الشريف
فكل مطرف مال ، ولكن تعود بها إلى القيم العروف

لواني عن طريق اليأس أنى على ثقة بأنك لا يحيف
 فخر إرث الزمان وعش حميدا يناخ يبابك الهم العكوف
 وحادث بالسراح أعا اشتياق يلاعب ظله جسد نحيف
 له بالريف من جرجان مشق وبالنخلات من غمي مصيف
 وقرأت للصاحب فصلا في ذكره واستملحته ، وهو : وأما ابن بابك .
 وكثرة غشيانه بابك ، فإنما تفتى منازل الكرام ، والمنهل العذب كثير
 الزحام .

قال مؤلف الكتاب : وقد كانت تبلغني لمع يسيرة من شعره فتروقي
 وتشوقني إلى أخواتها ، حتى استدعى أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد مجموع
 شعره كعادته في استنساخ الظرف واستجلاب الغرر ، وبذل النفائس في
 استحداث الملح ، فأهدى إليه ابن بابك مجلدة من شعره بخطه يسحب ذيلها على
 الروض الممطر . والوشى المنشور . والؤلؤ المنشور . فلم أدر الدقتر أملح
 أم الخط أحسن أم الشكل أصبح أم اللفظ أبرع أم المعنى أبدع ، وجمعت يدي
 منها على الفضالة المنشودة ، والغريبة الموجودة ، فأخرجت منها غردا ما هي إلا
 أنس المقيم وزاد المسافر ومنية الكاتب وتحفة الشاعر ، كقوله في وصف الشراب
 من قصيدة [من الطويل] :

عقار عليها من دم الصب نقضة ومن عبرات المستهام فواقع
 معودة غصب العقول كأنما لها عند أرباب الرجال ودائع
 تخير دمع المزن في كأسها كما تخير في ورد الخنود المدامع
 وفوله من أخرى في وصف إضرام النار في بعض غياض طريقه إلى الصاحب
 [من البسيط] :

ومقلة في بحر الشمس مسحها أرعيتها في شباب السذقة الشبا
 حتى أرنتي وعين النجم فآترة وجه الصباح بذيل الليل منتقبا

وليلة بت أشكو الهم أولها وعدت آخرها أسنجد الطربا
 في غيضة من غياض الحزن دانية مد الظلام على أرواقها طنبا
 يهدى إليها مجاج الخمر ساكنها فكلما دب فيها أثمرت لها
 حتى إذا النار طاشت في ذوائبها عاد الزمرذ من عيدانها ذهابا
 ومنها :

مرقت منها وعر الصبح مدم إلى أغر يرى المذخور ما وهما
 دوغرة كجبن الشمس لو رقت في صفحة الليل للحرباء لاتصبا
 يا أغور الناس أواء ومحتلبا وأشرف الناس أعرافا ومنتسبا
 أصبحت ذاتقة بالوفر منك وإن قال العواذل ظن ربما كذبا
 إن المني ضمت عنك الغنى فأجب فالحر يمنح هزل الرى من شربا
 لحسن ظنى قد استوفى مدى أملى وحسن رأيك لى لم يقى لى أربا
 ومن أخرى [من الواهر] :

حجبت وما حجبت عن الصباح وليل الصب بمطول البراح
 وبات السقم يكمن في عظامى كيون الموت في حد الصفاح
 ومنها [من الواهر] :

كسوت الحد ذا عرض مصون يتمتع في حمى مال مباح
 مزوح اللفظ مجدوع العطايا جموح العزم مجنون السباح
 إذا اشتجرت على الملك العوالى هزرت أصم موسى الجناح
 يريق على الطار ريق المنايا ويكحل بالردى مقل الرماح
 وقوله من أخرى يمدح ويعاتب ويسنبطى [من الواهر] :

أرى الأيام تسرف في عفاى ودون رياصتى شيب الغراب
 ألا ما عامر الآمال مالى أسير الطرف في أمل خراب

أموت مطارح الأمل امطارا وأسرح بين سقم واغتراب
أراع ولا أراعى والأمان اتقى بين اكنتاب وارياب
وكم كسر حوت فكان طوقا على نحر الدعاء المستجاب
وقوله من أخرى من الطويل] :

لقد نشر الدرور وشد على الرما من الور لم ظفر به كف راقم
كان ا عادي سقى المزى نشره بجاد رشاش من الول ساجم
ومن أخرى منه بالأصحى [من الطويل] :

لهنك عيد لو ناحت سعوده لما اقترحت إلا سبائك مطلقا
فضع من باطله عده الردى فما أكتن صدر السيف إلا ليقطعا
وله من قصيد، يذكر حله أمر له الصاحب بها من المسرح |
وحلمه فاحأب بلا عده من معمم فى عتائه سرف
علت لسانى عن الساء فما يحرى ولكن لشأها يصف
ومن أخرى [من الكامل] :

أقلت فى سرف اللباس وألبسوا طر العات إلى انقضاى الخارج
اشو من حلع الفجار عمامه ورفاء تهزأ بالكثيب البارح
ومزر الأرداب باطلى الصا وافتر عن سمطى شيت واصح
كالزرفان مهاقت أبواره لىلا بمضطرب الخليج الساح
ومهلل الهدين نازع عطفه علم كمنعطف المدار الجامح
لأنلتى سرف المقام، ورعت فى قلب الزمان، وصت وجه مدائعى
قد مرلنا الى من نأها جر الرماح على السباك الراح
ومن قصيدة فى بحر الدولة [من السريع]

حلقت يعطان مروح العان موقر الجأتس جموح الجنان

لا أظلم الدهر فقد سرفى وعشت من أحداثه فى أمان
فإن تسكن أيام دهرى خلت شأن أياى البواقى وشافى
لقد نفيات ظلال الصا وصم عن طاعنى العاذلان
واستوقفت طرفى خصور الدمي وانتهت عقلى حضور الدنان
أقتق جلد الليل عن ضوئها والصبح كالنار خلال الدخان
يسعى بها فى سقطات الندى أغن معقود حواتى اللسان
مروع المقلة طاوى الحشى مؤنث الدل مريض البنان
مقرطق تنفر أذياله عن موجه يجدها غصن بان
مزىر يقلق سرناله كأما رر على خيزران
فى يده شطاه مقتولة ترهل فى ملحقتى أرجوان
إذا استدارت هرقا صرحت عن شرر وانسمت عن جمان
إذا طفا لؤلؤه خلته طلا على أرض من الزعران
تذكر فى أنفاسها سحره والليل والصبح طاليقا رهان
نشوة أنفاس الأمير الذى أدرك ما شاء برعم الزمان

لم يحسن فى تشبيه طيب رائحة الشراب بنفس الممدوح وهو ملك معظم .
لأنه إنما يشبه بنفس المعشوق ، وقد مر مثل هذا النقد فى شعر المتنى ، وكان
ينبنى أن يقول :

نسيم أفعال الأمير الذى أدرك ما شاء رغم الزمان

رجع :

يا فلك الأمانه در نالدى تهوى فقد دان لك المشرقان
مقبل الراحه ما صورت كفاه إلا للندى والطعان
فالخزم والعزم له عده والمال والسيف له حستان

قد رقم الثيروز وتى الربا فارقم حواتى جامك الحسرواق
 واتمل اللذات واستدعها باللهو والقصف وعزف القيان
 واجتل وجه الراح فى روضة تبسم عن مثل وجوه الغوائى
 وارع رياض العز فى غبطة واسكن مدى الأيام ظل التهاى
 ومن أخرى فى مهرجانية [من الوافر] :

أيا شاهان شاه صل الأمانى بتجديد الشانر والتهاى
 فقد جرت السعود وجاء يحدو سبوت الدهر ست المهرجان
 وإن طغت المنال والمنافى فعاتبها بقهقهة القنائى
 فقد برد النسيم وجاء يسمى بها خصر المرافش والبنان
 فلا عدت يداك سقبط مزن يصفق بالرحبق الحسروانى
 ومن أخرى يصف مجلس إملك ثرت فيه الدنانير [من الوافر] :

وهز العقد متن الأرض حتى كأن قد أثرت حلب العصير
 وأرسلت السماء رشاش مبر شبتت الورق كالورق الثير
 لقد أمطرتها دها ولكن جلوت الشمس فى يوم مطير
 كواكب زرن وجه الأرض حتى لقد أذكرتنا عام المهرير
 ومن أخرى [من البسيط] :

يا ساقى فضيب الرند ريان والبدر ملتحف والصبح عريان
 وللصا عثرات لا تقال، وفى سجع الحاتم ترجيع وإرتان
 فنبالاً نفقتى بالراح واختلنا عقلى فقد نفح النسرين والبان
 واسترجعنا لى واستنفدا طربي قبل الشروق فلا طراب أو طان
 وعرضا بهوى لبى فى ولها وللزجاجة أن عرضنا شان
 اليأس وردى إذا عجب المنى هطلت والصبر زادى إذا أهل الحى بانوا

ها إن حلبة أرض الله شوط قتي في بسطى يده بطش وإحسان
 لله ثم لشاهنشاه خلفتها ما طل في رملات القاع حوذان
 إن كان للفلك العلوى مرتكض فيها فللك الأرضى سلطان
 ومن أخرى في أبي على الحسن بن أحمد لما تقلد الوزارة هو وأبو العباس
 الضبي على سبيل المشاركة والمشاطرة [من الكامل] :

برق الثناء وشق ذاك القسطل وجرى عنانك والسماء الأعزل
 وراك للنشريف أهلاً فاجتبي بوفائه ملك يقول ويفعل
 فأعرت شطر الملك ثوب كاله والبدر في شطر المسافة يكمل
 أنظر إلى حس وصفه لوزارته المشتركة . وتدبره نصف المملكة لغير
 الدولة .

ومن أخرى [من البسيط] :

ذنبى إلى الدهر أنى ما خضعت له ولا طويت له ثوبى على درن
 قد كنت أوقف من عنس على طلل نصرت أسرع من عدل على أذن
 هذى بقية نفس فارقت وطنا وفرقة النفس تلو فرقة الوطن
 نقلت عن عقر دار كنت آفها إلف القرارة صوب العارض الهتن
 حتى ترنحت في أفياء دولتها ترنح الظل بين الماء والغصن
 فالآن قصر باعى وانتهى طربي وشمرت في عقابي سطوة الزمن
 وقوله من أخرى [من الخفيف] :

رب ليل مرقت من لحمتيه أما والعيس والقنا والبروق
 ورقاد كخفقة النبض ينشئ مقلة راعها الخيال الطروق
 واستهلك لمصرع الليل ورق ناكلات حدادها التطويق
 فتضاحكت شامتاً وكأن الصبح جيب على الدجاشقوق
 سبك الشرق منه تبرأ مذاًباً لفرند الشعاع فيه بريق

وتنمت على الرياض النعاعى وتنى هذه القضيبي الرشيق
فكان التراب مسك فريك وكأن الأصيل صبح فتيق
ليس إلا تطرف العيش حتى يتونى لك المراد الأنيق
إنما العيش رنة من حمام وسلاف يشجه معشوق
ومهب من الشمال عليل ووشاح من الرياض أنيق
وملاء من السحاب جديد ورداء من النسيم رفيق
وجمال من الرذاذ ثبير في مروج تراهن خلوق
لازدد مشرع الصباة فالياً من رفيق إذا استقل الفريق
شافه الهم إن طغي بحريق سله من زباده الراووق
صففته يد كان عليها صدقاً فيه لؤلؤ وعقيق

وله أيضاً [من السريع] :

لم أرض بالأس ولكتنى أسوف الحسران بالرج
تألفتى حطرات المنى تألف المسبار في الجرح

ومن أبيات في غلام يشتكى من قروح به ' من البسيط] :

يا أيها الرضا الموى على شرف ماذا دعاك ولم أدب إلى بلقي
لا تشكون قروحا آلمتك فقد سرقتها من فؤادى الهائم الدنف
أحب منك وإن لج العواذل في لوى دلال الرضا في نخوة الصاف

ومن أبيات في الاعتذار من ترك التوديع [من السريع] :

إن لم أودعك من عذرة فأن إليها أذنا واعبه
قرت بك العين فزهتها عن نظرة ليس لها ثانيه

أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري

قد كان يقع التعجب من إخراج الشاش مثل أبي محمد المعطاني في حسن شعره وبراعة كلامه ، فلما أخرجت من إسماعيل من ألقى إليه القول الفصل زمامه ، وملكه المعنى البديع عنائه ، كان كافي : جرى الوادي فطم على القرى وهو أحد الأفراد بمحضرة صاحب ، وعن رفعتهم سده ، وشرقتهم خدمته . ولولا أن الفالج أبطله الآن ، لكان قد بلغ من التبريز أعلى مكان . ولكنه بالرى لقي . وفي طريق المنية لقي . وعنده بقية عما استفاده في أيام صاحب تهاسك معها حال معيشته . وتزاح بها علل نفسه . وهذا أنموذج من شعره قال في صاحب من قصيدة شبب فيها بشكاية الإخوان وذكر مرضا عرض للصاحب [من الطويل] :

سرينا إلى العليا فليل كواكب	ورثنا إلى الجلى فليل قواصب
وفاضت لنا فوق السنين وافل	فا شك عمل أنهن سحائب
خلقنا أشداء القلوب على الهوى	فا تزدهينا الأنسات الرائب
فن دأبه منا فحول ودقة	فما حي أحابنا لا الحبايب
أبيت أنأدى الدهر جدلي بصاحب	وجل طلاب الدهر ما أنا طالب
فا جاد لى منه بعير مجانب	وآخر خير منه ذاك المجانب
حليل تحامته الأبعاد والتوت	على مهج الأدنين منه العقارب
عقارب لا يجرحن غير مودة	هن لحبات القلوب لواسب (١)
وما كان ظنى أن تين شبيبتي	وإن بان جيران وشطت أقارب
فد راعنى سرخ الشباب بهرفه	تيقنت أن لا يستدام مصاحب

(١) لواسب : جمع لاسب من اللسب وهو اللدع ، إلا أنه عام في الحية

- أخلى أمثال الكواكب كثره
بلى كلهم مثل الزمان تلونا
مضى الود والإنصاف والعهد
وكننت أرى أن التجارب عدة
تدرج لإخوان الزمان مفاضة
إذا لم تكن مندوحة من مصاحب
فهن إلى وفد الخطوب كتاب
إلى ملك مذأترقت شمس جوده
إلى من حمى عود العلا فهو ناصر
إلى من رعى بالجلود سرب سيمه
وكل سيم لم يعوذ بشاكر
لعمري بي عماد المحد راسيا
زرارة لم يحلل واديه معفر
وحلت قريش في اليفاع بهائم
هدينك يا كهف البرية ما الذي
عليها من الإشفاق ثوب كآبة
وفي كل دار للأرامل صجه
ولو شئت تأديب الليالي فعلته
ولم تقرب الحى حماك ، ولم يكن
- وما كل ما يرى به الأفق ثاقب (١)
إذا سر منهم جانب ساء جانب
فما بقيت إلا القثون الكواذب
غاثت ثقات الناس حتى التجارب
ولا تلقهم إلا وأنت محارب (٢)
صيف وريح والفلا والركائب
وهن إلى كافي الكفاة صواحب
تبسم في وجه الرجاء المطالب
ورد إليه ماء وهو ناضب
فلا تمنع في ذراه النوائب
تفنن فيه للذهاب مذاهب
ولكن لإسماعيل منه المناكب
ولكن حوى غرامها خراجا
وإن كان سباقاً إلى المجد غالب
أعار المعالي سقمك المتناوب
وحطب يدانيه الضنى متقارب
بأدعية ضوضاؤها متجاوب
فلم ير منها في جنبك غارب (٣)
أسورتها في سورة المحد سار

(١) الثاقب : المرتفع على النجوم ، أو اسم رجل

(٢) المفاضة : الدرر الواسعة

(٣) المحارب : اللص

وحوشيت أن تضري بجسمك علة
ولا عج تدير وجائش همة
فلا تعذروها أن رأت أشرف الوري
فلقد كانت الأيام حجب شمسها
فلما انتضاك البرء طادت كأنها
نظرت إلى دنيك نظرة قادر
سواي فإني سائل أن تغب لي
فإني لسائي شكر ما أنت منم
أنلني بقدرى لا بقدرك ، إنما
وقال من أخرى [من البسيط] :

مستوفي بين ذل الصد والممل
أرضى بطيفك بل أرضى بذكرك أن
لا ترحلن فما أبقيت من جلدى
ولا من الغمض ما أفرى الخيال به
نعم لي العزمة الغراء إن وخذت
تحوى مرادى على رغم العواذل من
قد زدت ياليلة التوديع في حزني
وأنت يا جسدأ لج القضاء به
كيف احتملت الضنا في الظاعنين ضحي
عجبت أني يحل السقم في بدن
لم يبق منه سوى قلب يقبله
لاحظ لي منك إلا لذة الأمل
يتلى وذكرى مقرونين في الغزل
ما أستطيع به توديع مرتحل
ولا من الدمع ما أبكى على طلل
لم تحتفل بوجيف الخيل والإبل
رب الأكايل لا من ربة الكلل
ولم تزل يا صباح الوصل في جدل^(١)
حتى برته يد الأوجاع والعلل
وكنت للشوق فيهم غير محتمل
لو شاء جازالدى سرأ من الأجل
في مطلب العز بين البيض والأسل

(١) في نسخة * ولم تزد يا صباح الوصل في جدل *

مقسم قلبه في كل مرحلة
 نفسى الفداء إذا ما الروح صبحت
 لله جسمى فما أبقي حشاشته
 يعدو سقاي على مثل أخيال ضنى
 ولا يرى في فراتى عائدى شبحا
 أنا المقيم وأشعاري على سفر
 سارت شوارد أوصاف الوزير بها
 يروى القريض ولما يسم قائله
 إذا سهرت لتحير المدح له
 ما بعده لشذور القول مدخر
 وما به حاجة في المدح تنظمه
 لكنه ملك هامت عزائم
 ما قال دلاء قط مذحلت تمامه
 أولى الملوك بتدبير الممالك من
 ومن يبيت من الأيام في خجل
 ومن يطبق وجه الأرض عسكره
 ومن يقود الأسود السود بالوعل
 ومن يهم فلا يفزوسوى ملك
 ياراحلا عنه إن البحر معترض

شوقا إلى العز لا شوقا إلى الغزل
 للأعين الخزر لا للأعين النجل (١)
 على الحوادث والأسقام والوجل
 ويقرع الخطب منى صفحة الجبل
 ويحمل الدرع مسلوبا عن البطل
 كادت تولى أعلاما على السبل
 سير الجنوب بهوب العارض المطل
 فيشهد المجيد أن المدح فيه ولى
 راسلت طبعى ومن إحسانه رسل
 في مقلة الريم أعلى بنية السكل
 الشمس تكبر عن حلى وعن حلل
 بالجود فهو يروم البذل بالخيال
 بخلا به فوجدنا الجود في البخل
 يغنى ويقنى ولم يورث ولم يسئل
 إن لم يبت واليالى منه فى وجل
 يوم القراع ويلقى القرن فى الفضل
 ومن يصيد البراة الشهب بالجلجل
 ولا يفرق غير الملك فى النفل
 فما ورودك ظلما نا على وشل

(١) الخزر - بضم فسكون - جمع أخزر ، من الخزر حركة وهو كسر العين بصرها خلقة أو ضيقها وصغرها أو النظر كأنه فى أحد الشقين أو أن يفتح عينيه ويضمضها أو حول إحدى العينين ، والنجل : سعة العين .

لاترك السيف مشحوا مضاربه وتطلب النصر عند الجفن والخلل
 قد وقر الدهر بالتدبير هيته وأرجع الأرض بالغارات والغيل
 تجري الجياد من القتلى على جبل ومن دمائهم يرحضن في وحل^(١)
 ومن حجاجهم يصعدن في نشز ومن دوائهم يقمصن في شكل
 تحملت صهوة أخرى شواكلها من طول ما حملت سياء على الكفل
 قوم إذا ابتدروا يوم الوغى فرقا تكاد تمثر أخراهم على الأول
 قوم أعفء عن غير العدو فلو غزون بالبحر لم يعلقن بالبلل
 إن التحكم في الدنيا بأجمعها لمفرد الرأى أمر ليس بالجلل
 يا من دعه ملوك الأرض راعيا حاشا لما أنت راعيه من الخلل
 إن الملوك على أيماننا مقل فاخلق برأيك أجفانا على المقل
 ومن أخرى [من الطويل] :

رأيت على أكوارنا كل ماجد يرى كل ما يبق من المال مغرما
 دموم أسيافا ، ونعلو عواليا وتنقض عقبانا ، ونطلع أنجما
 إلى من يسير الدهر تحت لوائه وتركز أعلام العلا حيث خيما
 ومن أخرى في نحر الدولة [من البسيط] :

أما شبا السيف مسلولا على القم فقد حمدنا ولم ندم شبا القم
 لأشكنى الدهر والأيام من حولي أسوسها والخطوب الربد من خدي^(٢)
 هو رماني بعد النوم ناظرها برية أطلقت أجفانها قدي
 فالآن أورد خودي غير مخشم وأزع الغرب ريانا إلى الوزم^(٣)

(١) الرحض : الغسل .

(٢) الربد : جمع ربداء وهي هنا المنكرة .

(٣) الذود : ثلاثة أبصرة إلى العشرة ، أو خمس عشرة أو عشرين إلى ثلاثين ، والغرب : الدلو العظيمة ، والوزم : آذانها .

ولا أوأخذ أياي بما صنعت في نعمة البرء ما يعفو عن السقم
فإن برئتي غواديها فلا عجب على النفوس جنات من الهمم
مازلت منعفس الآمال في عدم أو في وجود يداني رتبة العدم
حتى طلعت وعين السعد ترمقني كالصبح منبجاً عن حالك الظلم
آوى إلى ظل شاهشاه من زمني كما آوى الصيد مذعوراً إلى الحرم
زرت الملوك لتدنيني إليه كما ينحني إلى الله زلني عابد الصنم
خلفتهم وهم خطاب خدمته ومثل ما لي من وجد بهما بهم
يرون في حشرات في قلوبهم لكننا ثمرات السعى بالقسم
وكم نصحت لمن بغداد موطنه والنصح من أوجب الأشياء لثهم (١)
فكان ذا رمد لج الأساة به وما أمتدوا أن يداووا عينه فعمى
هي القرابة من لم يرع حرمتها فالسيف أولى به وصلا من الرحم
له تطاع ملوك الأرض قاطبة وللشباب تراعى حرمة الكتم
حاشا له أن أسمى غيره ملكا وأن أمر بفضل الباز للرخم
كل يدل بأشباح يسومهم وما سواه رعاة البهم لا البهم
ما قام من سوق أهل الفضل لم يقم لو أن ما دام من معاه لم يدم
أعطى فأحيا موات الجود نائله فالحصب من فعله والاسم للديم
ومنها في ذكر تطهير ابنه [من البسيط] :
لمسست شبليك في حق الهدى ألما لولا الهدى لسفكتنا فيه أنف دم
جلوت سيفاً ليرتاح الشجاع له شذبت غصنا لتنى قامة النسم
وله من أخرى [من المتقارب] :
ملوت الليالي ظم يتزن بأدى الإسماء إحسانها

فلا تحمدنها على وصلها ففي نفس الوصل هجرانها
وأنشئت له [من مجزوء الوافر] :

تسكب حلة الأحد ولا تركز إلى أحد
فا بالرى من أحد يؤهل لاسم لا أحد

أبو حفص الشهرزوري

. من ظرفاء الأدباء والشعراء ، ولشعره حلاوة ، وعليه طلاوة ، ولا عيب
فيه إلا قلة ما وقع لي منه ، وكان في بصره سوء فلما ورد حضرة صاحب قدمه
إليه بعض كتابه فجاءه صاحب في مسائل لم يحمد أثره فيه ، فقال له مداعبا
[من مخلع البسيط] :

وكتب جاءنا بأعنى لم يحو علما ولا نفاذا
فقلت للحاضرين كفوا فقلب هذا كعين هذا

ثم استنشدته من ملحه ، فأنشده أبياتاً أعجب بها ، فلما أشده [من المتقارب] :
دعوت على تغره بالقلح وفي شعر طرته بالجلح
لعل غرامى به أن يقل فقد برحت في تلك الملح
قال : نسجت على منوال جميل في قوله من الطويل :

رمى الله في عيني بئنة بالقذى وفي العر من أنيابها بالقوادح
وما أحسنت بعض إحسان ابن المعتز في قوله من البسيط :

يارب إن لم يكن في وصله طمع وبس لي هرج من طول هجرته
فاشف السقام الذي في جفن مقلته واستر ملاحه حديه بلحيته
ثم أنشده قوله من الرجز :

يسنوج العمو القى إذا اعترف بما حناه وانهى عما افتروا
لقوله فل للدين كفروا إن ينتهوا يعرفهم ما عدسلف

أمر أن يكتب في سفينة الملح مع ما أنشده إياه
ومن قوله في غلام محط [من البسيط] :

الآن أحسن مما كان بستانه طابت فواكه فيه وريحانه
فيه من الورد عمر جوانبه وزجس كحلت بالفنج أجفانه
غطت عنايد أصداع مهدلة نقاح حسن به قدزين بستانه
غاب القطاف على بستان وجنته فشوكت حذر السراق حيطانه
وقوله [من مجزوء الكامل] :

حكى السماء ندى يديك فلم أطق سعيًا إليك
وحكيته يا سيدى بالدمع من أسنى عليك

بنو المنجم

قد تقدم ذكر بعضهم في أهل العراق ، وهذا مكان من يحضرنى شعره
منهم ، ومامنهم إلا أغر نجيب ، ولهم وراثة قديمة في منادمة الملوك والرؤساء ،
واختصاص شديد بالصاحب ، وفيهم يقول [من الكامل] :

بنى المنجم فطنة لحيه ومحاسن عجميه عرييه
مازلت أمدحهم وأنشرفضلهم حتى اتهمت بشدة العصيه
وضرب السلاى المثل فى السماع بأحدم فى قوله لمضد الدولة [من الكامل] :
عبد رى يفعاً إليك مقشعا فالآن قد وخط المشيب عذاره
ولطالما أثنى عليك فظن أن بنى المنجم منطق أوتاره

أنشدت لربة الله بن المنجم [من مجزوء الرجز] :

شكى إليك ما وجد من غاته فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى ظمآن لو شئت ورد

يَا أَيُّهَا الظُّبَى الَّذِي الْحَاظِلُهُ تَرْدَى الْأَسَدُ
أَمَّا لِأَسْرَاكَ فَنَدَى أَمَّا لِقَتْلِكَ قَوْدُ
الرَّاحِ فِي إِبْرِيْقَهَا أَحْسَنُ رُوحٍ فِي جَسَدِ
فَهَاتِمَا نَصْلِحْ بَهَا مِنْ الزَّمَانِ مَا فَتَدُ

وَلَا بِي عَيْسَى بْنِ الْمُنَجِّمِ [مِنْ الْخَفِيفِ] :
أَخٌ مِنْ شَتَّى ثُمَّ رَمَ مِنْهُ شَيْئًا تَلَفَ مِنْ دُونَ مَا تَرُومُ الثَّرِيَا
وَسَمِعْتُ أَبَا الْفَتْحِ عَلَى بْنِ عَمْدِ الْبَسْتَى ، يَقُولُ : أَنْشَدْتُ لِأَبِي عَيْسَى
[مِنْ الْوَافِرِ] :

رَغِيفُ أَبِي عَلَى حُلْ خَوْفًا مِنْ الْأَسْنَانِ مِيدَانِ السَّمَاءِ
إِذَا كَسَرُوا رَغِيفَ أَبِي عَلَى بَكَى يَبْكِي بَكَاءَ فُهْوٍ بَاكِي
فَبَيَّنْتُ عَلَيْهِ قَوْلِي لِبَعْضِ مَنْ أَطَايَيْهِ [مِنْ الْوَافِرِ] :

لَنَا شَيْخٌ بَفَقَحَتِهِ يُوَاسِي وَيُحَلِّقُ شَارِيَهُ بِالْمُوَاسِي
إِذَا بَايَتْهُ فِي جَوْفِ يَدَيْتِ فَسَايَفُ سَوْءٍ فُهْوٍ فَايَسِي

وَلَا بِي عَيْسَى [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ] :

لَوْمُ التَّدِيمِ مَنْخَصٌ طَيْبُ الْمَجَالِسِ وَالْتِدَامِ
وَسَمَاحَةُ الْحَرِّ الْكَرِيمِ تَزِيدُ فِي طَيْبِ الْمَدَامِ
فَإِذَا شَرِبْتَ الرَّاحَ فَاتَّسِرْ بِهَا مَعَ الْفَرَاكِرَامِ
وَتَسْكُنُ مَا سَطَمَتْ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ بَنَى اللَّثَامِ

وَلَا بِي الْفَتْحِ بْنِ الْمُنَجِّمِ [مِنْ الْخَفِيفِ] :
كَنتَ أَدْعُو عَلَيْهِ بِالْشَعْرِ حَتَّى زَادَهُ الشَّعْرُ فِي الْأَنَامِ جَمَالَا
وَإِذَا كَانَ هَكَذَا كَانَ خَذَلَا فِي دَقِيقَا وَكَانَ شَوْمَى جَلَالَا

وأضر الأشياء أن عذولي في هواه أشد من خبالا

ولأبي محمد بن المنجم [من المتقارب]:

إذا لم تنل همم الأكرمين وسعيهم وادعاً فاغترب
فكم دعة أتعبت أهلها وكم راحة تتجت من تعب

ولأبي الحسن بن المنجم [من الطويل]:

هو الدهر لم تبدع على صروفه ولم يأت شيئاً لم أكن أتخيله
وما راعني المكروه إذ هو عاذني لديه، ولكن راع قلبي تعجله
تعجل حتى كاد آخر فعله يحىء ولما ينقطع بعد أوله
وعمي ابن بابك على أبي الحسن بن المنجم بيتاً، هو [من مجزوء الكامل]:
بكر العواذل في الصباح يلبن من فرط اصطباحي
فأخرجه أبو الحسن وكتب إليه [من مجزوء الكامل]:

بأبي وأمي أنت من خل أعز أخى سماح
عميت لي بيتا وجد تك فيه عفت بكور لاسي
فقرته فقرأ فطن ولاح من كل النواحي
ووجدته من قول مغسرى بالخلاعة والمزاح
بكر العواذل في الصباح يلبن من فرط اصطباحي
فانشط وأهم غيره ليجوب ظلمته صباحي
ويصح عندك في الحجى أن المولى من قداحي
فأجابه ابن بابك [من مجزوء الكامل]:

بأبي محاسن زربي وبديعة سلت مزاحي
وخلاق كالنور ما ح بسره نفس الصباح
وخلاق لو صورت سكنت أنابيب الرماح

كشفت ضباب حديقتي وأجلها مزن اقتراحي
فأتت تخاليل في نظاي م هز أعطاف ارتياحي

أبو طاهر بن أبي الريح

هو عمرو بن ثابت بن سعد بن علي الذي ذكره صاحب في كتاب له
وقال . وأما قصيدة أبي طاهر بن أبي الريح ، فأحسن من الريح ، ومن قطعة
الريح . وإنها لوثيقة الجلالة ، أنيقة الأصالة . تنطق عن أدب مهيد الأسر .
شديد الأزر . وله عندنا أسلاف بر أرجو أن لا تبقى في ذمتنا حتى نقضيها ،
فوعد الكريم ألزم من دين الغريم . وأول قصيدته التي وصفها صاحب .
[من الطويل] :

أما لصحابي بالعذيب معرج على دمن أكنافها تتأرجح
وصيابه بكريرسب الدرقرها ومطفاه أعلى كأسها حين تخرج
سلام على عهد التصابي فأني إلى الرتبة العليا بظلك أحوج
إليك ابن عباد شددنا غروضا وضوء النهار في دجا الليل يوجل
وعبر عن مكنون ما في ضمائري خلوص ولائي والثناء المديح
وقوله من قصيدته [من الكامل] :

سحبت دلادلهما على الغبراء سحب تتج ودائع الانواء
والشمس تلحظ من خروق حجابها مرضى الجفون سقيمة الأضواء
وكأنما هتك الحجاب مقيم عن غر وجه الغادة الحسناء
وكان مولى الرياض ضرائر زهى بحضرتها على الحضراء
فد أبرزت زهراتها وازيت . وتعطرت وتبرجت للرائي
والنور منحصر القناع كما بدت للناظرين محاسن العذراء

والنبت ريان المهزاة مائل شرق عاجر زهره بالماء
مسحت بأجنحة الصبا أعرافه وجلت مداوسها متون إضاء
قري الظباء إذا وردن جبالها ككواعب قابلهن مرأى
أخذه من قول ابن المعتز [من الكامل] :

وترى الرياح إذا مسح غديره صفينه ونفين كل فذاة
ما إن يزال عليه ظي كارع كتطلع الحسنة في المرأة

أبو الفرج الساوى

أشهر كتاب الصاحب بحسن الخط ، مع أخذه من البلاغة بأوفر الخط ، وكان
الصاحب يقول : خط أنى الفرج يهر الطرف ، وفوت الوصف ، ويجمع
صحة الأقسام ، ويزيد في نخوة الأقلام ، وأما شعره فن أمثل شعر
الكتاب كقوله . في مرتبة نحر الدولة [من الوافر] :

هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغركم حسن ابتسامى فقولى مضحك والفعل مبكى
بفخر الدولة اعتبروا فإنى أخذت الملك منه بسيف هلك
وقد كان استطال على البرايا ونظم جمعهم فى سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يوماً لقال لها عتوا أف منك
ولو زهر النجوم أبت رضاه ماى أن يقول رضيت عنك
فأمسى بعد ما قرع البرايا أسير القبر فى ضيق وضنك
أقدر أنه لو عاد يوماً إلى الدنيا تسربل ثوب نك
دعى يانفس فكرك فى ملوك مضوا بل لا تقراضك ويك فابكى
غلا ينفى هلاك الليث شيئاً عن الظبي السليب قيص مسك

هى الدنيا أشبهها بشهد يسى ، وجيفة طليت بىسك
هى الدنيا كثل الطفل ، يينا يقهقه إذ بكى من بعد ضحك
ألا يا قومنا انهبوا فإننا نحاسب فى القيامة غير شك
وأنشدت له فى وصف البرغوث [من السريع] :
وأصعب فى قد شونيزة أقفر من فهد على خشف
يسهرن تخمبشه دانبا وعشه يعمل فى حتى

أبو الفرج بن هندو

وهو الحسين بن محمد بن هندو ، من أصحاب الصاحب . ومن نخرجوا
بمجاورته وصحبته ، فظهر عليهم حسن أثر الدخول فى خدمته . أنشدنى أبو
حفص عمرو بن على المطوعى ، قال : أنشدنى أبو الفرج لنفسه بالرى [من
البسيط] :

لا يوحشك من مجد تاعده فإن للمجد ندرجاً وتديرا
إن القناة التى شاهدت رفعتها تنمى تصعد أنوباً فأنبوا
وأنشدنى أيضاً له [من الطويل] :
يسر زمانى أن أناط بأهله وآف أن أعزى إليه لجهله
ويعجبنى أن أخرتقى صروفه فتأخيرها الإنسان برهان فضله
فإننا رأينا قائم السيف كلما نقلده الأبطال قدام نصله
وله أيضاً فى الغزل [من المنسرح] :
تقول لو كان عاشقاً دنفاً إذا بدت صعرة بخديه
لا تنسكربه فإن صعرت غطت عليها دما عينه
وله [من مخلع البسيط] :

عابوه لما التحى فقلنا عبتم وغبتم عى الجمال

هذا غزال وما عجيب تولد المسك في الغزال
وقال | من مخلق البسط | :

كم من ملح على أذاه يسيل من فكه حساما
صب هذى القول في صماخي فصار حلى له فداما

قال مؤلف الكتاب : قد كان اتفق لى فى أيام صباى معنى بديع لم أقدر أنى
سبقت إليه ، ولا ظننت أنى شورك فيه ، وهو قولى فى آخر هذه الأبيات
الأربعة | من مجزوء الرجز | :

قلبي وجدا مشتمل على الموم مشتمل
وفد كستنى فى الهوى ملابس الصب الغزل
إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل
إذا زنت عني بها فبالدموع نغتسل

وأشدى أبو حفص من قصيدة لأبى الفرج | من الطويل | :

يقولون لى ما بال عينك مذرأت محاسن هذا الظبي أدمعها هطل
قلت زنت عني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها غسل
فصح عندى تشارك الخواطر وتواردها فى المعانى ، إذ لم يكن مجال
للظن فى سرقة أحدنا من الآخر ، والله أعلم بحقيقة الحال .
ومن غرر صاحباته قصده التى أولها | من الطويل |

لها من ضلوعى أن يشب وقودها ومن عبراتى أن تفض عقودها
بذلت لها الدمع المصون وإن غدت تمنعنى فى نظرة أستفيدها
سلام عليها حيث حلت فإنى عدت فؤادى منذ عز وجودها
وكم ليلة زارت وقد لأن أهلها وسامح واشيا ، وغاب حسودها
فلت بتضييق العناق عقودها وحلى من در المدامع جيدها

وركب أطاروا النوم عنهم وأججوا
على كل هوجاء النجاة كأنها
تؤم بهم بحر الفضائل والعلل
يجوزون أجواز السباب باسمه
فقدملكوا العلياء إذ عبدوا البشري
إليك تحملنا أمانى أجديت
ومنها في وصف الجيش والحرب :

وشبهاء يثنى الشهب كمتا نجيعها
تبت لنا في روضة تبت القنا
أدارت بهقاة البيض والسمريتنا
شفيت غليل الطير منها موسعا
غنائم إيماض السيوف بروقها
ولا غيث إلا أن يصب على العدا
يبشرك التبروز باليمن مطلعا
فدم تدفع الجلى وتفتزع العلا
كسونا بك الأشعار نغرا وزينة
وسار بها الركان في كل بلدة

وملح أبي الفرج كثيرة ، ولا يسع هذا الباب إلا هذا الأنموذج منها

الباب السابع

في ذكر سائر شعراء الجبل والطارئين عليه من العراق وغيرها
وملح أخبارهم وأشعارهم

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المقيم

كان بهمذان من أعيان العلم وأفراد الدهر ، يجمع إتيان العلماء ، وظرف الكتاب والشعراء ، وهو بالجبل كبن لنكك بالعراق وابن خالويه بالشام وابن العلاف بفارس وأبي بكر الخوارزمي بخراسان ، وله كتب بديعة ، ورسائل مفيدة ، وأشعار مليحة ، وتلامذة كثيرة ، منهم بديع الزمان ، وأنا أكتب من رسالة لأبي الحسين كتبها لأبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب فصلا في نهاية الملاحاة يناسب كتابي هذا في عاين أهل العصر ، ويتضمن أنموذجا من ملح شعراء الجبل وغيرها من العصرين وظرف أخبارهم ، كأبي محمد القزويني وابن الرياتني والهمذاني المقيم بشيراز وابن المناوي وأبي عبد الله المغلسي المراغي وغيرهم . ثم أورد ما وقع إلى من ملح أبي الحسين ، إن شاء الله تعالى

الفصل من الرسالة المذكورة

ألهمك الله الرشاد ، وأحببك السداد ، وجنبك الخلاف ، وحجب إليك الإنصاف . وسبب دعائي بهذا لك إنكارك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في الحساسة وإعظامك ذلك . ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده ، ويرد المنهل الذي يؤمه . لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورضيه كثيرا مما قلت المؤلف الأول ، فإذا الإنكار ؟ وله هذا الاعتراض ؟ ومن ذا خطر على المتأخر مضادة المتقدم ؟ وله تأخذ بقول من قال : ما ترك .

الأول للآخر شيئا ، وتدع قول الآخر : كم ترك الأول للآخر؟ وهل الدنيا إلا أزمان ولكل زمان منها رجال؟ وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام وتسايج العقول؟ ومن قصر الآداب على زمان معلوم ، ووقفها على وقت محدود؟ ولمه لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ، ويرى في كل ذلك مثل رأيه؟ وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم من نواهد الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم؟ أو ما علمت أن لكل قلب غاطرا ولكل خاطر نتيجة؟ ولمه جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجوز أن يؤلف مثل تأليفه؟ ولمه حجر واسعا ، وحضرت مباحا ، وحرمت حلالا ، وسددت طرقا مسلوكا؟ وهل حبيب إلا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم؟ ولم جاز أن يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم ، وأهل النحر في مصنفاتهم ، والنظار في موضوعاتهم . وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم ، ولم يجوز معارضة أبي تمام في كتاب شذ عنه في الأبواب التي شرعها فيه أمر لا يدرك ولا يدري قدره؟ ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لصاح علم كثير ، ولذهب أدب غزير ، ولضلت أفهام ثاقبة ، ولسكنت ألسن لسة ، ولما توشى أحد لخطابه ، ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ، ولنجحت الأنماع كل مردد مكرر ، وللفظت مقلوب كل مرجع مضغ ، وحاتم لا يسأم

• لو كنت من مازن لم تستبح إلى (١) •

• وإلى متى • صفحنا عن بني ذهل (٢) •

ولمه أنكرت على العجلي معروفا ، واعترفت لحزة بن الحسين ما أنكره

(١) تنمة هذا البيت قول الشاعر • بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا •

(٢) تنمة هذا قوله • وقلنا القوم إخوان •

على أبي تمام في زعمه أن في كتابه تكريرا وتصحيفا وإبطاء وإقواء ونقل
لآيات عن أبوابها إلى أبواب لا تليق بها ولا تصلح لها إلى ماسوى ذلك من
روايات مدخولة ، وأمور غريبة ، ولمه رضى لنا بغير الرضى ؟ وهلا
حسست على إثارة ما غيبته الدهور ، وتجديد ما أخلقته الأيام ، وتدوين
ما نتجت خواطر هذا الدهر ، وأفكار هذا العصر ، على أن ذلك لو رامهمائم
لأتعبه ، ولو فعله لقرأت ما لم ينحط عن درجة من قبله ، من جد يروعك ،
وهزل يروك ، واستنباط يعجبك ، ومزاح يلهيك !

وكان بقزوين رجل معروف بأبي محمد الضرير القزوينى حضر طعنا
وإلى جنبه رجل أكل فأحس أبو حامد بجودة أكله ، فقال [من الرجز] :
وصاحب لى بطنه كالهويه كان فى أمعائه معاويه

فانظر الى وجازة هذا اللفظ ، وجودة وقوع الأمعاء الى جيب معاوية ،
وهل ضر ذلك أن لم يقله حماد بن محمد وأبو الشمقمق ؟ وهل فى إثبات ذلك
عار على مثبتة ؟ أو فى تدوينه وصحة على مدونه ؟

وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشى القزوينى ، نظر إلى حاكم من حكامها
من أهل طبرستان مقبلا عليه عمامة سوداء وطيلسان أزرق وقيص شديد
البياض وخفه أحمر ، وهو مع ذلك كله قصير ، على برذون أبلق هزيل الخلق
طويل الخلق ، فقال حين نظر إليه [من السريع] :

وحاكم جاء على أبلق كعمقق جاء على لقلق

فلو شاهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه وجودة
التمثيل . ولعلبت أنه لم يقصر عن قول بشار [من الطويل] :

كأن منار النقع فو ر.وسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكه

فما تقول لهذا ؟ وهل يحس ظله فى إنكار إحسانه وجود تجويده ؟

وأشدني الأستاذ أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف
بالهمذاني . وهو اليوم حي يرق ، وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاما
مرض منه [من المتقارب] :

وهيت الردي وصروف العلل ولا عرفت قدماك الزلل
شكا المرض المجد لما مرضت فلما نهضت سليما أيل
لك اللذ لا عتب إلا عليك لماذا أكلت طعام السفل
طعام يسوى يتبع النيزد ويصلح من حذر ذاك العمل
وأشدني له في شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الأسدي ، وقد
رأيت فرأيت صفة وافقت الموصوف [من المنسرح] :

وأصفر اللون أزرق الحدة في كل ما يدعيه غير تقة
كأنه مالك الحزين إذا هم بزرق وهد لوى عنقه
إن قت في هجره بقافية فكل شعر أفوله صدقه
وأشدني عبد الله بن شاذان القاري ليوسف بن حمويه من أهل فزوين
ويعرف بابن المنادي | من الوافر :

إذا ما جئت أحمد مستميجا فلا يغرك مظهره الأبيق
له لطف وإيس لديه عرف كارقة روف ولا تزيق
فما يحشى العدو له وعيدا كما بالوعد لا يتق الصديق
وليوسف محاسن كثيرة ، وهو القاتل ، ولعلك سمعت به | من الخفيف :
حج متلى رياره الخمار واقتنائى العقار شرب العقار
ووقارى إذا توقر ذو الشيبه وسط الدى ترك الوقار
ما أبالى إذا المندامه دامت عدل ماه ولا شناعة جارى
رب ليل كأنه فرع ليلي ما به كوكب يلوح لسارى

قد طويناه فوق خشف كحيل أحور الطرف فاطر سحر
وعكفنا على المدامة فيه رأينا النهار في الظهر جارى
وهى مليحة كما ترى ، وفي ذكرها كلها تطويل . والإيجاز أمثل ، وما
أحسبك ترى بتدوين هذا وما أشبهه بأسا .

ومدح رجل بعض أمراء البصرة ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانبا في أمره
هصيد يقول فيها كأنه يجيب سائلا [من مجزوء الكامل] :

جودت شعرك في الأمير فكيف أمرك فلت فاطر
فكيف تقول لهذا ؟ ومن أى وجه تأتى فتظلمه ؟ وبأى شيء تعانده
فتدفعه عن الإيجار والدلالة على المراد بأقصر لفظ وأوجز كلام ؟ وأنت الذى
أشدتني [من مجزوء الكامل] .

سد الطريق على الزمان وقام في وجه القطوب
كما أشدتنى لبعض شعراء الموصل [من المتقارب] :
هديتك ماشدت عن كبرة وهدى سنى وهذا الحساب
ولكن هجرت لغل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشباب
لم لم تخاصم هدين الرجلين في مزاحمتها فحولة الشعراء وشياطين الإنس .
ومردة العالم في الشعر ؟

وأشدتنى عبد الله المغلسى المراغى لنفسه [من الطويل] :
غداة تولت عيسهم فترحلوا نكيت على ترحالهم فعميت
فلا مقلتي أدت حقوق ودادهم ولا أنا عن عيني بذلك رضيت
وأشدتنى أحمد بن بندار لهذا الذى قدمت ذكره ، وهو اليوم حى يرزق
من الخفيف :

رارنى في الدجى فم عليه طيب أردانه لدى الرقباء
(٢٦ - يتيمة الدهر ٣)

والثريا كأنها كف خود أبرزت منه غلالة زرقاء
وسمعت أبا الحسين السروجى يقول : كان عندنا طيب يسمى النعمان
ويكنى أبا المنذر ، فقال فيه صديق لى [من الطويل] :
أقول انعمان وفد ساق طبه نعوساً نفيسات إلى باطن الأرض
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانك بعض الشراهن من بعض

وهذه ملح من شعر أوى الحسين بن فارس ، منها قوله فى الشكوى [من الطويل] :
سقى همدان الغيث لست بقاتل سوى داء ، وفى الأحشاء نار تضرم
وما لى لا أصنى الدماء لسلطة أفدت ها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذى أحسنه غير أنى مدين ، وما فى جوف بئى درهم
وله [من الوافر] :

وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة وتفتوح حاج
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوماً يكون لها انفراج
نديمى هرنى وأنيس نفسى دفاتر لى ومعشوقى الشراب

وقوله [من مجزوء الرمل] :

كل يوم لى من سلمى عتاب ومباب
وبأدى ما ألاقى منها يودى الثشاب

وقوله [من البسيط] :

يأليت لى ألف دينار موجه وأن حظى منها فلس إفلاس
قالوا : فمالك منها ؟ قلت : يخدمى لها ومن أجلها الحق من الناس

وفوله [من السريع] :

مرت بنا هيفاء مقدودة تركية تنمى لثركى

ترنو بطرف فاطر فائق أضعف من حجة نحوي
وقوله [من المنسرح] :

قالوا لي اختر فقلت ذاهيف بي عن وصال وصده برج
بدر مليح القوام معتدل قفاه وجهه ووجهه ربح
وقوله [من مجزوء الكامل] :

اسمع مقالة ماصح جمع النصيحة والمقه
إياك واحذر أن تيسر من التفات على ثقه
وقوله [من المتقارب] :

إذا كان يؤذك حر المصف وكرب الخريف وبرد الشتاء
ويليك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي : متى ؟
وقوله [من البسيط] :

وصاحب لي أناي يستشير وقد أدار في جنبات الأرض مضطربا
قلت أطلب أي شيء مشئت واسم ورد عند الموارد إلا العلم والأدبا
وقوله [من المتقارب] :

إذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكما ولا توصه وذلك الحكيم هو الدرهم !
وقوله [من الطويل] :

عدت عليه حين ساء صنعه وآليت لا أمسيت طوع مديه
فلما خبرت الناس خبر مجرب ولم أر خبراً منه عدت إليه
أخذه من قول القائل : من الطويل :

عنت على سلم فلما هجرته وجرمت أفواما رجعت إلى سلم

وقوله [من المتقارب] :

تلبس لباس الرضا بالقضا وخل الأمور لمن يملك
تقدر أنت وجارى القضا . مما تقدره يضحك

• • •

براكويه الزنجاني المعروف بالثلول

كل ما سمعت من شعره ملح وظرف ، ونكت لا يسقط منها بيت .
أنشدني بديع الزمان له [من الوافر] :

مضى العمر الذي لا يستعاد ولما يقض من ليلي مراد
بليت وذكراها عندي جديد وشاب الرأس واسود القواد
تواصى للرحيل بنو أيها فقلت لغير رأيكم السداد

وأنشدني أبو نصر المغلسي قال : أنشدني براكويه لنفسه في غلامه يوسف
[من الطويل] :

مضى يوسف عنا بتسعين درهما وعاد وثلك المال في كف يوسف
وكيف يرجى بعد هذا صلاحه وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف ؟
وأنشدني غيره له [من الوافر] :

وأهيف نالت الأيام منه غداة أظل عارضه السواد
نعرض لى ومرض مقلتيه فاوريت له عندي زناد
وطلت ارجع وراءك وابع نورا أجنث الآن إذ ظهر الفساد
فذكرك . من يصيد بمقلتيه وغنجهما وغيرى من يصاد

وقوله [من البسيط] :

أفسم . زمانك بين الورد والآس واطلب سرورك بين الكبس والكاس .
واجعل طبعك ذا ، واجعل أنبسك ذا واخطب إلى الناس سود الناس بالياس .

وقدمضى الناس فاظطر ما الذى صنعوا ولا تكن لرسوم الناس بالناس
وقوله [من الوافر] .

خرجت مبكرا من باب دارى أحاول حاجة فإذا زهير
فلم أثن العنان وقلت أمضى فوجهك يازهير خرا وخير
وقوله [من الطويل] :

هلم إلينا يا أبا الفضل والحبي فإن لدينا من صنوف الأطايب
أطايب هو من سرور ولذة ومن طيبات الرزق قدر لطالب
مطية بكر بخاتم نازها وخطابها يأتون من كل جانب
وأنت لها أولام باقتضاها غنى عليها الآن ياخير صاحب

• • •

أبو الحسن علي بن محمد بن مأمون الأبهري
أنشدني عون بن الحسين الهمداني ، قال : أنشدني ابن مأمون الأبهري
لنفسه [من المتقارب] :

ألا يعجب الناس بما دعوت ، ياللاتام لفقد الكرم
تيممت أحمد في حاجة فقابلني بحجاب أصم
وإن الفتي لحقيق بأن يهان إذا خف منه القدم
ومستخبر كنه ما بيننا من الحال فلت أخ وابن عم
كلانا إلى منسب نعتزى وتجمعنا آصرات الرحم
ولكن له الفضل في أنه يصول بقرن وأنى أجم
وأنشدني أيضا له [من الطويل] :

خليلى ماذا أرتجى من غد امرى طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وإن امرأ قد ضن عنك بمنطق يسد به فقر امرى لعننين

وله [من المنسرح] :

ما كل من جدد الزمان له إلفا تناسى حبيبه الأول
إن كنت يا سيدي ويا أُملي شغلت عني فعتك لم أشغل
حسبك أني من طول هجرك لا أدري نهاري أم ليلتي أطول

وله [من الهزج] :

مَن تَرُغِبُ إِلَى النَّاسِ تَكُنْ لِلنَّاسِ مَمْلُوكًا
وَإِنْ أَنْتَ تَخَفُفْتَ عَلَى النَّاسِ أَحْبُوكَا
وَإِنْ ثَقُلْتَ عَافُوكَ وَمَمْلُوكَ وَسَبُوكَا
إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَعْصِيَ فَرَمَنْ لَيْسَ يَرْجُوكَا
وَسَلْ مَنْ لَيْسَ بِخَشَاكَ فَيَدْمِي عِنْدَهَا فُوكَا

أبو علي الحسن بن محمد الضبيعي

من بعض كور الجبل ، يقول في وصف بحجرة ومدخنة [من الطويل] .
ومنحوتة من جنس قلبك قسوة برزت بها في مثل قندك لنا
حوت بحجرة في لون خدك حمرة وفي حر أحشائي هوى وحنينا
يذكرني ما فاح من عرف ندها شهورا مضت في وصلنا وسنينا
وله في وصف الحجرة [من الطويل] :

ومبرقة والبرتنوى وما نوت جفأى ولا إراقها بعقوق
لها قسطل في كل ناد تثيره على كل خل غخلص وصديق
أنت حاملا شمساً توقد في دجا وأبناء حام في برود عقيق
كأن دخان التد من فوق جهرها بقايا ضباب في رياض شقيق

وله [من الطويل] :

ولما عدتني عنه مادرة النوى أبى القلب منى أن يسير مع الركب
صرت وقد خلفت قلبي عنده فامن رأى شخصاً يسير بلا قلب
وله في غلام تركي [من البسيط] :

أضيقم أم غزال ذاك أم بشر شمس تزيت بزي الترك أم قر
لقد تحير وصنى في حقيقته كما تحير في أجفانه الحور
وله [من مجزوء الرمل] :

أنا مملوك لملوك وللدهر صروف
أيها السائل عن مو لاى مولاي وصيف
ياغزالا لحظ عيسيه منايا وحتوف
ما الذى ورد خديك ربيع أم خريف

أبو الحسين علي بن الحسين الحسني الهمداني

من علية العلوية ، ومحاسن الحسنية ، وكان الصاحب صاهره بكريمته التي
هى واحدة ، فرزق منها عباد بن علي الذي تقدم ذكره ، ولما قال الصاحب
قصيدته المعراة من الالفاظى هى أكثر الحروف دخولا في المنظوم والمنثور
وأولها [من المجتث] :

قد ظل يجرح صدرى من ليس يعدوه فكرى

وهى في مدح أهل البيت ، بلغ سبعين بيتا — تعجب الناس منها ، وتداولها
الرواة [من الطويل] :

صارت مسير الشمس في كل بلدة وهت هبوب الريح في البر والبحر
فاستمر الصاحب على تلك المطية ، وعمل قصائد كل واحدة خالية من حرف

من حروف الهجاء ، وبقيت عليه واحدة تكون معرفة من الواو ، فانبرى
أبو الحسين لعلها ، وقال قصيدة فريدة ليس فيها واو ، ومدح الصاحب في
عرضها ، أولها [من مجروء الكامل] :

برق ذكرت به الجباب لما بدا فالدمع ساكب
أمدامى منهلة هاتيك أم غور السحاب
ثرت لآلى أدمع لم يفرعها كف ثاقب
ياللة قد بتها بمضاجع فيها عقارب
لما سرت ليلى تخسب لنايها عنا الركائب
جعلت قسى سهامها إن ناضلته عقد حاجب
لم يخط سهم أرسلته ، إن سهم اللحظ صائب
تسقيك ريقاً سكره إن قسته للخمر غالب
كم قد تشكى خصرها من ضعفه ثقل الحقائق
كم أخلجت بصفائر أبدت لنا ظلم النياح
إخجال كف الصاحب قرم المرجى للسحاب
ملك تلالاً من معا قد عزه شرف المناصب
نشأت سحاب رده في الخلق تمطر بالرغائب
خذها إليك فإني نقحتها من كل عائب
ألفيت ملاقيت من إلقائه إحدى المصاعب
حرفاً يعلل كل حر ف حل من لفظ المخاطب
هاذاك ترب الهام إن لم أبده فالنجم لاحب
لكن له تمثال قا ف خطه في السطر كاتب
أنى اغترفت خليجها من بحرك العنب المشارب

فانعم بملك دانا ما حج بيت المقدس

وله في دار بعض الملوك [من الكامل] :

دار علت دار الملوك بهمه كهلوا صاحبها على الأملاك
فسكناتها من حسنها وهائها بنيت فواعدها على الأفلاك

■ ■ ■

أبو سعد علي بن محمد بن خلف الهمذاني

أحد أفراد الزمان الذين ملكوا القلوب بفضلهم ، وعمروا الصدور بودهم
يرجع إلى أدب عزيز ، وفضل كثير ، ويقول شعرا بارعا كأنما أوحى بالتوفيق
إلى صدره ، وحبس الصواب بين طبعه وفكره . وكان الأمير أبو الفضل
عبيد الله بن أحمد الميكالي جاز به عدد منصرفه من الحج ، تقدمه أبو سعد نفسه
ونظمه وثره . وانعقدت بينهما معاهدة المشاكلة ، وصداقة المناسبة . ولما
أنشده الأمير أبياتا لأبي الفتح علي بن محمد البستي مشابة القوافي ، قال
أبو سعد أبياتا فيه ، على سبيل أبي الفتح فيها نهج ، وعلى منواله نسج ، فنها قوله
من السريع [:

ما سر مولاي نبي الهدى بوحي جبريل وميكال
إلا فريما من سروري بما رزقت من ود ابن ميكال
لكن نواه قد أطاشت دمي فالله فيه لدى كالي

وقوله [من الطويل

أبي الفضل أن يحلني به غير أهله من الناس فاختص الأمير أبا الفضل
وإني وإن أصبحت حراً فإني عبيد عبيد الله ذي المن والفضل
هل الفضل إلا ما حوته حلاله وما بعده فضل يعد من الفضل

وما وقع إلى بعد ذلك من غرر شعره التي رضى فيها عن طبعه قوله [من الطويل] :

أصرح بالشكوى ولا أناول إذا أنت لم تحمل فلم أنجمل ؟
أفى كل يوم من هواك تحامل على ومنى كل يوم تحمل ؟
وإني على ما كان منك لصابر وإن كان من أدناه يذبل يذبل
وما أدعى أنى جليد ، وإما هى النفس ما حملتها تنحمل

وأنشدنى أبو حفص عمر بن على له [من مجزوء الرجز] :

زاد غرامى لها فطر عمام سكباً
فعاثنى عن قصدكم كما تعوق الرقابا
وكان عهدى قبل ذا بالماء يطغى اللهبا
فكيف قد فارق لى طاعه وانقلباً
وهكذا الدهر يرى فى كل يوم عجباً

• • •

أبو على الحسين بن أبى القاسم القاشانى

شاعر حسن الشعر ، كثير الملح والنكت . أنشدنى غر واحد له [من المنسرح] .

عيني مذ شطت الديار بكم تحكى سماء والدمع أنجمها
كأن فى وجنتى أمالسة تسترق السمع وهى ترجمها

وأنشدنى أبو منصور اللجيمى الديورى ، قال . أنشدنى أبو على لنفسه فى العنب [من الطويل] :

نهاى عدوى بل لحاقى إذ رأى ولوعى بالأعصاب أكثر فضمها
فقلت له الصباء كانت عشيقى فقد ألزمتى رقة الحال صرما

صعلت بالأعتاب نفسي كنعظ نأت عرسه عنه فواقع أمها
وأنشدني أيضاً ، قال : أنشدني أيضاً لنفسه [من البسيط] :

يالية جمعتي والمدام ومن أهواه في روضه تحكي الجنان لنا
لأشكر بك ما ناحت مطوقة على النصوص كما طوقتي منا
وأنشدني غيره لآبي علي [من الطويل] :

أليس عجباً أن جسمي ناحل نحول خلال بل نحول هلال
وأحمل ثقلا في الهوى لا نقله متون جمال بل متون جبال
وأنشدني أبو حفص عمر بن علي ، قال : أنشدت بالري لآبي علي [من المسرحة] :
قل للذي يظهر التبرم بي وبالرقاع التي أسطرها
حاجه مثل إليك عارفة عندك بالله لست تشكرها

أبو القاسم عمر بن عبد الله الهرندي

أنشدني الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي له من مجزوء الكامل :

الريح تمسحني عليك ولم أخلها في العدا
لما هممت بقبلة ردت على الوجه الردا

وأنشدني له [من الوافر] :

وقالوا أي تىء منه أحلى فقلت المقلتان المقلتان

نعم والطرتان هما اللتان علي عمر الهرندي فنتان

وأنشدني هرون بن جعفر الصيمري ، قال : أنشدني عمر الهرندي لنفسه

[من الخفيف] :

لا أحب المدام إلا العتقا ويكون المزاج من فيك ريقا

إن بين الضلوع منى نارا تلتظى فكيف لى أن أطيقا
بجياتى عليك يامن سقانى أرحيقا سقيني أم حريقا
وعلى ذكر الحريق والرحيق فقد قال بعض أهل نيسابور [من مجزوء الرمل] :

وعقار عيش من عا فرها عيش رشيق
فهى للأنس نظام وإلى اللهو طريق
وهى للأرواح فى أبداننا نعم الصديق
قلت لما لاح لى منها شعاع وبريق
أشقيق أم عقيق أم رحيق أم حريق ؟

وأنشدت له فى ذم المتصوفة [من مجزوء الرجز] :

تأقوم جعلوا دينا لدنيا ما كله
تستروا بأنهم صوفية محبلة
وما يساوى نسكهم قامة من مزله
اتخذوا شبابكم إخفاءهم للأسبلة

وله من قصيدة فى أبى الفتح بشر بن على [من الكامل] :

رؤياك فى أمرى روية حازم ذى حنكه فأقول قولاً مبرما
إن تقصنى أسيت مضغة ضيغم أو تدننى أصحت ذاك الضيغما

وله فيه من قصيدة وقد كتبت به دابته فى نهر عميق فهلك وسلم أبو الفتح
من المتقارب] :

بنحس أعاديك دار الفلك وما دار يوما بسعد فلك
وإن هم دهر بما لا أقول فتعسى القدا وعلى الدرك
بقيت جوادا فلا تحزنن لفقد الجواد الذى قد هلك

فإن أذنب الدهر في أخذه فغير من الطرف ما قد ترك

* * *

أبو عبد الله المغلس المرافي

قد تقدم له ذكر في الفصل من رسالة أبي الحسين بن فارس ، وهو القائل
في حكا الذهب [من الطويل] :

ومشتمل من صبغة الليل بردة يفوف طورا بالنضار ويطللس
إذا سأله عن عويص ومشكل أجاب بما أعيأ الوري وهو أخرس
وله في اللواء [من الطويل] :

ومرتفع للناظرين محارب ترى رأسه في بسطة الباع مائلا
حكى ثملا أصفى إلى البين فاغتنى يشق عن الأذيال منه الغلائلا
وأخبرني أبو الحسين النحوى أن له في الأوصاف وما يجرى مجرى
العويص شيئا كثيرا ، وإذا وقع إلى منه ما يصلح للإلحاق بهذا الفصل ألحقته ،
إن شاء الله تعالى

* * *

القاضي أبو بكر الأسي

من أهل الري ، بلغت له أبيات يسيرة في نهاية خفة الروح ، كقوله
من مجزوء الرمل] :

يا غزالا هو اللحم ن مقر ومخط
لم تكن أنت بهذا السحسن والبهجة قط
مذمدا في عاج خديبك من العنبر خط

وقوله [من المنسرح] :

وزائر زار خائفا رسدا لم أرج منه زيارة أبدا
لو جار أن يعبد امرؤ أحدا من دون رب الورى إذا عبدا
قت لإكرامه فباس يدي أكرم بها فى الهوى على يدا
ياقابلة أصبحت لها شفى تموت من غيظ راحتي كدا

فصل

فى ذكر نفر من الطلائين على بلاد الجبل

أبو عبد الله البطحاوى

قال [من مجزوء الرمل] :

ياحمى وحمى وخرامى وخرمى
وسقيم الود والمهد لذى جسم سقيم
لم يزل ذكرك مذفا رقت ندمافى نديمى
وجهك الزاهر لى رو ض ورياك سيمى
غير أنى أشتكى منك إلى غير رحيم
معرض عن وجه إقبافى لى خلى عن همومى

ابن حماد البصرى

قال [من البسيط] :

إن كان لابد من أهل ومن وطن فحث آمن من ألقى ويأمنى
باليتى متكر من كنت أعرفه فلت أختى إذا من ليس يعرفى

لا أشتكى زمنى هذا فأظله وإنما أشتكى من أهل ذا الزمن
قد كان لى كنز صبر فانتفرت إلى إنفاقه فى مزاراقى لهم وفقى
وقد سمعت أفانين الحديث فهل سمعت نط بحجر غير تمتحن

تسمويه البصرى

قال فى غلام يبيع الفرائى [من الخفيف] .
قلت للقلب ما دهاك : أجبى قال لى : بائع الفرائى فرائى (١)
ماظراه فيما جى ناظراه أو دعافى أمت بما أو دعافى

أبو الفضل النهر عاسى

قال [من الكامل]

لولا تعاليل النفوس وأهيا مخدوعة ما سرها محبوب
خاب امرؤ محض النصيحة نفسه كل يشوب لنفسه ويروب

أحمد بن بندار

قال [من الطويل] :

وقالوا يعود الماء فى النهر بعد ما غفت منه آثار وجفت مزارعه
قللت إلى أن يرجع الماء عائدا ويعشب شطاه نموت ضفادعه

(١) الفرائى : جمع فرنى أو فرنية ، وهو نوع من الحلوى تحبذ فى الأفران

أبو عبد الله الرزباري

قال في وصف الثلج [من البسيط] :

ما لابن هم سوى شرب ابنة العنب فهاها فهوة فراجة الكروب
 أدهق كؤوسك منها واسقى طربا على الغيوم فقد جاءتك بالطرب
 أما ترى الأرض قد شابت مفارقها بما نثرن عليها وهي لم تشب
 نار غيث حكى لون الحمان لنا فاشرب على منظر مستحسن عجب
 جاد الغمام بدمع كاللجين جرى نجد لنا بالتي في اللون كالذهب



الباب الثامن

في ذكر من هم شرط الكتاب من أهل فارس والاهواز
سوى من تقدم ذكرهم في ساكني العراق

كعبد العزيز بن يوسف وأبي أحمد الشيرازي ، وسوى من يتأخر ذكرهم في
الطائرين على خراسان كأبي إسحاق المتصفح كان يبخاري وأبي الحسن محمد بن
الحسين النحوي المقيم الآن بأسفرائين من نيسابور وأبي الحسين الأهوازي
مصاحب كتاب القلائد والفرائد المقيم كان بالصغانيات



أبو بكر هبة الله بن الحسين الشيرازي

المعروف بابن العلاف

كان بفارس للأدب مجماً ، وللشعر مفزوعاً . مع التصرف في مدارج
الاحكام ، والمعركة بشعب الحلال والحرام ، والقبول التام ، عند الخاص
والعام ، ختق التسعين ولم تبيض له شعرة ، وهو القاتل في التبرم بشبابه من
قصيدة [من الوافر] :

إلام وفيهم يظلمني شبابي	ويلبس لتي حلل الغراب
وأمل شعرة يضاء تبدو	بدو البدر من خلل السحاب
وأدعى الشيخ عتلتنا شبابا	كذى ظمأ يعطل بالسراب
فيا هلكي هنا لك من مشيبي	ويا خجلي هنا لك واكتشابي
ألا يا خاضب الشيب المعنى	أعنى في الشباب على الخضب
فكافور المشيب أجل عندي	وفي فودي من مسك الشباب

وَأَيْنَ مِنَ الصَّبَاحِ ظِلَامٌ لَيْلٍ وَأَيْنَ مِنَ الرَّبَابِ دَجَى ضُبابٍ
أَلَا مَنْ يَشْتَرِي مَنَى شَبَابًا بِشَيْبٍ وَأَسْوَدَادًا مَاشَهَابًا
وَمَا يَسْتَحْصِنُ مِنْ شَعْرِهِ فِي عَضْدِ الدَّوْلَةِ قَوْلُهُ [مِنْ السَّرِيعِ] :

يَا عِلْمَ الْعَالَمِ فِي الْجُودِ مِثْلَكَ جُودًا غَيْرَ مَوْجُودٍ
يَبْضُتُ مِنْ وَجْهِ النَّدَى بِالنَّدَى مَا أَسْوَدَ فِي أَيَّامِهِ السُّودِ
كَمْ لَكَ فِي كَسْبِكَ لِلْحَمْدِ مَنْ سَعَى عَلَى الْإَيَّامِ مَحْمُودٍ
بَيْنَ مَطْبِيعِ لَكَ أَصْفَدْتَهُ وَبَيْنَ عَاصِ لَكَ مَصْفُودٍ (١)
بَكَ اسْتَوَى الْجُودُ عَلَى خُصْمَةٍ كَمَا اسْتَوَى الْفَلَكَ عَلَى الْجُودَى
كَمْ مَوْرِدُ مَنْكَ نَدَى أَوْ رَدَى بَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ مَوْرُودٍ
وَسُوْدُ مَنْكَ بَعْدَ الْعَلَا يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ مَعْصُودٍ
وَالدَّهْرُ طَوَّعَ لَكَ فِي كُلِّ مَا تَحَدُّهُ مِنْ كُلِّ مَحْدُودٍ
وَكُلُّ جَارٍ لَكَ مِنْ جُورِهِ فِي ظِلِّ أَمْنٍ بِكَ مَحْدُودٍ
فَعَشَّ وَعَيْدَ سَالِمًا آمَنَّا مَا عَادَ لَطْفُ الْمَاءِ فِي الْعُودِ
وَأَسْعَدِيدَ الدَّهْرِ بِمَا شَتَّتْ مِنْ مَلِكٍ لِأَبْنَانِكَ مَوْطُودٍ

وَمَا يَسْتَجَادُ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي الْغَزْلِ [مِنْ الْبَسِيطِ] :

خُذَاكَ لِلْخَسْرِ السَّبْعَ الْعَلَا فَلَكَ وَمَقَلَّتَاكَ لَشَرَادِ الْهَوَى تَرَكَ
وَفِيكَ نَفْعٌ وَضُرٌّ يَجْرِيَانِ كَمَا يَجْرِي بِمَا يَحْتَوِي فِي وَسْعِهِ الْفَلَكَ
فَالضَّرُّ أَجْمَعَ خُصُوصَ بِهِ بَدَنِي وَالنَّفْعُ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ مَشْرَكَ
وقوله [مِنْ الطَّوِيلِ] :

أَبْعَدُ دُنُو الدَّارِ مِنْ دَارِكُمْ أَجْنَى فَلَا غَلَّةَ تَشْقَى وَلَا لَوْعَةَ تَطْنَى
وَكُنْتُ إِذَا سَلَسَلْتُ فِي كَأْسِ ذِي هَوَى مِنْ الرِّيقِ السَّلْسَلَا فِي كَأَنَّهُ أَصْنَى

(١) الاصفاد : العطاء ، وأصفده : أعطاه ، والمصفود : المفيد المشدود

فقيم يخون العهد من صلت عهده ويمزجني من كان يتربني صرفا
وقوله في الزهد [من المنسرح] :

ما عذر من جر غاويا رسته ما عذره بعد أربعين سنة
أكلنا طالت الحياة به أطلال عن أخذ حذره رسته
قل لي إذا مت كيف تنقص من سيئة أو تزيد في حسنة

* * *

أبو بكر بن شوذبة الفارسي

وجدت في سفينة بخط الشيخ الرئيس أبي محمد عداقة بن إسماعيل الميكالي
لأبي بكر بن شوذبة الفارسي [من الطويل] :

إذا لم يكن بمن يؤوب هدية فلا لقيته بالسعادة داره
وإن يهد أقلاما ونقشا وكاغدا فلا قر يوما بالمقام فراره
وإن يهد بردا أو رداء محبرا فلا زال عنا ظله وجواره
وله [من الخفيف] :

يا ضماني على الربيع وترطى طال شوقي فما ترى في التلاق
استزرنى بحرمتي ، أو فزرنى إن هذا الربيع ليس بياي
آفة البدر ما علت كسوف وكسوف المحب يوم الفراق
وله [من الكامل] :

أنعم بيوم المهرجان فإنه يوم أتاك به الزمان جديد
ومضى المصيف وحره وعجابه وأتى الخريف ووقته المحمود
إن كان هذا اليوم عيد اللورى فبقاء عمرك كل يوم عيد
والراح طيبة إذا ما علت بسامع أهيف في يديه عود

وله [من السريع] :

أكل من كان له نعمة أوسع من نعمة إخوانه
أم كل من كانت له كسرة يذلها في بعض أحيائه
أم كل من كان له جوسق مشرف شيد بأركانه
يرى بها مستكبرا ثابها على أدانيه وخلاته

أحمد بن الفضل الشيرازي

كان يهوى قتي من أولاد الأغنياء المترفين بشيرار ، فقال فيه [من الكامل] :
ومن البلية والعظائم أني علقت واحد أمه وأبيه
هما ذوا حذر عليه تراهما يتلقطان كلامه من فيه
قد دللاه وأورثاه رعوته من نخوة مشتقة من تيه

المعروف المنبسط الشيرازي

سمعت أبا نصر سهل بن المربان يقول : أضاف المنبسط بعض إخوانه
ثم خرج وخلاه في منزله ، فكتب إليه [من البسيط] :

يا خالي الجيب من عقل ومن أدب وإن تحليت من خال ومن نسب
تركنتي ومعى في البيت واحدة وأنت تعلم ما يجري به لقي

أبو رجاء أحمد بن عفو الله الكاتب الشيرازي

قال [من البسيط] :

غضبت من قلة بالكره جدتها فما في لك فاقصيه أضعافا

لم يأمر الله إلا بالقصاص فلا تستجوري ما يراه الله إقصاء

أبو عبد الله الحوزي

قال [من السريع] :

ويل لمن عدله القاضي والله عه ليس بالراضى
مضى القضايا بشهادته وهو إلى السار غداً ماض

أبو الحسن بن أبي سهل الأرجاني

قال [من المتقارب] :

مدحت ابن كلثوم صهر الوصى فأزلى بالحل القصي
فأطعمه الله سلح الخصى وكلل ياهوخه بالعصى

أبو علي بن غيلان السيرافي

قال ، من مجزوء الكامل] :

قد كنت أقمس التراب فقد بدا لي في الشراب
وأهمي حزز التعمير ولم يكن ذا في حسابي

ابن خلاد القاضي الزاهر مزي

هو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد

من أنبأ الكلام ، وورسان الآداب ، وأعان الفضل ، وأفراد الدهر ،

وجملة القضاة الموسومين بمدخلة الوزراء والرؤساء ، وكان مختصا بابن العميد
تجمعهما كلمة الأدب ولحمة العلم ، وتجرى بينهما مكانات بالثر والنظم ، كما
تقدم ذكر صدر منهما ، وهكذا كانت حاله مع المهلبى الوزير ، وهو الكاتب
لأيه لما استوزر [من البسيط] :

الآن حين تعاطى القوس باربها وأبصر السميت فى الظلماء ساربها
الآن عاد إلى الدنيا مهلبها سيف الوزارة بل مصباح داجبها
تضفى الوزارة تزهى فى مواكبها زهو الرياض إذا جادت غواذبها
تاهت علينا بيمون نقيته قلت لمقداره الدنيا وما فيها
معز دولتها همتها فلقد أيدتها بوثيق من رواسبها
فأجابه المهلبى بهذه الآيات [من البسيط] :

مواهب الله عندى ما يدانها سعى ومجهود وسعى لا يوازيها
والله أسأل توفيقاً لطاعته حتى يوافق فعلى أمره فيها
وقد أتت آيات مهذبة ظريفة جزلة رقت حواشبا
ضمنتها حسن إبداع وتهته أنت المنة بادبها وتالبا
فتق بنيل المنى فى كل منزلة أصبحت تعمرها منى وتنببها
فأنت أول موثوق بنيتك وأقرب الناس من حال ترجبها
ومن ملح ابن خلاد قوله فى نفسه [من السريع] :

قل لابن خلاد إذا جتته مستنداً فى المسجد الجامع
هذا زمان ليس يحظى به حدثنا الأعشى عن نافع
وفوله وقد طوب بالخراج [من الرجز] :

يا أيها المكثر فىنا الزمجرة ناعوسه دوتره والمخبره
قد أبطل الديوان كتب السحرة والجامعين وكتاب الجمهره
هبات لن يعبر تلك القنطرة نحو الكسائى وشعر عنتره

ودغفل وابن لسان الحره ليس سوى المنقوشة المدوره (١)
وقوله [من الطويل] :

غناء قليل مالك وعهد إذا اختلفت سمرالقنا في الممارك
يجمل ببال واخذ غير مذمم بمشراط حجام ومنوال حائك
وبما يتغنى به من شعره قوله في غلام من أبناء الديلم [من مجزوء الرجز] :

يا من لصب قلق بات يراعى الفلكا
جار به مسلط يمحور فيمن ملكا
يهزأ من عاشقه يضحك منه إن بكى
مر بنا بخطر في سريجة دللكا
كشادن ريع من الصيد أبدى شركا
فقلت يا أحسن من تبصر عني من لك
فقال لي بغضه إليك لا أرحمكا
تأ لقاض يتغنى من المعاصي دركا
فقلت والله الذي صيرني عبداً لك
ما إن أردت ريسه ولم أرد سوءا بكا
وأنت في قواك ذا آثم ممن أنركا

وقوله من قصيدة في عهد الدولة أبي شجاع رحمه الله تعالى [من الكامل] :

جادت عراصك مزنة يا دار وكساك بعد قطينك الثوار
فلكم أرقن بعقوتك صباة ماء السدامع والجوانح نار
ولقد أدبل من الجهالة والصبا زمن على زنة العقول عيار

(١) ابن لسان الحره : خطيب بليغ نسابه ، اسمه عبد بن حصين ،
ويقال : ورثاه بن الأشعر

ومنها في المدح :

كر الفرار يمينه وسعوده فعلت به لنوى الحجي أقدار
عمرت من الأدب الفقه دياره ودنا من الكرم البعيد مزار
والفقه والنظر المحظم شأنه ظهرا وناضل عنهما أنصار
عادت إلى الدنيا بنوها واعتدت تنبى القوافي بعرب وتزار
وسمت إلى فصل الخطاب وأهله والقائلين بفضله أبصار
آب الحصين وعنتر ومهلل والأعشيان وأقبل المزار
والتابغان وجرول ومرفش وكثير ومزرد وضرار
وسما جرير والفرزدق والندي يعزى الصليب إليه والزنار
وغدا حبيب والوليد ومسلم والآخرين يقودهم بشار
وأق الخليل وسيبويه ومعمر والأصمى ولم يغب عمار
نشرت بقنا خسر وأربابها كالأرض ناشرة لها الأمطار
أحيا الأمير أبو شجاع ذكركم فبما القريض وطاشت الأشعار

ولما توفي ابن خلاد رثاه صديق له بقصيدة في نهاية الحسن . أولها [من الكامل] :
همم النفوس مصار من موم وسرور أبناء الزمان عموم
ومصير ذى الأمل الطويل وإن حوى أقصى المنى خفف عليه يحوم
وسعادة الإنسان رهن شقاوة يوماً وطالع يمينه مشؤوم
ومغبة الدنيا على استحلالها مر وعقد وفاتها مذموم
وسنيها برح ، وخصب ريعها جذب ، وناصع عيشها مسموم
لا سعد ما يبق ، ولا لأواؤها يفتى ، ولا فيها النعيم مقيم
محسودها مرحومها ، ورئيسها مروضها ، ووجودها معدوم
وبقاؤها سبب الفناء ، ووعدها لإسعادها ، وودادها مصروم

أما الصحيح فإنه من خوف ما يعتاده من سقمه لسقيم
وسليمها طي السلامة دائماً
وغنيها حذر الحوادث والردى
في ظل أكاف اليسار عديم
سيان في حكم الحمام وريه
عند التامى جاهل وعليم
أودى ابن خلاد هربع زمانه
بحر العلوم وروضها المروم
لو كان يعرف فضله صرف الردى
لانحاز عنه وبابه متلوم
عظمت هوائه عليه في دهره
فصابه في العالمين عظيم
إقليم بابل لم يكن إلا به
فاليوم ليس لبابل لإقليم
أنى اهتدى ريب المنون لسائر
فوق النجوم عله المرسوم
ظلم الزمان فز عنه كماله
ومن العجائب ظالم مظلوم
لا تسجن من الزمان وغدره
فحديث غدرات الزمان قديم
لو كان ينجو ماجد لتقية
نجى ابن خلاد التقى والخيم
لكنه أمر الإله وحكمه
وفضاؤه في خلقه المحتوم
روض من الآداب غض زهره
ركد الهجير عله فهو هشيم
وحديقة لما تزل ثمراتها
نحف الملوك أصابهن ستموم
شمامة الوزراء حلو حديثه
نحف لهم دون السديم بديم
ريحانة الكتاب من ألفاظه
يتعلم المتتور والمنظوم
أما العزاء فما يحل بساحتي
والصبر عنك كما علت دميم
وإذا أردت سلياً فكأننى
فيما أردت من السلو مليم
فعليك ما غي الحمام تحية
ومع النجى نضره ونعيم

محمد بن عبد العزيز السوسي

أحد شياطين الإنس ، يقول قصيدة تربي على أربعمائة بيت في وصف حاله
وتنقله في الأديان والمذاهب والصناعات ، أولها [من المنسرح] :

الحمد لله ليس لي بخت ولا ثياب يضمها بخت
سيان بيني لمن تأمله والمهمة الصحصان والمرت
أمنت في بقي اللصوص فما للصر فيه فوق ولا تحت
فنزلى مطلق بلا حرس صفر من الصعر حيثما دوت
لمريقى السكر إن غسلت يدي والطين سعدى ودارى الطست
وعاجل الشيب حين صيرنى فرزدق المشيب إذ سُبْتُ
سلكت في مسلك التصوف تسمياً فكم للديول قصرت
سويت سجادة يوم وأحسبت سبالاً قد كنت طولت
وفي مقام الخليل قت كما قام لاني به تبركت
وقلت إنى أحرمت من بلدى وفي حرامى إن كنت أحرمت
ثم كتبت العطوف حتى بتد يرى بين الرموس ألفت
حتى إذا رمت عطف بل على عرس عكست المنى وطلقت
حرقى منق من التراب فكم ذوبته مرة وغربلت
يا ليت شعرى ما لي حرمت ولا أعطى من إن رأيت اغظت
بل ليت شعرى لما بدا يقسم الـ أرزاق فى أى مطبق كنت
والحمد لله قامم الررق فى السخف كما اختار لا كما اخترت

أبو محمد السوسي

قال من المجتث :

باكر على بيكر حراء من كف بكر

وأحى بالقصص قصنى وأفن فى العمر عمرى
روح براحك روحى وحز بسكرى شكرى
فساعة لم أعشها فى القصف تقصف ظهري

* * *

أبو الحسن بن غسان

سمعت أبا الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوى يقول : ورد أبو الحسن ابن غسان البصرى الشاعر الطيب على أبى مضر عامل الأهواز فى جملة شعراء امتدحوه ، ومرض فى أثناء ذلك ، فعالجه أبو الحسن حتى برىء من مرضه ، وكتب للشعراء ولأبى الحسن خطوطا بصلات ، فأخر ترويحها ، فكتب إليه : من الوافر :

هب الشعراء تعطيم رقايا مزرورة كلاما من كلام
فلم صلة الطيب تكون زورا وعد أهدى الشفاء من السقام ؟

قد تمت - بحمد الله تعالى وحسن توفيقه - مراجعة الجزء الثالث من كتاب « يتيمة الدهر » فى محاسن أهل العصر ، لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابورى . ويليهِ - إن شاء الله تعالى - الجزء الرابع مفتتحا بالباب التاسع فى ذكر من هم شرط الكتاب من أهل جرجان وطبرستان . نسأل الله - جلّت قدرته - أن يعين على إكماله ، بمنه وفضله .

فهرس الجزء الثالث

من كتاب « يتيمة الدهر » ، في محاسن أهل العصر ،

للامام أبي منصور عبد الملك الشعالي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٢٩ من الهجرة

ص	الموضوع
٣٠	ابن سكرة الهاشمى أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد
—	توطئه فيها بعض خبره
—	الغزل والسيب من شعره
٩	المجون وما يجرى محراه
١٢	أهاجبه فى حاربته ، حرة ، غاصه
١٥	المختار من سائر أهاجيه
١٨	حرياته
٢٢	الشكوى والتعجع
٢٦	المدائح
٢٧	الملح والنوادر

الباب السابع

٣٠	أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج
—	تمهيد فى أنه مستهز بالمجون
٣١	وصفه لشعره ، وما يشتمل عليه من السجع
٣٤	قطعة من نواتره
٣٤	مقادر شعره وأهاجيه
٤٥	ملح مما يتمثل به من أحوال السلف
٤٩	ملح من سائر أمثاله جدا وهزلا
٥١	أماله فى أوصاف أسات ، وفى أبيات

ص	
٥٣	الشكوى وسوء الحال
٥٦	نبذ من نوادره في أنواع الكدية
٦٣	حرياته وما ينضاف إليها
٦٥	خرافته ومفاحشاته
٧٥	ملحه القصار
٨١	نوادره في ذكر الصفع
٨٣	سرقاته
٨٥	مكرر معانيه
٨٧	ما وقع في شعره من التضمين
٩١	ما أخرج له في التخلص
٩٢	نبذ من ملحه
٩٥	نوادره في سائر الفنون
٩٩	أبو القاسم على بن حلبات
١٠٣	محمد بن الحسين الحاتمي

الباب الثامن

في ملح المقلين من أهل بغداد

١٠٧	القاضي ابن معروف
١٠٩	أبو العرج الأصهباني
١١٣	أبو الحسن بن مقلة
١١٤	أبو الحسن على بن هرون المنجم
١١٧	أبو الحسن الأحنف العكبري

ص الموضوع

- ١٢٠ ابن العصب الملحي
١٢١ أبو على الحسن بن على الخالع
١٢٢ أبو محمد عبد الله بن محمد التامى الخوارزمى

الباب التاسع

فما أخرج من مجموع أشعار أهل العراق وغيرهم
فى الوزير أبى نصر سابور بن أردشير

- ١٢٤ قصيدة السلاى
— قصيدة الحمدوفى
١٢٥ قصيدة أبى العرج اليماء
— قصيدة ابن مابك
— قصيدة ابن لؤلؤة
١٢٦ قصيدة الخليل التامى
— قصيدة الحاتمى
١٢٨ قصيدة الخالع
— قصيدة محمد بن بلبل
— قصيدة أحمد بن على المنجم
١٢٩ قصيدة السفينانى
— قصيدة أحمد بن المجلس
١٣٠ قصيدة سعيد بن محمد الأزدى
— قصيدة الحسن بن محمد المضدى
— قصيدة عون بن على العندى

ص الموضوع

الباب العاشر

١٣١ في ذكر الشريف أبي الحسن الرضى موسى

القسم الثالث من كتاب « يتيمة الدهر » حسب تقسيم المؤلف

الباب الأول

في ذكر ابن العميد ، وإيراد لمع من أوصافه وأخاره

١٥٤ توطئه في منزلته

١٦١ رسائله

١٦٦ حصول له فصار محرمى بحرى الآمال

— مكاتبات بالشعر حوت بيه ومن ان حلاله القاضى

١٧١ إخوانياته

١٧٥ مقارناته

١٧٨ شعره في الغزل

١٧٩ شعره في سائر الفنون

١٨٠ شعره في المعنى

الباب الثانى

١٨١ أبو الفتح دو الكفايتين ابن ابن العميد

الباب الثالث

في ذكر صاحب أبي القاسم إسماعيل بن عاد

١٨٨ تمديد في بيان منزلته

١٩٠ لمع من أخاره ورواد توفعاته

— القصائد الداريات

٢٠٣ قصيدة أنى العباس الضى

ص الموضوع

٢٠٤ قصيدة أبي الحسن صاحب البريد

٢٠٥ قصيدة أبي الطيب الكاتب

— من قصيدة أبي سعيد الرستمى

٢٠٧ قصيدة أبي الحسن الجرجاني

٢٠٨ قصيدة أبي القاسم الزعفراني

٢٠٩ قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء

— من قصيدة أبي محمد بن المنجم

— من قصيدة أبي عيسى بن المنجم

٢١٠ قصيدة عبيد الله بن محمد بن المعلّى

٢١١ قصيدة أبي العلاء الأسدي

— من قصيدة أبي الحسن الفويرى

٢١٢ قصيدة أبي بكر الخوارزمى

البرذنيات

٢١٤ قصيدة أبي القاسم الزعفراني

٢١٦ قصيدة أبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني

٢١٧ قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء

٢١٨ قصيدة أبي الحسن السلامى

٢٢٠ قصيدة أبي محمد الخازن

٢٢١ قصيدة أبي سعيد الرستمى

٢٢٢ قصيدة أبي العباس الضبي

٢٢٣ قصيدة أبي دلف الخزرجمى

٢٢٥ قصيدة أبي محمد محمود

٢٢٧ قصيدة أبي عيسى بن المنجم

ص الموضوع

الفيليات

- ٢٢٩ قصيدة أبي القاسم عبد الصمد بن بابك
 ٢٣٠ قصيدة أبي الحسن الجوهري
 ٢٣٢ قصيدة أبي محمد الخازن
 ٢٣٦ خبر أبي الحسن عباد بن علي الحسيني سبط إسماعيل بن عباد
 ٢٣٩ غرر من قعر ألقاظ صاحب
 ٢٤١ ملح وظرف من ألقاظه
 ٢٤٢ فصول له ورقاع
 ٢٥٣ ملح شعره في الغزل وما يتعلق به
 ٢٥٧ ملح شعره في الصدغ والخط والعدار
 ٢٦١ ملح من شعره في الأوصاف والتشبيهات
 ٢٦٣ ملح من إخوانياته
 ٢٦٥ ملح من مدائحه
 ٢٦٧ ملح من أهاجيه ومجونه
 ٢٧٢ ما أخرج له من سائر الفنون
 ٢٧٥ سرقاته
 ٢٧٧ ما هجى به الصاحب
 ٢٧٨ آخر أمره
 - مرثي الشعراء له
 ٢٨٠ مرثية أبي القاسم بن أبي العلاء الأصبهاني
 - من مرثية أبي الفرج بن ميسرة
 - من مرثية أبي سعيد الرستمي
 - من مرثية أبي الفياض الطبري
 ٢٨٣ من مرثية الشريف الرضي

ص الموضوع

٢٨٥ من مرثية أبي العباس الضبي

الباب الرابع

في ذكر أبي العباس أحمد بن إبراهيم الضبي

٢٨٧ تمديد في بيان منزلته

٢٨٨ ملح من ثمره

٢٩١ ملح من نظمه

الباب الخامس

في محاسن أهل العصر من إصبيان

٢٩٥ نوطنة

٢٩٦ عبدان الأصهباني ، المعروف بالخوزي

٣٠٠ أبو سعيد الرستمي

٣٢٠ أبو القاسم غانم بن أبي العلاء

٣٢١ أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن

٣٣٥ أبو العلاء الأسدي

٣٣٦ أبو الحسين الغوري

الباب السادس

في ذكر الشعراء الطائرين على صاحب مر الآفاق

٣٣٩ أبو الحسن علي بن محمد البديهي

٣٤٢ أبو القاسم الزعفراني ، عمر بن إبراهيم

٣٥٢ أبو دلف الخزرجي الينبوعي ، مسعر بن مهمل

٣٥٤ المختار من قصيدته الهاسانية

٣٧٤ أبو القاسم عبد الصمد بن بابك

٣٨٢ أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشامي العامري

ص الموضوع

٢٨٨ أبو حفص الشهرزورى

٢٨٩ بنو المنجم

٢٩٢ أبو طاهر بن أبي الربيع

٢٩٣ أبو الفرج الساوى

٢٩٤ أبو الفرج بن هندو

الباب السابع

في ذكر سائر شعراء الجبل

٣٩٧ أبو الحسين أحمد بن فارس

٤٠٤ براكويه الزنجاني المعروف بالثلول

٤٠٥ أبو الحسن علي بن محمد بن مأمون الأبهري

٤٠٦ أبو علي الحسن بن محمد الضيعي

٤٠٧ أبو الحسين علي بن الحسين الحسن الهمداني

٤٠٩ أبو سعد علي بن محمد بن خلف الهمداني

٤١٠ أبو علي الحسين بن أبي القاسم القاشاني

٤١١ أبو القاسم عمر بن عبد الله الحرندی

٤١٣ أبو عبد الله المغلسي المراغي

— القاضي أبو بكر الأسي

فصل في ذكر نفر من الطارئين على بلاد الجبل

٤١٤ أبو عبد الله البطحاوى

— ابن حماد البصري

٤١٥ شمسويه البصري

— أبو الفضل النهرعاسي

— أحمد بن بNDAR

ص الموصوع
٤١٦ أبو عبد الله الروزباري

الباب الثامن

في شعراء فارس والأهواز

سوى من تقدم منهم في ساكني العراو

- ٤١٧ أبو بكر همة الله بن الحسن الشيرازي ، المعروف بابن العلاف
- ٤١٩ أبو بكر بن شوذبة الفارسي
- ٤٢٠ أحمد بن الفضل الشيرازي
- المعروف المنبسط الشيرازي
- أبو رجاء أحمد بن عفو الله الكاتب الشيرازي
- ٤٢١ أبو عبد الله الخوري
- أبو الحسن بن أبي سهل الأرجاني
- أبو علي بن غيلان السيرافي
- ابن خلاد القاضي الرامهرمزي
- ٤٢٦ محمد بن عبد العزيز السوسي
- أبو محمد السوسي
- ٤٢٧ أبو الحسن بن غسان
- خاتمة الجزء الثالث

تمت فهرس الجزء الثالث من « ينيه الدهر »
والحمد لله أولا وآخرا ، وصلواته على سيدنا محمد وآله

4887

S/A

